د. محمد أبوبكر حميد

اللغز المحيِّر
عمر محمد محيرز

صفحات مجهولة من تاريخ الحياة الثقافية في عدن
من خلال رسائله إلى علي أحمد باكثير

مركز عدن للدراسات
والبحوث التاريخية والنشر

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +2001008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702250

اللغز المحيِّر
عمر محمد محيرز

وصفحات مجهولة من تاريخ الحياة الثقافية في عدن
من خلال رسائله إلى علي أحمد باكثير

د.محمد أبوبكر حميد

مركز عدن للدراسات والبحوث التاريخية والنشر
Aden Centre for Historical Studies, Research and Publishing

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

حقوق الطبع محفوظة

لمركز عدن للدراسات والبحوث التاريخية والنشر

رقم الإيداع بالمكتبة الوطنية بعدن: (١١٥٥) لعام ٢٠٢٠م

الطبعة الأولى: ٢٠٢٠

دار الوفاق الحديثة للنشر والتوزيع - مصر

هاتـف وواتس آب: 00201008170225

بريدً إلكتروني: daralwefaqnet@gmail.com

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

إهداء

إلى قلعة الجنوب الحصينة الصامدة قاهرة الفتن... عدن موطن كل فن

إلى الذين ضربوا أروع الأمثلة في الاستشهاد... أبناء عدن الأشاوس الأبطال... رجالا ونساء... شبابا وشيابا... أساتذة وطلابا، الذين حولوا كل شارع إلى ساحة قتال

إلى كل رصاصة، وكل حجر التقطه مواطن من أرض عدن المخضبة بالدماء ورمى به المعتدين إيمانا وحبا وتضحية وفداء

إلى عدن التي لم أعش فيها أكثر من شهر ولكني أحبها كأني أقمت بها كل الدهر

إلى عدن الحب الذي يمتزج بروحي، وينبض به قلبي، ويجري في دمي

المؤلف

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

محتويات الكتاب

قصة هذا الكتاب

- اللغز المُحير
- مصادر المعلومات ووثائقها الخطية والمطبوعة والشفهية

القسم الأول...

عمر محمد محيرز... شخصيته ومراحل حياته المجهولة

- عمر محمد محيرز... الرجل الصعب
- الجذور والأسرة في شبام بحضرموت
- قصيدة نادرة لمحمد علي لقمان في رثاء الشيخ محمد عوض محيرز (١٩٣٢م)
- النشأة والتعليم والتجارة في حياة في عدن (١٩١٥-١٩٣٢م)
- زواجه وكفاحه بعد وفاة والده (١٩٣١-١٩٣٢م)
- مشاركته في إنشاء النوادي الثقافية الرائدة في عدن (١٩٢٥١٩٣٦م)
- وصول علي أحمد باكثير إلى عدن وتوطد علاقته به (١٩٣٢-١٩٣٣م)
- قصة عمله مع القائد البريطاني لمستعمرة عدن برنارد ريلي (١٩٣٦-١٩٣٨م)
- عمر محيرز «الضابط السياسي»... الحقيقة والواقع (١٩٣٧-١٩٥٧م)

- انتقاله للمكلا بحضرموت وقصة عمله مع إنجرامس في المستشارية البريطانية (١٩٣٨-١٩٤٢م)
- وطنيته بشهادة ابن عبيداللاه وبامطرف
- العودة إلى عدن. قصة التجميد والإهمال (١٩٤٢-١٩٤٧م)
- في الضالع سنوات الغربة والعزلة والاكتئاب (١٩٤٧-١٩٥٧م)
- الخروج من القمقم... في سينما بلقيس وشركة الزيت البريطانية (١٩٥٧-١٩٧١م)
- علاقته برموز حركات التحرير الوطني وموقفه منها (١٩٥٧-١٩٦٧م)
- فرحته بالاستقلال رغم تحفظه على احتكار السلطة في يد واحدة (٣٠ نوفمبر ١٩٦٧م)
- رأيه في موقف الإنجليز من الجبهة القومية
- الخطأ التراجيدي لقحطان الشعبي في رأيه
- نصيحة عبدالناصر لقحطان الذي لم يعمل بها (٢٢ يونيو ١٩٦٨م)
- غصة الغدر بقحطان وبداية المسلسل الدموي (١٩٦٩-١٩٨٣)
- الخاطر الحزين الذي حمله بعد سنة ١٩٧٠م
- هجرته الاضطرارية وسر علاقته بآل بقشان
- سنوات العمر الأخيرة والموت في جدة (١٩٧٣-١٩٨٣م)

القسم الثاني...

عمر محمد محيرز شاعرًا من خلال قصائده التي أرسلها لـ علي أحمد باكثير

- قصيدة (تُرى ما العمل؟) عمر محمد محيرز
- قصيدة (محيرز أنت صديقي) علي أحمد باكثير

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

- مقطوعة (وصية محيرز) علي أحمد باكثير
- قصيدة (يا كثير الندى يا علي السير) عمر محمد محيرز
- قصيدة (إمام الشاعرين) عمر محمد محيرز
- قصيدة (يا ويح قلبي) عمر محمد محيرز

القسم الثالث...

عمر محمد محيرز ناقدًا من خلال رسائله إلى علي أحمد باكثير

- بلاغته في التعبير عن إعجابه بباكثير
- رأيه في قصيدة نظام البردة لباكثير
- رأيه في مسرحية همام أو في بلاد الأحقاف وجمود الحضارم
- شهادته بدور باكثير في تنمية شاعريته
- قصيدة نظام البردة لباكثير ورأيه في عبقرية الحضرمي
- مسرحية همام ومدى تقبل الحضارم لها
- شكه في شاعرية العقاد وطعنه في نزاهة طه حسين
- قصيدة تسبيح الجمال لباكثير، ونقده للزيات صاحب مجلة الرسالة
- نقده لقصيدة العقاد بابل الساعة الثامنة
- رأيه أن العقاد لا يستحق إمارة الشعر وطه حسين يجامله
- تعريف الشاعر الحقيق في نظره
- باكثير يعده ناقدًا من الدرجة الأولى
- خيبة أمله في السينما المصرية
- في نقده الأخلاقي: لا نتمنى هذا لمصر
- رأيه أن حرية المرأة ليست في السفور

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022 5

- المقومات المطلوبة في الناقد الحق
- قاتل الله التجارة!
- اتفاق باكثير معه في الرأي بالنسبة للسينما المصرية
- مع أدب الشباب وضد ديكتاتورية طه حسين
- رأيه أن العقاد موتور وزكي مبارك ناقد مُنصف
- نقده لمسرحية همام أو في بلاد الأحقاف لباكثير

القسم الرابع...

النصوص الكاملة لرسائل عمر محمد محيرز إلى علي أحمد باكثير

ملحق الوثائق

النصوص الكاملة للرسائل بخط عمر محمد محيرز

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

تقديم

ليس مُستغربا من الباحث الأدبي والمؤرخ د. محمد أبوبكر حميد أن يقف هذه الوقفة المتأنية مع شخصية مجهولة تماما في تاريخ الحياة الأدبية في عدن، فيعيده إلى الحياة، وينعش الذاكرة الثقافية في عدن بعطر عمر محمد محيرز ويحل لغزه المُحيِّر..! فقد رأيناه من قبل يرفع الظلم عن علي أحمد باكثير ويُحيي ذكراه بنشر أعماله المجهولة والكتابة عنه في كل مكان. ثم رأيناه ينفض الغبار عن المؤرخ الحضرمي اليافعي الجنوبي صلاح البكري وعن غيره، كأنما قد سخّره الله ليوقف قلمه لنصرة المظلومين وإحياء ذكر المنسيين..!

ولكن لا بد من القول أن هذا الكتاب لا يميط اللثام عن شخصية منسية فحسب، بل يكشف أيضا بالوثائق عن مرحلة مجهولة من التاريخ الأدبي والثقافي والسياسي لعدن في مراحل ما قبل خروج الاستعمار وبعده مما أثرى مادته، وجعله استعادة لقطعة غالية من تاريخ عدن ورجالاتها الرواد، فضلا عما في هذا الكتاب من إشارات وإفادات تخص علاقة عدن بشخصيات كبيرة في الوطن العربي، فنجد المؤلف وهو يحل لغز عمر محيرز لا ينفك يلقي إضاءات في متنه وهامشه، تحل ألغازًا أخرى كثيرة، ومن ذلك على سبيل المثال كيفية تواصل المجاهد المغربي عبد الكريم الخطابي مع القيادة المصرية في أثناء مرور سفينة فرنسية به من قناة السويس أسيرًا، ويأتي حل ذلك اللغز في هامش هذا الكتاب من قلب عدن، الذي كان موصولا بقلب القاهرة، في نبض

واحد يسري بكهرباء الحرية في جسد الوطن العربي العزيز من المغرب العربي إلى الخليج العربي.

يزيح المؤلف الإبهام عن شخصية عمر محمد محيرز، ذلك الحضرمي العدنيّ العروبي، الذي كان له دور سياسي وأدبيٌّ بارز ومهم في النصف الأول من القرن العشرين، فضلا عن اتصاله بأدباء عصره، وتفاعله مع إنتاجهم ناقدًا ومسجلًا رؤاه حوله. ومع ذلك سقط الرجل من ذاكرة الأدب، وربما طواه النسيان ليوم الدين لولا ما بذله محمد أبوبكر حميد من الجهد المسَطَّر على صفحات هذا الكتاب لأحياء ذِكره وأدبه.

بهذا الكتاب عرف تاريخنا الأدبي شاعرًا اسمه عمر محمد محيرز، غفلت عنه الدراسات النقدية، والمعاجم المتخصصة، وربما لم يعرف ذلك الجانب منه أقرباؤه الأقربون، ولا يزال صوته الشعري يطل على الوجدان العربي بمثل ما أبدعه سنة ١٩٣١م في قصيدة طويلة نحس كأنه يخاطب بها عدن في هذه الظروف العصيبة التي تمر بها:

مَا لِي أرَى وَطَنِي المَحْبُوبَ فِي كَلَلٍ
وَفِي انْحِطَاطٍ؟ لَعَمْرِي ضَاعَتِ الفِكَرُ !
يَا أيُّهَا الوَطَنُ المُفْدَى، أمَا أحَدٌ
يَرْعَى جَمِيلَكَ؟! هَلْ أبْنَاؤكَ انْدَثَرُوا ؟

ويتميز د. محمد أبو بكر حميد في تأريخه بتنوع مصادره ووثوقها وفرادتها، فهو كباحث دؤوب حرص على لقاء عديد من الشخصيات التي عايشت ذلك الماضي القريب، وأجرى معها لقاءات مسجلا شهادتها، على مدار سنوات عديدة، كما إنه ترحل في جنبات الوطن من عدن للحجاز للقاهرة، زائرًا بيوت

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

أدباء رحلوا، مقابلا أبناءهم أو أحفادهم، منقّبًا بنفسه عن وريقات تركوها، قد تكون رسائل أو وثائق لا يعرف قَدْرَها إلا الدكتور حميد، ولولاه لطواها الفناء.

وفي كتابته عن الشخصيات وتأريخه للأحداث المعاصرة تجد أثر تلك الروافد، مما يجعل من كتاباته مصادر مهمة لا بديل عنها في موضوعها، فضلا عن كونها مراجع موثوقة. وهذا ما سيراه القارئ الكريم بين دفتي في هذا الكتاب.

وفي عرض د. حميد لشخصياته، بما أسميه «التصوير التاريخي» ذلك أنه ناقد أدبي، متخصص في الأدب الإنجليزي خاصة، ولديه القدرة على وصف الزمان والمكان بما يتيح لقارئه معايشة الحدث وربطه بعصره، فتجده وهو يمسك خيطًا لشخصية، يعرض عليك تلك الخيوط التي تشابكت معه، فكونت نسيجًا واحدًا في فترة محددة، مبرزًا ذلك النسيج حتى لكأنك تلمسه بيديك على صفحات الكتاب.

إن عُمَر محيرز كما يقدمه د. حميد، يمثل قامة من تلك القامات العربية، التي عايشت أحرج فترات الوطن العربي في العصر الحديث، فكان شعلة من النشاط السياسي والأدبي، ومع ذلك لم يهتم بجمع تراثه، أو أن يكتب شيئا عن ذاته، وكأنه كان مشغولا بوطنه عن أنفسه، فصار إحياء سيرتهم وجمع ما يمكن جمعه من أدبهم دَيْنًا مستحقًّا له ولا يقوم بسداد ذلك الدين إلا باحث مخلص نبيل.

د. إيهاب عبد السلام

القاهرة أغسطس ٢٠٢٠م

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

قصة هذا الكتاب

المواهب الحقيقية لا تموت بموت أصحابها، ولا تنتهي بتراكم غبار النسيان عليهم أو بظلمهم لأنفسهم أو ظلم الآخرين لهم بالإهمال والجحود. إن التاريخ يغفل لكنه لا يلبث أن يتذكر عندما يقيض الله لأصحاب هذه المواهب من يعيد اكتشافها، وينفض غبار النسيان عنها، فيعود أصحابها إلى الحياة من جديد يملؤون الدنيا ويُبهرون الناس، ويضيئون العقول والوجدان...!

سقط اسم عمر محمد عوض محيرز (١٩١٠-١٩٨٣م) من تاريخ حركة الحياة الأدبية في عدن في الثلث الأول من القرن العشرين، ولم أجد بين الباحثين والمؤرخين للحركة الثقافية في عدن من يعرفه، فلا يكاد يُذكر اسم محيرز حتى يتبادر إلى الذهن اسم ابنه القيادي الإعلامي الجنوبي خالد عمر محمد محيرز (١٩٣٦-٢٠١٧م) أو اسم ابن أخيه المؤرخ المعروف عبدالله أحمد محمد محيرز (١٩٣١-١٩٩١م).

والغريب أن كل أفراد أسرته الأحياء، وهم بعض بناته وأحفاده لا يعلمون شيئا عن تاريخه الأدبي، ولا يعلمون أنه كان أديبا ناقدا وشاعرا وعضوا مؤسسا مع محمد علي لقمان، وأحمد محمد سعيد الأصنج، وأحمد محمد العبادي وآخرين لحركة النوادي الأدبية الرائدة، التي ظهرت في عدن في الثلث الأول من القرن العشرين. والأغرب من هذا كله أن ابنه الأكبر الإعلامي خالد عمر محيرز لم يسجل أو يكتب شيئًا عن شخصية والده الأدبية والوطنية طوال عمره المديد؟!

ولقد بذلت حفيدته المستشار القانوني الدكتورة ضياء خالد عمر محيرز الأستاذة بجامعة عدن جهدا للحصول على أية أوراق تفيد ما يخدم تأريخنا لجدها، وأمدتني مشكورة بعدد من الصور ننشرها في هذا الكتاب. ثم ذهبت إلى منزل جدها في حي «الطويلة» بعدن، وهو بيت مهجور، وبحثت في كل ما تبقى فلم تجد شيئا! فهل أفنى عمر محمد محيرز كل ما يدل على شعره وأدبه في لحظة يأس واكتئاب؟! أم أن يد البلى والإهمال طالت تراثه الأدبي بعد مغادرته عدن سنة ١٩٧٣م إلى مدينة جدة ليموت هناك بعد عشر سنوات، وتُطوى بموته صفحات من الأدب والشعر والأسرار التي كان يظن أنها ستموت معه. ولكن إرادة الله تشاء إلَّا أن يُبعث هذا الرجل مرة أخرى من خلال ما بقي من تاريخه الأدبي الذي ننشره بين دفتي هذا الكتاب إنصافًا له، وحفظا لـ «تراث» و«تاريخ» لكي لا يضيع مرة أخرى... رحمه الله.

اللغز المحير؟!

واللغز المحير الذي شغلني فترة طويلة أن عمر محمد محيرز اختفى من الساحة الأدبية والثقافية تمامًا ونهائيًّا، ولم يظهر له أثر في صحف ومجلات العصر، فلو كانت صلته بالأدب مستمرة لكنا رأيناه من أبرز أقلام صحيفة «فتاة الجزيرة» التي أسسها صديقه محمد علي لقمان سنة ١٩٤٠م بعد عودته من الهند. ويبدو أن شيئًا ما حدث له جعله يُغير مجرى حياته وطموحاته، ويعزف عن الأدب وكتابة الشعر والنقد إلى آخر عمره. لهذا رأيت أن من واجبي محاولة إماطة اللثام عن هذه الشخصية المحيرة، وإزالة الغموض عنها، والإجابة عن الأسئلة الصعبة التي تخص مسيرة حياته التي لا يعرف عنها أحد شيئا حتى أقرب الناس إليه.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

ولا بد من الاعتراف أنني بدأت الكتابة عنه وليس لديَّ عن حياته إلا سطور قليلة، وأسئلة أكثر منها، وكنت أظن أنني سأعتمد في كتابتي عنه على تقديم شخصيته من خلال قصائده والنصوص الأدبية التي ضمنها رسائله لصديقه علي أحمد باكثير، وهي المستند الوحيد والأساسي الذي يثبت لنا أنه شخصية أدبية مهمة في تاريخ بداية النهضة الأدبية والفكرية في عدن في العصر الحديث.

ولكن ما أن بدأت حتى رأيت الأبواب المُغلقة تُفتح أمامي، ورأيت الأسئلة المُحيِّرة عن حياته تجد إجابات لها، ورأيت نفسي أسير في طريق حل اللغز المُحيِّر في حياة هذا الرجل، إذ وجدت كل باب أطرقه يوصلني إلى باب آخر، حتى رأيت كل الأبواب تُفتح لي بطريقة مذهلة لم أكن أتوقعها...!

مصادر المعلومات ووثائقها الخطية والمطبوعة والشفهية

اعتمدت هذه الدراسة فيما قدمته من معلومات تم من خلالها توثيق تاريخ حياة عمر محمد محيرز والكشف عن موهبته الأدبية وشاعريته ونماذج مخطوطة لها من ثلاثة مصادر:

أولا الوثائق الخطية:

هي المصدر الوحيد عن أدبه وشعره، وهي رسائله التي أرسلها لـ علي أحمد باكثير بعد مغادرته عدن إلى الصومال ثم الحجاز ثم القاهرة في الفترة الزمنية ١٩٣٣-١٩٣٥م. وقد كشفت هذه الرسائل عن لغته الأدبية وسعة ثقافته، ومتابعته لنتاج الحركة الأدبية في مصر. وفي الوقت نفسه كشفت هذه الرسائل عن وعيه بنظريات النقد حين شرح مفهومه للنقد، وكشفت عن قدراته النقدية فيما تعرض لنقده من شعراء وقصائد مثل نقده لشعر العقاد،

وهجومه على طه حسين الذي أعطى للعقاد إمارة الشعر مجاملة له أو خوفا منه، فضلا عن تعليقاته على أخبار الحياة الثقافية في عدن والقاهرة.

ثانيا الكتب والصحف المطبوعة:

ورد ذكر عمر محمد محيرز عرضًا في بعض مؤلفات معاصريه، وخاصة مذكرات محمد علي لقمان وصحيفته «فتاة الجزيرة» وكتب وصحف أخرى، ولكنها خبرية وقليلة فهو قد اختفى من الحياة الأدبية في مرحلة مبكرة جدا.

ثالثا التاريخ الشفهي:

هو المصدر الوحيد عن تفاصيل حياته الغامضة والمجهولة التي لا يعرف عنها أحد شيئا حتى من تبقى من أسرته. لهذا فإني لما لم أجد شيئا عنه لدى المهتمين بالتاريخ الأدبي لعدن، لجأت لمن تبقى من معاصريه وأبناء معاصريه ممن أدركوه، وإلى أحفاده في عدن، وأخص بالذكر حفيدته الدكتورة ضياء خالد عمر محيرز أستاذة القانون بجامعة عدن، والمستشار القانوني، فبذلت جهدا كبيرا في محاولة إفادتي لدرجة أنها ذهبت إلى بيته المهجور في المنصورة، وبحثت في صناديقه القديمة علَّها تعثر على شيء ولكنها لم تجد شيئا قط.

ثم أمدني الباحث الخبير في التاريخ الثقافي لعدن الأستاذ هاني باسل – وهو مشرف إداري في شركة مصافي عدن، وكذا مؤسس ومدير مكتبة الشعلة العامة للقراءة في البريقة (سابقًا) – بعدد من المعلومات التي استقاها من بعض المصادر التي لم أطلع عليها، فضلًا عن حصوله على بعض المعلومات من حفيدة عمر محيرز الأستاذة عبير خالد محيرز، وكان لما قدمه مشكورًا دورًا في توثيق معلومات الكتاب والإضافة إليه.

وفي دبي اتصلت بالشاعر د. شهاب محمد عبده غانم. ومن كل ما سمعته في هذا التاريخ الشفهي من هؤلاء –مشكورين– استطعت أن أغزل نسيجًا

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

مترابطًا لقصة حياته معتمدا على التحليل والاستنتاج في سد الثغرات والربط بين الوقائع، وفي شكل يجمع بين توثيق المؤرخ وسرد الروائي.

تقدم هذه الدراسة أول سجل مفصل لتاريخ حياة عمر محمد محيرز... فكره وإبداعه ودوره في الحركة الثقافية في عدن في الثلث الأول من القرن العشرين وعلاقته بروادها. وخلال هذا السرد ومراحل حياة محيرز سنقف على صفحات مجهولة من تاريخ الحياة الأدبية والثقافية والفكرية والسياسية في عدن خلال تلك الفترة.

وتبقى الحقيقة أنه لولا عثوري على هذه الرسائل ضمن محتويات مكتبة باكثير الخاصة بالقاهرة لبقي عمر محيرز الأديب والشاعر والناقد مجهولا، ولظلت صفحات من تاريخ عدن الثقافي والأدبي مطموسة، ولما ظهر هذا الكتاب...

رحم الله علي أحمد باكثير الذي ظل سحابة خير تمطر بالعطاء وبكل جديد مفيد حتى بعد وفاته!

محمد أبوبكر حميد
الرياض 3سبتمبر 2020م
hemaid2020@hotmail.com

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

القسم الأول

عمر محمد محيرز

شخصيته ومراحل حياته المجهولة

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

عمر محمد محيرز... الرجل الصعب

الرجل اللغز

يصفه معاصروه من أهله وزملائه وأصدقائه الذين عرفوه عن قرب في باكر حياته وفي آخرها، بأنه كان رجلا كتوما أمينا يطمئن الناس على أسرارهم وأموالهم عنده، كثير الصمت حتى تكاد تظن أنه لن يتكلم أبدا، قليل الكلام، يحسبه الجاهل بشخصيته فارغا عديم الثقافة. لكنه إذا تكلم أجاد، واجتذب مسامع الناس لما في نبرة صوته من صدق ووقار، وفي فصاحته لغته تدل على عمق ثقافته، وبأسلوبه اللبق الأخاذ يجعلك تستمع إليه حتى لو كنت مختلفا معه في الرأي.

كان عمر محمد محيرز مُنضبطا في كل شيء في حياته. وكان يحب النظافة والترتيب، ويُحب أن يرى كل شيء في موضعه، يكره الكذب والنفاق وإخلاف المواعيد. كان كريما يجود بما يملك ولو لم يكن له غيره، عفيف النفس، غيورا على دينه وأهله، شديد الحياء، يشيح بوجهه عن رؤية المناظر الخادشة والخارجة عن الأدب، «شديدًا» إلى أبعد الحدود على طريقة «شيابة آل شبام»، «محافظًا» كأنه لم يخرج في حياته من شبام قط، أو كأنه لم يعش في عدن منذ باكر صباه.

كان عمر محيرز يرى أن الإنسان يبلغ قمة رقيه إذا استطاع أن يتعلم من أعدائه، لهذا تعلم من الإنجليز أفضل صفاتهم، فكان منضبطا في عمله، متحضرا في سلوكه، مهذبا في طريقة كلامه، ومع أنه غضوب سريع الاشتعال، وهذا عيبه، إلا أنه يحافظ على انضباطه في غضبه فلا يخرج عن حدود الأدب...!

لم يحقد عمر محمد محيرز على أحد حتى الذين ناصبوه العداء، مثل المستشار البريطاني إنجرامس الذي آذاه ونكَّل به، فإنه بأدبه ورقيه لم يترك له منفذا عليه، وغادر المستشارية البريطانية في المكلا بالاحترام نفسه الذي جاء به، وليس من تهمة تُسند إليه إلا أن الإنجليز لم يقدروا على انتزاع روح الوطنية الساكنة في أعماقه حين أعطوه في وظيفته مسمى «ضابط سياسي» فلما لم يقم بدور «الضباط السياسيين» تركوا له المسمى الوظيفي، وجعلوه يستمر في أداء دور «مترجم» و«كاتب» لحاجتهم لمواهبه وقدراته.

لم يحد عمر محمد محيرز عن السير على الخطوط المستقيمة مهما كلفه ذلك من مشاق، ولكنه لما لم يجد في قوس الصبر منزعًا ترك الوظيفة للإنجليز وآثر التقاعد المبكر. ولما تحرر وطنه فرح، ولكن فرحته لم تتم بل وقع أسيرًا لحزن مقيم عندما رأى وطنه يقع في قبضة استعمار آخر على أيدي بعض

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

أبنائه. اضطر أن يترك لهم الوطن ويغادر حاملا بين جوانحه محبته لبلاده، وآثر الغربة المؤلمة بعد أن جاوز الستين من عمره، على أن يبقى في وطنه على الضيم. استقر في مدينة جدة بالمملكة العربية السعودية، وكان عزاؤه الوحيد في غربته المتأخرة أنه كان على مقربة من الحرم المكي الشريف يذهب إليه كلما أحس بتراكم غبار الدنيا على روحه المتطهرة، أو يهرول إلى المسجد النبوي كلما اشتد به الشوق إلى سيد الخلق ﷺ.

الجذور في شبام بحضرموت

مدينة شبام الموطن الأصلي لآل محيرز

ولد عمر محمد محيرز في مدينة شبام في ٣ يوليو ١٩١٠م لأبوين حضرميين، ولواحدة من الأسر الشبامية العريقة المعروفة التي جمعت بين التجارة والعلم وخدمته، وهو الابن الثالث بعد أخويه عبدالقادر[١] (المتوفى سنة ١٩٧٩م)

(١) عبدالقادر هو والد الطبيب ذائع الصيت محمد عبدالقادر محيرز الذي كان من المتفوقين وضمن أول دفعة غادرت من عدن لدراسة الطب في بريطانيا، كما كان لعبدالقادر محيرز تاريخ سياسي، فهو من رعاة الحركة الوطنية والعمالية، حيث

وأحمد[1]، والصحيح هو الابن الثاني، ففي نعي أخيه أحمد ذُكر أن (أحمد) هو النجل الثالث للشيخ محمد عوض محيرز، وقد ورد في النعي الخاص بخالهم عبدالرحمن عثمان الذي توفي سنة ١٩٥٦م التالي: "وهو خال الأفاضل عبدالقادر وعمر وأحمد محيرز" على هذا الترتيب مما يدل أن عمر هو الابن الأوسط في الذكور. وبعد أحمد كان مولد فطوم ونور[2].

ساعد الأمين العام للمؤتمر العمالي عبدالله الأصنج بأفكار ساهمت في إرساء علاقات وطيدة بالبرلمان البريطاني، والمنظمات النقابية البريطانية والأوروبية والأفريقية، وهو رجل مثقف، وكان ضمن مؤسسي نادي الإصلاح العربي وأمينًا لصندوقه كما ذكرت، وكانت له مكتبة أوكَل المحافظة عليها فيما بعد لابن أخيه المؤرخ عبدالله أحمد محيرز لما رأى فيه من النباهة، وكانت هذه المكتبة نواة مكتبةٍ أكبر استفاد منها عبدالله محيرز وأفاد، ولا زالت تقبع في منزله حتى اليوم، وضمنها مخطوطات وكتب من القرن التاسع عشر ولا نعلم ما مصيرها. وفي الحقيقة أن عبدالقادر وعمر محمد محيرز تكفلا بالاهتمام بابن أخيهما عبدالله أحمد محيرز لأن والدته توفيت سنة ١٩٣٨م تقريبًا وهو في السابعة من عمره (وكانت أخته الصغيرة أيضًا توفيت قبل أمها) وتوفي والده وهو في سن السابعة عشرة، فعاش في كنف أعمامه، وهو من أتراب أولاد عمر محيرز فهو يكبر رقية (أكبر أبناء عمر) بعام واحد أو ربما أشهر.

(١) أحمد محمد محيرز، يُعدُّ الرجل الثاني في تاريخ الطباعة في عدن بعد إبراهيم راسم، وقد صاحبه في معظم أعمال الطباعة والصحافة والنشر منذ إصداره صحيفة (القات)، وأحمد محيرز أيضا هو والد المؤرخ المعروف عبدالله أحمد محيرز الذي تزوج نجاة ابنة عمه عمر محيرز ولم ينجب منها. توفي أحمد محيرز في ٢٢ سبتمبر ١٩٥٨م، وتوجد في ملاحق هذا الكتاب رسالتان منه إلى علي أحمد باكثير. المرجع السابق، ترجمة رقم (١٤٧) ص٧٥.

(٢) عبدالرحمن عثمان. المرجع السابق، ترجمة رقم (٦٩٥) في ص١٩٧، انظر أيضًا نعيه في صحيفة الرقيب في عددها رقم (٣٣) الصادر في يوم الأحد ٢٤ يونيو ١٩٥٦م.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

المؤرخ المعروف عبدالله أحمد محمد محيرز

وكان والده الشيخ محمد عوض محيرز قد هاجر من شبام إلى عدن في بداية القرن العشرين سنة ١٩١١م، وفي سنة ١٩١٥م استقدم أسرته من شبام إلى عدن، زوجته وأولاده الثلاثة، عبدالقادر وعمر وأحمد. يذكر رائد النهضة الثقافية في عدن محمد علي لقمان في مذكراته أن الشيخ محمد عوض محيرز كان جارًا لهم في «حافة حسين»، وأنه كان في طليعة رجال البر والإحسان في عدن، وضرب مثلا على ذلك بموقفه المشرف أثناء اجتياح وباء الأنفلونزا الذي عصف بعدن سنة ١٩١٨م في نهاية الحرب العالمية الأولى، فدفع من ماله وجمع المال من الناس ليشتري أكفانا للذين ماتوا في كريتر «حافة حسين» متأثرين بهذا المرض[١].

ومما يدل على عراقة هذه الأسرة ومكانتها بين أهل عدن الخبر الذي نشرته صحيفة «فتاة الجزيرة» لمحمد علي لقمان في نعي والدة عمر محمد محيرز التي توفيت في ٢٢ أكتوبر ١٩٤٣م؛ حيث وصف أسرة محيرز بقوله: «آل محيرز

(١) فاروق لقمان: الأنفلونزا تفتك بستة آلاف عدني وسعيد باشا يصلي الجمعة في العيدروس، صحيفة الأيام في عددها الصادر في الخميس ٢٣ أغسطس ٢٠٠٧م.

بيت عرفه العدنيون بشرف أهله ورفعة قدرهم»[1] وهي أيضا والدة أخويه عبدالقادر وأحمد.

ميناء عدن في أوائل القرن العشرين حين كانت باخرة محمد عوض محيرز تنطلق منه

الحقيقة أن الشيخ محمد عوض محيرز كان رجل أعمال معروفًا، يمتلك باخرة تنطلق من ميناء عدن وتجوب البحار إلى المهاجر الحضرمية في الشرق الأقصى، وكان وقتذاك يقيم في عدن ويتردد على حضرموت، ولكن تجارته أصيبت بكارثة غرق سفينته، فظل يراوح بين عدن وحضرموت يدير ما تبقى على الأرض من تجارته. ورغم ظروفه المادية المتعثرة بعد غرق سفينته التجارية فإن ذلك لم يؤثر على سخاء نفسه وحبه للخير، فلما بلغه نداء أهالي شبام بالحاجة إلى مدرسة أخرى لبى نداء موطن آبائه وأجداده ومسقط رأسه وشارك في تأسيس (مدرسة النجاح) سنة ١٩٢٠م مع الشيخ أبوبكر محمد

(١) صحيفة فتاة الجزيرة عدد ٢٤ أكتوبر ١٩٤٣م.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

التوي وأحد وجهاء آل لعجم[1] وأغلب الظن أنه الشيخ أحمد بن عمر لعجم باذيب المتوفى سنة ١٩٤١م وفق ترجيح المؤرخ د.محمد أبوبكر باذيب لأنه كان من ضمن الذين قاموا بالتدريس في هذه المدرسة في بداياتها.

النشأة والتعليم والتجارة في حياة والده بعدن (١٩١٥-١٩٣٢م)

عدن

صورة نادرة للشيخ علي محمد بازرعة وهو يضع حجر الأساس لتوسعة مدرسة بازرعة في كريتر في العام ١٩٤٧م

(١) التوي، محفوظ، (التعليم النظامي في مدينة شبام)، سقيفة الشبامي الإلكترونية، ٢٨/ ٧/ ٢٠١٦م.

المعهد التجاري العدني الذي تأسَّس سنة ١٩٢٧م وتجدد سنة ١٩٥١م

كان عمر أوسط أبناء الشيخ محمد عوض محيرز إذ كان في الخامسة من عمره عندما قدم إلى عدن سنة ١٩١٥م، فدرس الابتدائية في (مدرسة بازرعة) وهي أول مدرسة ابتدائية في عدن تأسست سنة ١٩١٢م[1] ثم ألحقه والده للعمل معه في تجارته كعادة الحضارم في تدريب أولادهم منذ الصغر على تحمل المسئولية ومواجهة الحياة مباشرة، فاكتسب خبرة، ودربه إلى جنب أخويه عبدالقادر وأحمد اللَّذين درسا في (مدرسة حارة الفتح والإمداد) وهي أول مدرسة تأسست في شبام سنة ١٨١٥م.

(١) مدرسة بازرعة أسسها الشيخ محمد عمر بازرعة سنة ١٩١٢م، وعين الشيخ العلامة محمد المكي مديرا لها، ثم الأستاذ محمد صبحي المعاز وغيرهما. كانت المدرسة تركز على تدريس اللغة العربية والعلوم الدينية الشرعية. وفي سنة ١٩٥٤م أقيم مبنى جديد للمدرسة باسم «مدرسة بازرعة الموحدة»، وكان بالمدرسة صندوق خيري لتسهيل قبول أبناء الفقراء يدعمه تجار عدن الحضارم. وتشكلت لجة للإشراف على إدارة المدرسة كان منهم الشيخ محمد عوض بن طاهر باوزير والشيخ محمد علي باشراحيل، فتطورت المدرسة في مناهجها وتدريسها لتجاري المدارس الحديثة. وفي سنة ١٩٥٩م ضربت مدرسة بازرعة رقما قياسيا بدخول أكثر من نصف طلابها كلية عدن لإكمال دراستهم.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

وعندما تأسس المعهد التجاري العدني (Aden Commercial Institute) سنة ١٩٢٧م استأذن والده في الالتحاق به ليستكمل طموحه، فكان من طلاب أول دفعة فيه، وتخرج فيه سنة ١٩٢٩م. أتقن عمر محمد محيرز اللغة الإنجليزية التي أجادها مخاطبة وكتابة بشكل مذهل، ففتحت له مجالا لإشباع نهمه في الاطلاع على الآداب الأجنبية، فعكف على القراءة في الأدب الإنجليزي والآداب المترجمة للغة الإنجليزية، كما فتحت له أبوابا أخرى حددت مسارات حياته. وخلال هذه السنين كلها لم يكف عن العمل مع والده في تنمية تجارته وتعويض خسارته، فتولى مراسلة الشركات الأجنبية، وكل ما يحتاج المخاطبة باللغة الإنجليزية.

قصيدة نادرة لمحمد علي لقمان في رثاء الشيخ محمد عوض محيرز (١٩٣٢م)

الشيخ محمد عوض محيرز من كبار رجال التجارة والبر والإحسان في عدن

في ٤ مايو١٩٣٢م توفي والده متأثرا بالانكسار الذي حدث له بعد غرق سفينته التجارية، وقد عثرت بين أوراق مكتبة باكثير في القاهرة على كلمة نعي

وقصيدة رثاء بقلم محمد علي لقمان في رثاء الشيخ محمد عوض محيرز، الذي كان بيته مجاورا لبيت لقمان في حافة حسين بكريتر... هذا نصها:

أيها السادة:

حقًّا إن الأقدار سهام إذا انطلقت لم ترد، وإن المتطلع إلى الفائت الطويل شقه الكمد، وإن الخطوب لهي هي وإنما تتفاوت عند الجلد.

وأنه ليؤسفني أن أكون اليوم راثيًا الراحل الشيخ محمد بن عوض محيرز، رحمه الله وغفر له، فقد نعاه النعاة فذابت قلوبنا وانهمر الدمع مدرارًا.

عرفت الراحل الكريم جارًا كريمًا وصديقًا مخلصًا ووالدًا شفوقًا، فعرفته رحمه الله لا يسيء إلى أصدقائه قط، عرفته غوثًا لأحبائه ومعارفه وعرفته رجل الفضل والتقى، فوا حزناه عليك أيها الأخ الصادق.

تريث عليك الله

مرثية في الراحل الكريم محمد عوض محيرز رحمه الله

شعر: محمد علي لقمان

أرى الموت لا يبقي علينا ولا يذر ... وفي كل يوم منه فينا لنا عبر
وإن المنايا في الكتاب تحتمت ... وأنى لشخص من تجرعها مفر
فأين الأُولى شادوا البناء تفاخرًا ... ألا إن في الموت الزؤام لمزدجر
ألا أيها الموت الشديد ببطشه ... قسوت فهلا صنت قلبًا من الكدر
تريث عليك الله كيما ترى أسىً ... يفيض إذا ما ناح قلبي وادَّكر
بكيت فأضنى دمع عيني جوارحي ... وهيجني حزني ولكنه القدر
فلا تنكروا مني بكائي تحسرًا ... فلم يبق لي بعد الأحبة مصطبر
كأني بهذا الموت ناقد جوهر ... فلا ينتقي إلا المضيء من الدرر

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

(محيرز) إن الموت فرَّق بيننا ... فراقًا به نومي عن العين قد نفر
(محيرز) ما هذا شعارك بيننا ... تفارقنا والدمع منا قد انهمر
ولكننا ركب وأنت مقدم ... فكنت إمامًا في الإقامة والسفر
سجاياك لا تنسى وحلمك قدوة ... ولا ينكرنَّ الفضل إلا امرؤ كفر
وأخلاقك الغراء حاكت جواهرًا ... لها لمعان ساطع يبهر البصر
تقي نقي صادق الوعد منصف ... (أبو عمر) لا يعرف الظلم والبطر
إذا ضمنا يومًا وليلة مجلس ... نرى منه لطفًا شاملًا كل من حضر
بكتك الأيامي واليتامى جميعها ... بكتك رفاق حرمت بعدك السمر
ومسجدنا يبكيك في كل مجمع ... وذكرك باق فيه ما بقي البشر
ففي ذمة الله أبا الخير والندى ... عليك سلام الله ما انهلت المطر
عليك سلام الله مع رحماته ... تغشاك دومًا في العشي وفي البكر

زواجه وكفاحه بعد وفاة والده
(١٩٣١-١٩٣٢م)

في كريتر امتلك الشيخ محمد عوض محيرز عددًا من العقارات

في حي الطويلة بكريتر يقع المنزل الذي عاش فيه عمر محمد محيرز

ترك الأب لأبنائه من بعده بقايا تجارة وبعض عقارات في ضواحي عدن «المنصورة» و«كريتر» وبيتا كان يسكنه في «الطويلة»، وتحمل المسؤولية بالدرجة الأولى عبد القادر الابن الأكبر سنا، ولكنه لم يستطع أن يديرها بطريقة والده، فقد غلبت عليه ميوله الفنية الموسيقية، وضاع ما تبقى، ووجد الإخوان الثلاثة أنفسهم يجاهدون لإنقاذ ما يمكن إنقاذه.

كان عمر محمد محيرز قد تعود مع أبيه على تحمل المسؤولية قبل أن يشب عن الطوق، فعركت الحياة معدنه، فظل يقاوم بمتابعة بقايا تجارة والده، ويوفر وقتا آخر للعمل مع زوج خالته رجل الأعمال الحضرمي الشيخ علي بن أبي بكر بافضل مترجمًا وكاتبا للمراسلات التجارية باللغة الإنجليزية، وقد وجدت بعض رسائله لباكثير مكتوبة بخطه على ورق مؤسسة الشيخ علي أبوبكر بافضل التجارية[1].

(١) من واقع المخطوطات التي لدي.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

أعجب زوج خالته بشخصيته وبهمته العالية في محاولة إنقاذ تجارة والده، وسهره على القراءة والاطلاع، ومحاولاته الدائبة على تطوير مواهبه، فزوَّجه ابنته صالحة بنت علي أبوبكر بافضل سنة ١٩٣١م، وهو في الحادية والعشرين من عمره. وسرعان ما توالى رزقه من الأبناء، فكان مولد ابنته رقية ١٩٣٢م، ومريم١٩٣٣م، وخالد ١٩٣٦م، ونجاة ١٩٣٨م، ومحمد ١٩٤٢م، وسلوى ١٩٤٧م.

ذرية عمر محمد محيرز

وذرية عمر محمد محيرز التي تحمل اسمه - وهم جميعا في عدن- تنحصر في ولده خالد، لأن محمد لم يتزوج وتوفي عزبًا، أما خالد فأنجب سبعة من الأبناء، هم بالترتيب: سحر، ونهار، وليلى، وضحى، ود. ضياء، وفجر، وعبير. والذكور منهم: نهار المتزوج من دون ذرية ويعيش في أوروبا حاليًا، وفجر وله خمسة أولاد ذكور، هم: نواف، نايف، محمد، يوسف، إبراهيم. ويعيشون جميعًا مع والدهم في بريطانيا، وقد عمل فجر لفترة قصيرة جدًّا في شركة مصافي عدن، قبل مغادرته إلى خارج الوطن. أما عن أسباط عمر محيرز من بناته فهم: (مريم) تزوجت من أحمد باشراحيل، وأبناؤها منه: جمال، ونبيل، وعمر، وسمير، ومحمد، ووليد. (رقية): أنجبت بنتًا أسمتها دنيا توفيت قبل والدتها. و(سلوى) أنجبت عبدالله، وفاطمة. و(نجاة): زوجها ابن عمها المؤرخ عبدالله أحمد محيرز ليس لها منه ذرية، بل إن زوجها نفسه ليس له إخوة ذكور، وكانت له أخت وتوفيت.

مشاركته في إنشاء النوادي الثقافية في عدن (١٩٢٥-١٩٣٦م)

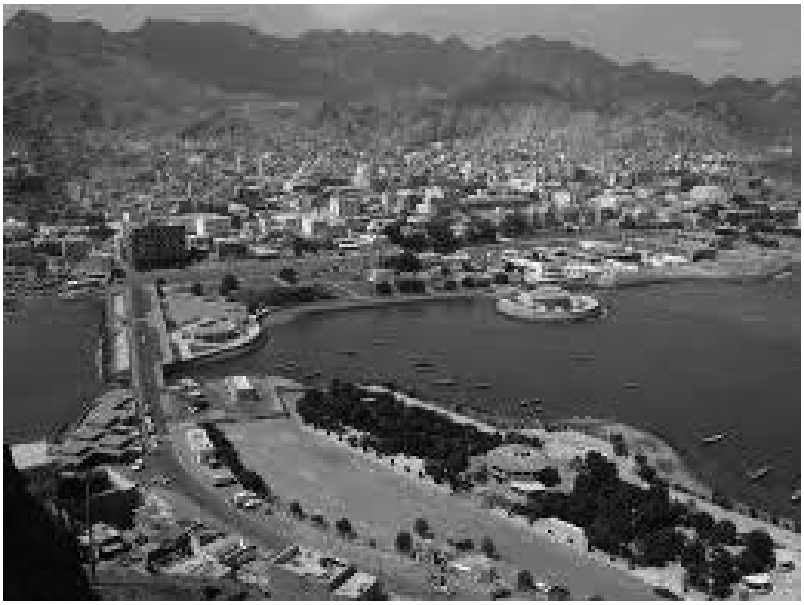

عدن الجميلة في الزمن الذي نبكي عليه

منذ سن الخامسة عشرة كان الفتى عمر محمد محيرز يتردد على النوادي الأدبية التي بدأت تظهر في عدن واحدًا تلو الآخر. إذ كانت عدن في الثُلث الأول من القرن العشرين تموج بالحياة الثقافية في كل ركن من محيطها، يقودها نخبة من الرجال بعضهم من أبنائها، وبضعهم من الذين وفدوا إليها من سلطنات حضرموت ومشيخات الجنوب العربي آنذاك، وكان منهم شخصيات فكرية، ومجاهدون لجأوا إليها من دول عربية أخرى. وبجهود هذه النخبة المتنوعة ظهرت النوادي الأدبية الرائدة في عدن التي كان لها أكبر الأثر في صناعة الوعي الوطني ونشر الثقافة وقيادة المجتمع المدني.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

تردد الفتى عمر محمد محيرز على (نادي الأدب العربي) منذ تأسيسه سنة ١٩٢٥م على يد المجاهد التونسي عبدالعزيز الثعالبي[١]. وتولى رئاسته الشاعر الأمير أحمد الفضل القمندان [٢] فاتسعت مداركه بالاستماع إلى هؤلاء الكبار والجلوس إليهم.

---

(١) عبدالعزيز الثعالبي (١٨٧٦-١٩٤٤م) زعيم تونسي ومجاهد كبير، وعلم من أعلام الوطنية والإصلاح، وداعية من أبرز الدعاة إلى العروبة والإسلام في عصره الذي تميز بظهور عدد من العمالقة الذين وقفوا في وجه الطوفان القادم مع الاحتلال الغربي، احتلالا للبلاد، وتشويهًا لقيم العروبة والإسلام، وتدميرًا للنفوس بتدمير أخلاقها، وغزوًا ثقافيًّا عمل على تخريب المجتمعات العربية والإسلامية، بإحلال قيم مكان قيم، ونهب الثروات، وإفقار الناس. ترحل الثعالبي في عدد من البلدان العربية ومنها عدن، وهو من جيل الرواد الذين ظهروا في أواخر القرن التاسع عشر، وأوائل القرن العشرين، جيل التضحية بكل شيء في سبل المثل التي يدافع عنها، والأرض التي احتلها الأجنبي، والشعب العربي المسلم الذي يستذله ويضطهده.

(٢) الأمير أحمد فضل القمندان (١٨٨٤ - ١٩٤٣م) شاعر وملحِّن وعسكري ينتسب إلى أسرة «العبدلي» التي حكمت سلطنة لحج زمن الاحتلال البريطاني للجنوب العربي. وهو أيضًا مؤرخ وباني نهضة زراعية في لحج، وهناك من يطلق عليه صفة الفقيه. شارك في تأسيس نادي الأدب العربي في عدن في ١٩٢٥م، وتولى رئاسته في فترة من الفترات. والقمندان يعد من أشهر شعراء العامية في اليمن أجمع، ولأشعاره شعبية هائلة في لحج والمناطق المحيطة بها. وكملحن فهو يُعد مؤسس الغناء اللحجي الحديث، أحد الأساليب والأنواع الغنائية الرئيسية في اليمن إلى جانب الغناء الصنعاني والحضرمي. ومن أسباب شهرة الشاعر دخول الفونوجراف إلى عدن، فمهد له هذا الطريق إلى قلوب العاشقين للموسيقى والأغاني، ويُنظر حاليًا إلى القمندان كجزء من النهضة الثقافية والأدبية التي شهدتها عدن مع بدايات القرن العشرين، وساهم فيها، فقد أخذ على عاتقه بناء العديد من المدارس والمنتديات الأدبية، وكان صديقًا لمحمد علي لقمان. وللقمندان ديوان واحد فقط، وهو «المصدر المفيد في غناء لحج الجديد»، ولعلّ أهم ما كتبه في النثر كتابه «هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن» الذي يؤرخ فيه لعدن ولحج تحت الاستعمار البريطاني.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

ثم ظهر (نادي الإصلاح العربي) الذي ذاع صيته وانتشرت فروعه، فتأسس المركز الرئيسي له في التواهي سنة ١٩٢٩م، وقد رأسه السيد عبده غانم[١] من وجهاء التواهي لمدة سبعة عشر عامًا، وكان ظهور هذا النادي نتيجة اجتماع الأهالي الذين قرروا إنشاء ناد لهم يكون هدفه الأول الإصلاح الاجتماعي، ونشر التعليم والوعي الوطني، وقد ساهمت شخصيات عدن الثقافية الكبيرة

(١) عبده غانم (١٨٨٣-١٩٥٦م) ولد في التواهي بعدن وعاش بها ومات فيها. من كبار وجهاء عدن، رجل أعمال ومثقف من بيت هاشمي، ومن أكبر البيوت العدنية علما وفكرا وأصالة، رأس (نادي الإصلاح العربي) بالتواهي لمدة سبعة عشر عامًا؛ الفترة من ١٩٢٩-١٩٤٦م. واختير لعدة سنوات عضوا بالمجلس التشريعي بعدن. وهو والد الشاعر الكبير محمد عبده غانم. تعلم اللغة الإنكليزية وعمل في مطلع شبابه مترجما لدى الجيش البريطاني في منطقة الضالع، ثم لم يلبث أن عاد إلى عدن. قام بتطوير تجارة والده في المواد الغذائية حتى أصبح من كبار التجار في المواد الغذائية. وكان أمينا صادقا، فقد رفض التعامل في السوق السوداء أثناء الحرب العالمية الثانية، فخسر مركزه التجاري راضيا. وكان -رحمه الله- رجل خير وصلاح واستقامة شديدة. ويروي حفيده د. شهاب محمد عبده غانم عن والده: أنه عند اقتسام ميراثه قرأ الورثة في دفاتر حساباته بخط يده «لا يمكن أن أكذب على رجل مات لأني أيضا سأموت يوما ما»، وكان ذلك لأن أحد مستأجري إحدى الدور التي كان يملكها توفي، ولم يكن أهل المتوفى يعرفون مقدار الإيجار الزهيد جدا الذي كان يعود لفترة ما قبل الحرب العالمية، فانتهز أحد الموظفين عنده الفرصة وأخذ منهم مبلغًا أكبر يتناسب مع الزمن، فأعاد السيد عبده غانم الفرق إلى أهل المتوفَّى، وكتب تلك الكلمة في دفتر الحسابات..! ويحمل اسمه شارع جانبي للشارع الذي يقع فيه بيته بالتواهي، أما الشارع الرئيسي الذي يقع فيه البيت فيحمل اسم ابنه الشاعر الكبير د.محمد عبده غانم.

ويكمل حفيده قائلا: وكان جدي على درجة من الثقافة، يتابع المجلات والصحف، وكان مؤسسًا ورئيسا لنادي الإصلاح وعضوًا في مجلس الكونترول والمجلس التشريعي، وكان يرفض أن يتقاضى المكافأة على عضويته معتبرا أنها كانت خدمة وطنية. وكان الإنكليز قد وضعوه تحت الإقامة الجبرية خلال الحرب العالمية الأولى، خوفًا من احتمال تأييده لتركيا بسبب تمسكه بالدين، خوفًا من تأثيره على الآخرين مع أنه لم يكن من رجال السياسة.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

في حركة النادي مثل محمد علي لقمان وأحمد محمد سعيد الأصنج[1]، وقد

(١) أحمد محمد سعيد الأصنج (١٣٢٧-١٣٨٨هـ/ ١٩١٠-١٩٦٩م)، من مواليد عدن، تلقى تعليمه في مدارسها حتى المرحلة الثانوية. اشتغل في الأعمال الحرة مترجمًا وكاتب (عرض حال) في الشيخ عثمان/ عدن. برز كشخصية اجتماعية خلال عقود الثلاثينات حتى الستينات. كان من مؤسسي نادي الإصلاح العربي في الشيخ عثمان سنة (١٣٤٨هـ/ ١٩٣٠م) وقد أسهم من خلال النادي في الحركة الثقافية الحديثة في اليمن، فاكتسب مكانة رفيعة في الوسط الثقافي، وكان شغوفًا بقراءة الصحف ومراسلتها، ونشر بعض المقالات في صحيفة «العرب» التي كان يصدرها أحمد عمر بافقيه في سنغافورة، وفي صحيفة «الشورى» التي كان يصدرها في مصر محمد علي الطاهر، ويغلب على مقالاته النواحي الاجتماعية والأدبية. صدر له آنذاك كتابان هما: (نصيب عدن من الحركة الأدبية والثقافية)، و(أريج عدن). كان يقصده الأدباء والكتاب والمفكرون الذين يقيمون في عدن أو يمرون بها، ونشأت بينه وبينهم صداقات حميمة من بينهم علي أحمد باكثير، خاصة في فترة إقامته بعدن.

ساهم الأصنج في إنقاذ بطل الريف المغربي الأمير عبدالكريم الخطابي، فقد صادف أن مرت بميناء عدن باخرة فرنسية تحمل على متنها الأمير الخطابي، فاستغل الموقف وقام بإرسال برقيات إلى كل من محمد علي الطاهر، وإلى عبدالرحمن عزام أمين عام الجامعة العربية، وإلى محمد الخضر حسين شيخ الجامع الأزهر، وإلى مصطفى النحاس رئيس وزراء مصر وإلى غيرهم، يخبرهم بأن الباخرة الفرنسية التي تقل الخطابي قد مرّت بميناء عدن، وسوف تصل إلى قناة السويس، وسترسو في الميناء الفلاني يوم كذا... وطالبهم أن يعملوا جهدهم لتخليصه من الأسر، وقد نجحت مساعيه.

قاد الأصنج حركة استنهاض وإصلاح وتنوير في عدن، حيث عمل مع آخرين على رفع مستوى أخلاق الناس التي كانت قد تأثرت بعض الشيء لوجود محلات للدعارة بالقرب منهم، حيث كانت السلطات البريطانية قد سمحت بإقامة بعض المحلات للدعارة من أجل الترفيه عن جنودها. كما عمل على محاربة الدجل والخرافات والعادات الدخيلة على الإسلام، وطالب بتحسين مناهج مدارس البنات، وإنشاء كلية عدن، والمعهد الفني. كما سعى لتوظيف بعض العاطلين عن العمل، وعمل على إنشاء مدرسة ابتدائية في الشيخ عثمان، وأسندت إدارتها للشيخ أحمد عوض العبادي. كان يتصل ببعض الزعماء والقادة العرب، وسعى لديهم للحصول على الدعم والمساعدة

أسس كل منهما ناديًا مشابهًا في منطقته مع استمرار الصلة بالنادي الأم، واستمر النادي يمارس نشاطه حتى سنة ١٩٥٣م.

وهناك في نادي التواهي توطدت علاقة عمر محمد محيرز بالشباب المثقفين ممن هم في مثل سنه، وكانوا جميعا يتحلقون حول محمد علي لقمان[١] رائد

والتأييد لبعض مطالب أبناء عدن للضغط على بريطانيا لتحقيقها، كما سعى للحصول على بعض المنح الدراسية، وإيفاد الطلاب للدراسة في الخارج، وسعى أيضًا بالضغط على بريطانيا لإدخال بعض الإصلاحات في نظام التعليم بعدن ورفع مستواه لتمكين الخريجين في مدارسها من الالتحاق بالمعاهد والجامعات في بريطانيا.

(١) محمد علي إبراهيم لقمان: (١٨٩٨-١٩٦٦م) أديب وصحفي وشاعر ومترجم ومحام ومفكر إسلامي، وخطيب مؤثر يدعو إلى الإصلاح من منابر المساجد والنوادي. من رواد النهضة الأدبية والفكرية في عدن، أتقن عدة لغات، وكان وراء تأسيس أول ناديين أدبيين في عدن، وهما نادي الأدب العربي سنة ١٩٢٥م، ونادي الإصلاح الإسلامي العربي سنة ١٩٢٩م، ثم خرجت من تحت عباءة هذين الناديين نواد أخرى في مختلف مناطق عدن، وفي سنة ١٩٣٦م سافر لقمان إلى الهند، وعاد سنة ١٩٣٩م بشهادة جامعية في المحاماة، وعند نشوب الحرب العالمية الأولى اشتغل بالصحافة وأصدر في يناير ١٩٤٠م جريدة «فتاة الجزيرة» التي بث من خلالها صوته الفكري والسياسي، وكان صاحب أول صالون أدبي في عدن أدى إلى ظهور «مخيم أبي الطيب» لإقامة المحاضرات والندوات، ثم أصدر سنة ١٩٥٣م «عدن كرونكل» أول مجلة بالإنجليزية في الجزيرة العربية. ثم أصدر عدة كتب أهمها: «هل هذه قصاصة ورق؟» ١٩٢٣م، و«بماذا تقدم الغربيون؟» ١٩٣٢م، و«جولة في بلاد الصومال» ١٩٣٤م، و«أرض الظاهر» ١٩٤٥م، و«الشعب البريطاني»، و«انتصار الفكر» ١٩٤٧م و«قصة الثورة اليمنية» ١٩٤٩م و«قصة الدستور اللحجي»، و«عدن تطلب الحكم الذاتي» ١٩٥٢م.
ومن أعماله الأدبية: رواية «سعيد» ١٩٣٩م، ورواية «كملاديفي أو آلام شعب وآماله». أسس (الجمعية العدنية) سنة ١٩٤٩م، وجعل منها منبرًا لنضاله الحضاري ضد المستعمر البريطاني. له دور مشهود في دعم (حركة الأحرار اليمنيين) التي أسسها أحمد محمد نعمان ومحمد محمود الزبيري، إبوائهم ومساهمته في إصدار مجلة (صوت اليمن) سنة ١٩٤٦م عن دار «فتاة الجزيرة» التي يملكها. واستمراره في دعمها حتى فشل الثورة سنة ١٩٤٨م وهو بصنعاء، ونجاته بأعجوبة من مقصلة الإمام التي أعدمت كل الذين لم يتمكنوا من الفرار.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

النهضة الثقافية في عدن الأكبر سنًّا والأكثر ثقافة منهم جميعًا، فقد كان المحرك الأساسي لتأسيس هذه النوادي الرائدة جميعها.

محمد علي لقمان رائد النهضة الثقافية في عدن في شبابه

وفي سنة ١٩٣٠م شارك عمر محمد محيرز مع زملائه الشباب في تأسيس فرع (نادي الإصلاح العربي) في منطقة الشيخ عثمان بعدن الذي أُسس بجهود

كان من الأعضاء التنفيذيين في «حزب مؤتمر الشعب العدني» قبل الاستقلال عن الاستعمار البريطاني.

توفي محرمًا للحج في الأراضي المقدسة قبل استقلال جنوب اليمن بسنة، ثم كان جزاؤه من حكومة عدن أن أغلقت صحيفته وصادرت أملاكه، وشتتَتْ شمل أسرته وأضاعت تراثه، وشوهت نضاله حتى أعيد له الاعتبار بإقامة ندوة كبرى عنه بجامعة عدن في الفترة من ١٣-١٥ نوفمبر ٢٠٠٦م، أصدرت جامعة عدن أبحاثها في مجلدين، ثم قام ابنه الوفي المهندس ماهر محمد علي لقمان بإعادة طباعة جميع أعمال والده في مجلدات أنيقة عاد بها محمد علي لقمان إلى الحياة من جديد.

أحمد محمد سعيد الأصنج[1] الذي أصبح أول رئيس له، وهو من رواد النهضة الثقافية والفكرية في عدن، وقد اصطحب عمر محيرز صديقه باكثير إلى هذا النادي ليصبح عضوًا فاعلًا فيه يشارك في دعواته المبكرة لمناهضة الاستعمار بخطبه وأناشيده. وكان من أشهر أعضائه العلامة أحمد محمد العبادي[2] ثم شارك عمر محمد محيرز وأخوه الأكبر عبدالقادر في تأسيس (نادي الإصلاح العربي الإسلامي) فرع كريتر في ٥ يوليو ١٩٣٠م، فأجمع هؤلاء الأدباء الشباب على اختيار محمد علي لقمان رئيسًا له، وأحمد محمد سعيد الأصنج مديرًا، وأحمد فرحات ريحان مساعدًا للمدير، وعبدالقادر محمد محيرز أمينًا للصندوق.

الإعلامي خالد عمر محمد محيرز المولود سنة ١٩٣٦ في عنفوان ازدهار النوادي الأدبية ..

(١) من واقع المخطوطات التي لدي.

(٢) أحمد محمد العبادي (١٨٨٣-١٩٦٨م)، علاَّمة وفقيه وتربوي ومصلح اجتماعي وطني، ولد بمدينة إب باليمن، وترحل في بلدان العالم العربي والإسلامي مبتغيا خدمة دينه وأمته. استقر به الترحال في عدن إمامًا وداعية في مسجد زكو بحي الشيخ عثمان. تتلمذ على يديه عدد من العلماء والأدباء، منهم الشيخ محمد سالم البيحاني، والأديب محمد سعيد جرادة وغيرهم. عاصر النهضة الثقافية في عدن في أوائل الثلاثينات من القرن العشرين، وكان واحدًا من مؤسسي (نادي الإصلاح العربي) مع أحمد محمد سعيد الأصنج سنة ١٩٣٠م بحي الشيخ عثمان، وروحًا مشتعلة بالوطنية والإخلاص والحب لعدن.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

وصول علي أحمد باكثير إلى عدن وتوطد علاقته به (١٩٣٢-١٩٣٣م)

علي أحمد باكثير الصورة الوحيدة النادرة له أثناء وجوده في عدن ١٩٣٢م

كانت سنة ١٩٣٢م أكثر السنوات تألقًا في تاريخ (نادي الإصلاح العربي)، وأكثرها نشاطًا وحضورًا في ذاكرة التاريخ الأدبي، فبعد ٥٠ يومًا من افتتاح النادي وصل علي أحمد باكثير (١٩١٠-١٩٦٩م) إلى عدن بحرًا قادمًا من المكلَّا عاصمة حضرموت في ٢١/ ٢/ ١٣٥١هـ الموافق ٢٥/ ٦/ ١٩٣٢م فاحتفى به الأدباء الشباب في (نادي الإصلاح العربي)[١] الذين كان معظمهم في مثل سنه تمامًا من مواليد ١٩١٠م، وفي بداية العشرينيات من أعمارهم، ولكن باكثير كان يختلف عنهم بطول باعه في الشعر والأدب، وشهرته التي وصلت قبله إلى عدن والحجاز ومصر.

ملأ علي أحمد باكثير الحياة الأدبية في عدن وشغل الناس وتخطفه أعضاء فروع نادي الإصلاح العربي الثلاثة لإلقاء قصائده وخطبه لسعة ثقافته، ولكن

(١) راجع مقدمة ديوان علي أحمد باكثير، سحر عدن وفخر اليمن، جمع وتحقيق د.محمد أبوبكر حميد، كنوز المعرفة، جدة.

ارتباطه الأساسي ظل بفرع كريتر، وربطته صداقة حميمة بالبارزين من أعضاء النادي، وفي مقدمتهم محمد علي لقمان، وأحمد محمد سعيد الأصنج، وعمر محمد محيرز، وغيرهم.

وبعد عشرة شهور مضيئة بالنشاط والإبداع والعطاء غادر علي أحمد باكثير عدن في ٢٩/ ١١/ ١٣٥١هـ الموافق ٢٥/ ٣/ ١٩٣٣م إلى الحجاز، فأقام بها عامًا، ثم غادر إلى مصر حيث استقرَّ به المقام سنة ١٩٣٤م في أرض الكنانة[١]. ولكن علاقته بأصدقائه في (نادي الإصلاح العربي الإسلامي) لم تنته بمغادرته عدن، بل استمرت من خلال تبادل الرسائل بينهم إلى حين، وقد حصلت على بعض رسائل هؤلاء لباكثير في القاهرة.

ويبدو أن المراسلة بين باكثير وأصدقائه في عدن انقطعت سنة ١٩٣٦م، لأني لم أعثر على رسائل منهم لباكثير بعد هذا التاريخ، ولا نعلم ما الذي حدث لـ (نادي الإصلاح العربي الإسلامي) بعد سفر مؤسسه محمد علي لقمان لدراسة القانون في الهند سنة ١٩٣٦م، فالتاريخ الأدبي الذي سجل تاريخ تأسيس هذه النوادي يصمت عن الإفادة بتواريخ توقفها:

وآخر خبر عن نادي الإصلاح العربي الإسلامي وفق ما أفاد به الصديق الأستاذ هاني باسل ورد في صحيفة (القلم العدني) الصادرة في ١٧ نوفمبر ١٩٥٤م في مقال طويل عن رحلة قام بها نادي الإصلاح العربي إلى مصفاة عدن وجاء في الخبر: أن الذين ذهبوا في هذه الرحلة عدد كبير من أعضاء هذا النادي، وأشار الخبر إلى أن سكرتير النادي هو محمد عبده غانم وسكرتيره بالإنابة عبدالله علي القوصي،

(١) حميد، د. محمد أبوبكر، علي أحمد باكثير سنوات الإبداع والمجد والصراع، مكتبة مصر، القاهرة، ٢٠١٠م، ص ٤٨

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

ولعلنا ومن خلال هذين الاسمين نشعر بأن هذا النادي هو نادي الإصلاح في التواهي (النادي الأصل).

وبمراجعة أسماء مؤسسي النوادي والمخيمات الأدبية التي ظهرت في عدن مثل (مخيم أبي الطيب)١٩٣٩م، و(كرمة أبي العلاء) و(حلقة شوقي) ١٩٤٢م لم نعثر على أسماء الأصدقاء الثلاثة: لقمان أو محيرز أو الأصنج ضمن المؤسسين أو الأعضاء.

قصة عمله مع القائد البريطاني لمستعمرة عدن برنارد ريلي (١٩٣٦-١٩٣٨م)

في أول أبريل ١٩٣٧م مُنحت عدن النظام التشريعي المعمول به في المستعمرات البريطانية مع بقائها ميناء حرًا للتجارة

في ٧ يوليو ١٩٣٦م تم تغيير مسمى «كبير المندوبين والقائد العام البريطاني» في عدن إلى «حاكم مستعمرة عدن وقائدها» التي تم بموجبها منحه صلاحيات واسعة في الشؤون الإدارية والتشريعية والمالية. وفي ٢٨ سبتمبر ١٩٣٦م تحولت عدن إلى مستعمرة بموجب الأمر السامي الصادر عن ملكة بريطانيا،

وتم تشكيل مجلس تنفيذي يكون بمثابة هيئة استشارية يقوم بمساعدة حاكم عدن البريطاني في تسيير الشؤون الإدارية للبلاد.

انضم عمر محمد محيرز إلى هذا الفريق بترشيح من بعض أعضائه، ولكن لتفوقه على زملائه لمتانة لغته الإنجليزية، وموهبته الأدبية التي مكنته من القدرة على الصياغة الممتازة في اللغتين العربية والإنجليزية أصبح رئيسًا لهذا الفريق، تمر عليه المراجعة في كل ما يتم إصداره من بيانات أو اتفاقيات. وبعد فترة وجيزة اكتشف حاكم عدن برنارد ريلي Bernard Reilly مواهبه وقدراته، فأصبح عمر محمد محيرز أحد الأشخاص المؤثرين في سكرتاريا المجلس الذي ضم بعض المواطنين من أبناء عدن لضمان عدم المساس بالشؤون الدينية ومعتقدات الناس.

وفي اليوم الأول من أبريل ١٩٣٧م مُنحت عدن النظام التشريعي المعمول به في المستعمرات البريطانية مع بقائها ميناء حرًّا للتجارة، وبذلك أصبحت عدن تخضع لإدارة استعمارية مباشرة. وفي ١٨ مارس ١٩٣٧م تم الإعلان عن تشكيل محمية عدن رسميًّا. وكان برنارد ريلي حاكم مستعمرة عدن وقائدها، قد كوَّن فريقا من أبناء عدن المتمكنين من اللغة الإنجليزية للعمل معه مترجمين وباحثين أثناء الترتيبات الخاصة بنقل الإشراف على عدن من حكومة الهند البريطانية إلى وزارة المستعمرات.

وبموجب معاهدات حماية عقدتها بريطانيا مع سلطنات الجنوب العربي تم التقسيم إلى محميات شرقية ومحميات غربية خضعت بها هذه المحميات لسلطة الحاكم البريطاني في عدن، فكانت المحميات الشرقية هي سلطنات حضرموت القعيطي، والكثيري، والمهرة، والواحدي. أما المحميات الغربية فقد ضمت سلطنات الفضلي، ويافع، ولحج، والضالع، وغيرها.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

محيرز (الضابط السياسي).. الواقع والحقيقة..!

(١٩٣٧-١٩٥٧م)

السلطان صالح بن غالب القعيطي ترجم له محيرز نص الاتفاقية مع الإنجليز سنة ١٩٣٧م

في ١٣ أغسطس ١٩٣٧م شهد عمر محيرَز بصفته مترجمًا توقيع السلطان صالح بن غالب القعيطي معاهدة الاستشارة مع القائد البريطاني في عدن بيرنارد ريلي، فقد كان مترجمًا بين السلطان والحاكم البريطاني، وهو الذي قام بترجمة الاتفاقية إلى اللغة العربية، وقرأها على السلطان صالح قبل أن يوقع عليها. وبعد ذلك تمت ترقية عمر محمد محيرز وظيفيًّا إلى رتبة «ضابط سياسي» وهو مُسمى وظيفي مُحيِّر يثير الشكوك حول نوع العمل الذي يؤديه صاحب هذا المسمى مع الإنجليز...!

حضر هارولد إنجرامس توقيع اتفاقية الاستشارة مع السلطان القعيطي في عدن، وعُيِّن إنجرامس بعدها مستشارًا مقيما في المكلا (١٩٣٧-١٩٤٤م) لدى الدولة القعيطية الحضرمية، وكان أثناء العمل في الاتفاقية قد تنبه لمواهب

وقدرات عمر محمد محيرز، وعرف أنه حضرمي، فطلبه ليكون معه في مكتبه كاتبًا ومترجمًا برتبته نفسها[1].

انتقاله للمكلا وقصة عمله مع إنجرامس في المستشارية البريطانية (١٩٣٨-١٩٤٢م)

انجرامس اختار عمر محيرز للعمل معه في المستشارية البريطانية في المكلا ١٩٣٨م

وشهد عمر محيرز إنجرامس وهو يمضي بعد ذلك لإقرار السلام من خلال عقد اتفاقيات هدنة لمدة ثلاث سنوات (١٩٣٧-١٩٤٠م) مع القبائل المختلفة وسمي بـ (صلح إنجرامس).

(١) السقاف، عبدالرحمن بن عبيد اللاه، إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت، تحقيق محمد أبوبكر باذيب-محمد مصطفى الخطيب، ط١، دار المنهاج، ٢٠٠٥م، ص١٤٧، انظر النص وتعليق المحقق.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

شهد عمر محيرز الصلح الذي عقدته الدولة القعيطية مع قبائل الحموم في ٢٠ سبتمبر ١٩٤٠م اعترفت فيه الحكومة القعيطية بحقوق الحموم التاريخية الموروثة، وما تبعه من انخراط أبنائهم في جيش البادية الحضرمي وسماحهم ببناء المدارس الحكومية في مناطقهم[١].

شهد عمر محيرز توقيع اتفاقية الاستشارة التي وقعها السلطان جعفر بن منصور الكثيري مع بريطانيا في أوائل سنة ١٩٣٩م

شهد عمر محيرز توقيع اتفاقية الاستشارة التي وقعها سلطان الدولة الكثيرية الحضرمية السلطان جعفر بن منصور الكثيري (١٩٣٨-١٩٤٧م) مع بريطانيا في أوائل سنة ١٩٣٩م ولعب عمر محيرز دورًا أكبر من كونه كاتبًا ومترجمًا بالمستشارية.

---

(١) الملاحي، علي عبدالكريم - المعيلي، علي حسن، (الصراع الحمومي القعيطي ١٨٦٧-١٩٦٧م)، وثائق الندوة العلمية التاريخية حول المقاومة الشعبية في حضرموت، كلية التربية، المكلا، ٢٥-٢٦ فبراير ١٩٨٩م وأيضا: مكنون، د. صادق عمر، هارولد إنجرامس سلطان حضرموت غير المتوج، دار تريم للدراسات والنشر، ط١، ٢٠١٨م، ص ١٣٣.

من خلال وجوده في المكلا ومرافقته لـ هارولد إنجرامس في تنقلاته بصفته مترجمًا وكاتبًا شهد عمر محمد محيرز أوَّل مهام إنجرامس بعد تعيينه، هو القضاء على التمرد القبلي وإنهاء الصراع بينهم وبين الدولة القعيطية، فقضى إنجرامس على معارضة قبائل الحموم عسكريًّا وكسر شوكتهم في معركة عنيفة في غيل بن يمين في ١٥ نوفمبر ١٩٣٩م.

ومثَّل الضابط عمر محمد محيرز آل كثير في الصلح الذي عُقد في حوش منيباري في عام ١٩٣٩م في حين مثَّل المستشار هارولد إنجرامس السلطة البريطانية[١].

استطاع محيرز إقناع قبيلة الحموم بالانخراط في جيش البادية الحضرمي عند تأسيسه سنة ١٩٣٩م

(١) بشير، محمد يسلم، مقالة (ردوش بالغرفة كما برلين)، موقع «حضرموت اليوم» سبتمبر ٢٠١٧م.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

وشهد عمر محيرز إنجرامس وهو يؤسس جيش البادية الحضرمي سنة ١٩٣٩م، كما شهد انتهاء هذا الصراع عمليا بوفاة زعيم الحموم علي بن حبريش في مارس ١٩٤٠م.

شهد عمر محيرز أول تدخل بريطاني عسكري للقضاء على سلطة المقدم صالح بن مبارك بن عبدات في مدينة الغرفة في نهاية عام ١٩٣٨م التي يعدها المؤرخون أول ثورة أو حركة ضد الوجود الاستعماري الإنجليزي في الجزيرة العربية.

قاد إنجرامس حاكم حضرموت الفعلي وقتذاك حملة فاشلة لاقتحام الغرفة بقصد إخضاعها لمعاهدة الاستشارة ونظام المستعمرات البريطانية، وشهد عمر محيرز قيام طائرات سلاح الجو البريطاني

بالقصف الجوي على الغرفة بالقنابل لمدة ثلاثة أيام دون جدوى. وشهد في الوقت نفسه بسالة رجال الحموم الذين تمركزوا في أعالي الجبال وأرغموا الطائرات المعادية على المغادرة والابتعاد من سماء الغرفة.

شهد عمر محيرز شجاعة الثائر الحضرمي الزعيم ابن عبدات يتحدى جبروت المستعمر، كما شهد إنجرامس يتوجه إلى الغرفة لكي يقوم بتدميرها ويسقط منشورات عبر الطائرات لأهالي الغرفة تأمرهم فيها بريطانيا بمغادرة المدينة.

وشهد عمر محيرز في أبريل ١٩٤٠م قيام القوات البريطانية بالهجوم للمرة الثانية بتسع طائرات قذفت المدينة بقنابل الـ(فنستنت)، أعقبها وصول فرق الجيش النظامي جاءت من المكلا وشنت هجوما بريا، لكنها باءت بالفشل واضطرت للانسحاب تحت ضربات رجال المقاومة التابعين لابن عبدات.

وفي ١٠ يونيو سنة ١٩٤٠م أعلنت إيطاليا دخولها الحرب العالمية الثانية إلى جانب ألمانيا، وبدأت تضرب ميناء عدن بالطائرات وتضرب السفن القادمة

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

من القرن الأفريقي، فاضطرت بريطانيا إلى إيقاف حملتها على ابن عبدات في الغرفة، وتم توقيع هدنة بين الطرفين اعتبرت انتصارا لـ ابن عبدات[1].

كان عمر محيرز من الوطنيين الجنوبيين الذين فرحوا بالانتصارات التي حققتها ألمانيا الهتلرية ليس حبًّا في هتلر، وإنما كيدا في الإنجليز الذين يستعمرون بلادهم، وتفاعل عمر محيرز وغيره من الوطنيين في المستشارية الاستعمارية بالمكلا سرًّا مع الشاعر الشعبي خميس سالم كندي، الذي جعل الحرب التي يشنها المستعمر على الثائر ابن عبدات في الغرفة امتدادا للحرب العالمية الثانية التي تدور رحاها ليس فقط في أوروبا، بل في ميناء عدن، وقال: «ردّوش يا الغرفة كما برلين.. مستر جرامس هو وشمبرلين».

وطنيته بشهادة ابن عبيداللاه وبامطرف

العلامة عبدالرحمن بن عبيداللاه السقاف

الأديب والمؤرخ محمد عبدالقادر بامطرف

(١) الجعيدي، د.عبدالله سعيد، الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية في حضرموت ١٩١٨-١٩٤٥م، دار الوفاق، ط١، ٢٠١٠م، الرياض، ص ٢١٣.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

ولكن هذا لا يعني أن علاقة عمر محيرز بالمستشار البريطاني إنجرامس كانت سمنًا على عسل، إذ لم يطل إعجابه به بل انتهى هذا الإعجاب، وتحول إلى تنكيل حين اكتشف إنجرامس الميول الوطنية في شخصية محيرز من عدة مواقف صدرت منه.

والحقيقة أن إنجرامس كان يكتشف مشاعر محيرز مما يحدث حوله في ملامحه ونظرات عينيه، اكتشف عدم رضاه عن معاهدات الاستشارة مع القعيطي والكثيري، ورأى حماسه وتأييده لتأسيس جيش البادية الحضرمي الذي أسسه الإنجليز، لكنه كان يتمنى أن يكون هذا الجيش في يوم من الأيام سببًا في خروجهم من وطنه.

وشارك عمر محيرز بإخلاص في إقناع الحموم بالانخراط في جيش البادية الحضرمي، وفي إقناعهم بالسماح ببناء مدارس في مناطق نفوذهم. ولم يخف على إنجرامس إعجاب محيرز بـ ابن عبدات وصموده وبطولته في وجه عدوان طائرات الاستعمار.

يذكر مفتي حضرموت العلامة عبدالرحمن بن عبيد اللاه السقاف أن عمر محمد محيرز ومحمد عبدالقادر بامطرف كانا يعملان معا في مكتب المستشارية البريطانية في المكلا، وأن بامطرف يقول إنه تجنب إثارة حفيظة المستشار البريطاني إنجرامس بعدما رآه يُنكل بـ محيرز الكاتب في مكتب المستشارية متهما إياه بإفشاء الأسرار ونشر الدعايات ضده[1].

وضاق عمر محمد محيرز ذرعا بمضايقات وتنكيل إنجرامس به في المكلا فطلب العودة إلى عدن سنة ١٩٤٢م وتمت الاستجابة لطلبه.

(١) السقاف، عبدالرحمن بن عبيداللاه، المرجع السابق، ص١٤٧.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

العودة إلى عدن.. قصة التجميد والإهمال (١٩٤٢-١٩٤٧م)

محمد علي لقمان مؤسس صحيفة فتاة الجزيرة في عدن ١٩٤٠م

محمد عبده غانم رئيس حلقة شوقي التي تأسست في عدن سنة ١٩٤٢م

عاد عمر محمد محيرز إلى عدن في ٢٨يونيو سنة ١٩٤٢م، فوجد الحياة الثقافية قد عادت تنشط بعد عودة محمد علي لقمان من الهند وإصداره صحيفة «فتاة الجزيرة» سنة ١٩٤٠م ووجد أن (مخيم أبي الطيب) الذي تأسس في ١٦ مارس عام ١٩٣٩م وتوقف بسبب نشوب الحرب العالمية قد عاد للعمل، ووجد منتديات أدبية ظهرت قبل عودته لعدن، وجد (كرمة أبي العلاء) تأسست في التواهي في ١٤ يناير ١٩٤٢م، ووجد صديقه محمد عبده غانم رئيسا لـ (حلقة شوقي) التي أسسها (نادي الإصلاح العربي) في التواهي في ٣ أبريل من السنة نفسها ١٩٤٢م.

لم يجد عمر محيرز في نفسه استجابة لهذا كله، ولعل أهم أسباب الحالة النفسية التي أصابته أنه عاد إلى عدن، ولم يجد نفسه يوضع في الموضع الذي تركه، ولم يجد المكانة التي كان فيها عند الحاكم البريطاني لعدن،

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

ويبدو أن إنجرامس قد بعث بتقرير عنه لعدن، ووجد عمر محيرز نفسه يؤدي عمل الترجمة والكتابة بما يحال إليه، ولم يعد يُدعى للترجمة في الاتفاقيات والاجتماعات السياسية.

بدأ عمر محيرز يحس أنه مُراقب في كل حركة وسكنة، فآثر الابتعاد ولم يقصر ابتعاده عن الحياة الثقافية بل ابتعد عن الناس، وانطوى على نفسه، وأعانه على ذلك طبعه الهادئ المسالم، وقدرته على الصمت الطويل. وبقي يتجرع هذا الصمت المميت في عدن لما يقرب من ست سنوات. وزاد شعوره بالاكتئاب، وهو يرى وطنه حضرموت تعصف بأهله المجاعة، ووطنه عدن تعاني من أهوال الحرب العالمية الثانية، تضربها الطائرات الإيطالية كل مساء فتبث في أهلها الرعب ولا ذنب لهم إلا الاستعمار الإنجليزي لبلادهم.

وضعت الحرب العالمية أوزارها بانتصار الحلفاء، فزاد الإنجليز في إحكام قبضتهم على عدن ومضايقة كل من تُشم من رائحة العداء للاستعمار في الدوائر الحكومية، وكان عمر محيرز يعاني من شعور قاتل بالوحدة رغم الزحام الذي هو فيه، لا يستطيع التواصل مع زملائه بحرية في الحياة الثقافية، وليست لديه رغبة في المشاركة بقريحته الشعرية وقلمه، وأحس كأن الدنيا انفضَّت من حوله.

زاد من غُصته انتصار الحلفاء بنهاية الحرب العالمية الثانية في ٢ سبتمبر ١٩٤٥م، حين رأى المستعمر يزيد من قبضته على عدن. وكان أمله أن ينهزم الإنجليز في هذه الحرب، لعل ذلك يعجل بخروجهم من الجنوب كله، ولولا إيمانه العميق بالله لركن إلى القنوط، ولكنه لجأ إلى الله يسأله الخلاص والفرج.

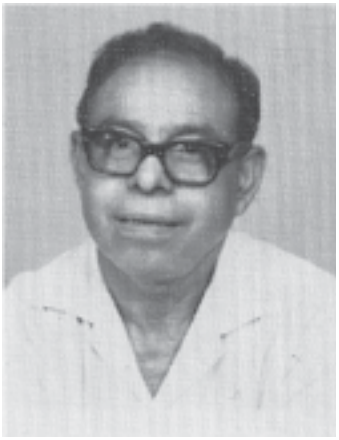

عمر محمد محيرز في صدر شبابه

في الضالع سنوات الغربة والعزلة والاكتئاب

(١٩٤٧-١٩٥٧م)

جاء الفرج في بداية سنة ١٩٤٧م صدر قرار نقل الضابط عمر محمد محيرز إلى الخدمة في المحميات الغربية، فكان مقره في الضالع، ولا نعلم عن طبيعة عمله هناك شيئا. ولكن الصديق الشاعر د.شهاب غانم روى لي أن والده الشاعر محمد عبده غانم[١]. اصطحبه معه في صيف سنة١٩٥٢م إلى الضالع لزيارة صديقه الضابط عمر محمد محيرز هناك. ويقول إن الضالع في ذلك

(١) د.محمد عبده غانم (١٩١٢-١٩٩٤م) شاعر وأديب تلقى تعليمه العام في عدن، ثم سافر إلى لبنان ليلتحق بالجامعة الأمريكية ببيروت، وتخرج فيها سنة ١٩٣٦م. ثم غادر عدن سنة ١٩٤٨م للحصول على دبلوم التربية من جامعة لندن، التي حصل منها على الدكتوراه فيما بعد. عمل بالسلك التعليمي والتربوي في عدن في الفترة من ١٩٣٧-١٩٦٢م وظل يترقى حتى أصبح مديرا لإدارة المعارف بعدن ورئيسا للجنة تأليف الكتاب المدرسي. رأس نادي الإصلاح العربي بالتواهي الذي كان والده أول رئيس له. وهو من مؤسسي لجنة الموسيقى العدنية سنة ١٩٤٩م، ورابطة الموسيقى العدنية سنة ١٩٥١م. ورئيسا لجمعية الشعراء بعدن ١٩٥٠-١٩٥٥م. صدر ديوانه الأول (على الشاطئ المسحور)

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

الوقت كانت أشبه بمنطقة خلوية قليلة السكان، وربما كان أفضل البيوت فيها هي البيوت التي يسكنها موظفو المحمية، وكان عمر محيرز يسكن أحد هذه البيوت ومعه أسرته[1].

أبلغني أيضا م. ماهر محمد علي لقمان أن والده محمد علي لقمان اصطحبه معه إلى الضالع في غضون سنة ١٩٥٤م لزيارة صديقه القديم عمر محيرز، وأنه حاول أن يقنعه بالعودة للحياة الأدبية وأن صحيفة «فتاة الجزيرة» مفتوحة له، لكنه لم يجد منه استجابة[2].

وأعتقد أن هذه الزيارات تحمل دلالة مهمة من أصدقائه القدامى، ويبدو أن محمد عبده غانم ومحمد علي لقمان أرادا أن يُعيدا صديقهما القديم إلى دوحة الشعر والأدب ويدعوانه للعودة بالمشاركة بشعره وكتاباته مع زملائه الأدباء، فقد أبلغه محمد عبده غانم أن صديقه لقمان لا يزال يدعوه للكتابة في «فتاة الجزيرة»، ثم قام لقمان بزيارته بنفسه. ولكنهما لم يجدا أُذنا صاغية، وأدركا أن صديقهما القديم لم يعد ذاك الأديب والشاعر الذي يعرفانه، وأدركا أن عمر محيرز كان قد أنهى علاقته تماما ونهائيا بكل ما يتصل بكتابة الأدب والشعر، وإن ظل بطبعه قارئا ممتازا ووطنيا مخلصا.

في عدن سنة ١٩٤٦م، ثم توالت دواوينه المتعددة ومسرحياته الشعرية. حاز عدة جوائز عربية وعالمية منها وسام قائد سنة ١٩٥٥م من الملكة إليزابيث ملكة بريطانيا.

(١) حديث هاتفي مع د. شهاب غانم في دبي بتاريخ ٩/ ٣/ ٢٠١٩م.

(٢) من حديثي مع م. ماهر محمد علي لقمان أثناء زيارتي له بمنزله في جدة بتاريخ ١٢/ ٤/ ٢٠١٩م.

ويبدو أن نقله إلى الضالع كان نفيا وعقابا من جهة، وإبعادا له عن عدن خشية من أي نشاط وطني له أو تسريب معلومات عرفها أثناء حضوره كمترجم لاجتماعات مهمة في عدن وحضرموت.

ولعل الحياة ضاقت به أو ضاق بها، فما كاد يكمل عشرة أعوام في الخدمة والغربة في الضالع بالمحمية الغربية حتى شعر برغبة مُلحة بالعودة إلى عدن، ووجد أنه قد أمضى عشرين عامًا في الخدمة الحكومية، فطلب التقاعد المبكر، وحزم حقائبه وعاد إلى عدن.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

الخروج من القمقم
في سينما بلقيس وشركة الزيت البريطانية- عدن المحدودة
(١٩٥٧-١٩٧١م)

سينما بلقيس التي عمل بها محيرز مشرفًا على ترجمة الأفلام الأجنبية بها سنة ١٩٥٧م

لم يكد عمر محيرز يستقر في عدن حتى طلبته إدارة واحدة من أقدم دور السينما في الجزيرة العربية وهي «سينما بلقيس»[١] الشهيرة في عدن للعمل مشرفا على ترجمة الأفلام الأجنبية فعمل بها قرابة عامين ونيف[٢]. وفي منتصف سنة ١٩٥٩م دعته شركة الزيت البريطانية- عدن المحدودة (بي بي) في البريقة (شركة مصافي عدن حاليًا) للاستفادة من خبراته فالتحق بإدارة شؤون الموظفين وتدرج في وظائفها. وبعد ثلاث سنوات، عُيِّن مشرفا في

(١) افتتحت سينما بلقيس والتي تقع في خليج حقات في ٥ يناير ١٩٦٠م من قبل مالكها رجل الأعمال السيد جعفر ميرزا، وكان ضيف الشرف الذي أفتتح السينما هو جلالة السلطان فضل بن علي بن أحمد العبدلي سلطان لحج.

(٢) لقمان، فاروق، صحيفة «الأيام» العدد ٥٢٤٧ في ١٤/ ١١/ ٢٠٠٧م، عدن.

المصفاة سنة ١٩٦٢م، ولم يلبث أن أصبح ضمن المشرفين الأكثر أهمية فيها. وعند ترقيته إلى فئة الإشراف في أغسطس سنة ١٩٦٢م كتبت عنه «نشرة أخبار المصافي» ما يلي:

«بعد خدمة طويلة في إدارة محمية عدن الشرقية والغربية، وبعد خبرة أطول في شؤون تلك الإدارة، وبعد إحالته إلى المعاش، انضم عمر محمد محيرز إلى شركة المصافي حيث نال خبرة كبيرة في إدارة التوظيف وسجلات المنتجات في المختبر. ثم حُوِّل إلى إدارة الصيانة في أكتوبر ١٩٦١ تحت التجربة حيث أحرز تقدمًا طيبًا. وهو يشغل الآن وظيفة مساعد إداري في الصيانة، ومن واجباته أنه مسؤول عن الأعمال اليومية الإدارية، ورعاية مصالح جميع العمال في تلك الإدارة. وقد ترقى أخيرًا إلى منصب ذي مسئولية (STAFF) [١]».

وبحسب الدليل الصادر من المصفاة في ١ يونيو ١٩٦٢م عن المشرفين الخاضعين للاستدعاء في أي وقت، لما لوظائفهم من أهمية كان عمر محمد محيرز يسكن في القسم (B5) من منطقة بندر شيخ، التي أصبحت اليوم أثرًا بعد عين في منطقة البريقة، لكنه سكن أيضًا، وفي فترة غير بعيدة من ذلك التاريخ أو في الفترة نفسها في منطقة المنصورة، وتحديدًا في بلوك ٢٢ [٢]. لم يسمح له دخوله المصفاة سنة ١٩٥٩م – وهو في سن كبيرة – بامضاء سنوات طويلة فيها، ففي سنة ١٩٧٠م تقريبًا وبعد تجاوزه الستين من عمره أُحيل للتقاعد.

وفي إفادة قيمة أرسل لي الصديق الأستاذ هاني باسل – وهو من موظفي المصفاة – تساؤلا وافتراضا عن فترة عمر محيرز في المصفاة فقال: «عمل عمر محيرز في المصفاة أكثر من عشر سنوات، وفيها مجلة (أخبار المصافي)، وإن كانت أدبيًّا أقل من مستواه، إلا أنها كانت منبرًا يمكن أن يطل منه على الناس

(١) نشرة أخبار المصافي عدد ٢٧/ ٨/ ١٩٦٢م، عدن، ص١٤.

(٢) إفادة من الباحث هاني باسل في ٢٠ مارس ٢٠١٩م، عدن.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

بقلمه، إما بالانخراط ضمن هيئة التحرير للارتقاء بمستواها أو بالكتابة فيها أو حتى بالمشاركة بين الحين والآخر، لا سيما وأن من أهم محرريها حامد محمد علي لقمان، الذي بلا شك كان على معرفة تامة به، وكذا عمر عوض بامطرف، وان كان أصغر منه في العمر بكثير، والشاعر الغنائي حسين عبدالباري، والمخرج علي صالح مسيبلي، وثلة من الأدباء والمثقفين. لكن المؤسف أن أعدادا كثيرة ضاعت خلال الفترة من ١٩٥٩م وحتى بداية السبعينيات، ولعل محيرز كان حاضرًا في الأعداد المفقودة، من يدري؟!».

ومع تقديري لفرضيات الصديق الأستاذ هاني باسل، فإنني أعتقد بناء على التاريخ الذي سردناه عن المراحل التي سبقت عمل محيرز بالمصفاة، وما مر به من ظروف، أن الرجل لم يكن ليشارك في أي نشاط له علاقة بالكتابة، ولو كانت لديه نية بالعودة للكتابة لشارك في مجلات أهم، مثل مجلة فتاة الجزيرة التي أصدرها صديقه محمد علي لقمان سنة ١٩٤٠م واستمرت لسنوات طويلة. ولكن يبدو أنه اتخذ قرارا بالابتعاد عن كل ما له علاقة بالكتابة والثقافة، وإن ظل الى آخر لحظة من حياته مثقفا من الطراز الأول.

عمر محمد محيرز صورة نشرت في صحيفة أخبار المصافي

وكان مما أرسله لي الأستاذ هاني باسل عن فترة عمل محيرز في المصفاة قوله: «وقد تزامن عمل عمر محيرز في المصفاة مع عمل عبدالحميد غانم (وزير في عهد

الاستعمار – ثم عاد للعمل في المصفاة) وعبدالفتاح إسماعيل وغيرهم كثير ممن تقلدوا مناصب رفيعة في الدولة بعد الاستقلال، كمحمد صالح عولقي، وأحمد صالح الشاعر، اللذين قضيا نحبهما في طائرة الدبلوماسيين في ٣٠ أبريل ١٩٧٣م. وكانت شخصية عمر محيرز الثقافية والأدبية معروفة لدى خاصة المثقفين، مثل الأستاذ محمد عبدالله القاضي، الذي قال لي عند لقائي به في مساء يوم الاثنين ١١ مارس ٢٠١٩م في عدن إن عمر محيرز كان مثقفًا، يحفظ الكثير من الشعر العربي، والقديم منه خاصة، وإن المثقفين في ذلك الوقت كانوا يتبارون في المجالس الأدبية بذلك الحفظ، وأشار إلى علاقته بأدباء كبار مثل علي أحمد باكثير ومحمد علي لقمان.

ولم يكن القاضي رجلاً عاديًا، فوالده قاضي الشيخ عثمان، وكان يرافق والده منذ صباه، وله ارتباط بالنخبة المثقفة في زمنه مثل عبدالله فاضل فارع، ومحمد عبده غانم وأولاد لقمان، وكان نقابيًّا بارزًا وعضوًا بارزًا في جبهة التحرير، ومن الوفد الذي قابل جمال عبدالناصر، لذا فإن لم يخف عليه بعض حال محيرز فذلك لاطلاعه المتقد ومعاصرته للساحة الثقافية والنضالية والاجتماعية أيضا، خصوصا أن مسكنه الأصلي كان في كريتر قبل انتقاله إلى الشيخ عثمان، ولكن الجيل التالي لم يعرف عمر محيرز الشاعر والأديب، حتى المثقفين منهم مثل عمر جبلي القاص الذي لمع في آخر الستينات رغم عمله في المصفاة، ولقائه بعمر محيرز مرة واحدة في مجال العمل، لم يقل أكثر من أن محيرز كان يتقن اللغة الإنكليزية»..!

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

علاقته برموز حركات التحرير الوطني وموقفه منها (١٩٥٧-١٩٦٧م)

عبدالقوي المكاوي زعيم جبهة التحرير

قحطان الشعبي زعيم الجبهة القومية وأول رئيس لدولة الجنوب

لم ينتمِ عمر محمد محيرز إلى حزب سياسي، وكان حذرًا في الحديث عن اتجاهاته وميوله السياسية في بلاد كانت - ولا تزال - تتجاذبها التيارات السياسية المختلفة. ولكنه لم يكن يخفي وطنيته التي اكتشفها فيه إنجرامس وعاقبه عليها. والحقيقة كما أبلغني بعض من عرفوه في سنوات عمره الأخيرة أنه كانت تربطه علاقة ود وحب وطني برموز قائدي الجبهة القومية التي تأسست في ١٩ أغسطس ١٩٦٣م قحطان محمد الشعبي وفيصل عبداللطيف الشعبي من أيام النضال ضد الاستعمار، وكان يلتقي بهما سرًّا لحساسية وظيفته. كما كانت له علاقة ربما أقوى بوطني آخر هو عبدالقوي المكاوي رئيس جبهة التحرير التي تأسست في ١٣ يناير ١٩٦٦م منافسة للجبهة القومية. وبعد ظهور جبهة التحرير على يد المكاوي لم يتدخل عمر محيرز في الصراع

الذي دار بين الجبهتين، ولا انتمى لأي منهما، وظلت علاقته بقياداتهما على المستوى الشخصي والوطني.

أما صلته بـ عبدالقوي المكاوي فكانت قديمة بدأت منذ بداية عمل المكاوي بشركة ألبس الفرنسية التجارية (Besse & Co) وانتخابه عضوًا في المجلس التشريعي بعدن سنة ١٩٥٩م، وكان محيرز آنذاك قد انتقل للعمل في شركة الزيت البريطانية بي بي بالبريقة. وعندما أصبح عبدالقوي المكاوي رئيس وزراء عدن من ٧ مارس ١٩٦٥م إلى ٢٥ سبتمبر١٩٦٥م خلفا لزين عبده باهارون توطدت علاقته بـ محيرز لخبرة محيرز التي اكتسبها أثناء عمله بمكتب الحاكم الإنجليزي لعدن. ولم تمض فترة ستة أشهر على تعيين المكاوي حتى أقالته السلطات البريطانية، واعتبرته مناهضًا لسياستها بعد اغتيال السير آرثر تشارلز (Sir Arthur Charles) رئيس المجلس الوطني؛ حيث أعرب مكاوي عن أسفه للحادث، لكنه رفض إدانة الاغتيال، وقال: «أضع كامل المسؤولية عن هذا الوضع المتدهور على بريطانيا». بعد ذلك غادر عبدالقوي المكاوي عدن منفيا إلى القاهرة، حيث شكل جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل (FLOSY) بدعم من جمال عبدالناصر[١].

(١) في ١٣ يونيو ١٩٦٦م وقع انفجار كبير في منزل شخص من أفراد أسرة عبدالقوي المكاوي، بسبب انفجار قنبلة كان يتم تجميعها منزليًّا لتستخدم في المقاومة، وتسببت بقتل من كانوا في المنزل. عثرت القوات البريطانية بعدها على أن هذه الخبرات قد حصل عليها بعد حضور دورة تعليمية في القاهرة، كما عثر على مخبأ كبير للأسلحة ومتفجرات. في ٢٧ فبراير ١٩٦٧م قتل ثلاثة من أبناء عبدالقوي مكاوي عندما انفجرت قنبلة في المنزل، لكن بريطانيا نفت عن نفسها التهمة، وحملت مسؤولية نسف منزل مكاوي للجبهة القومية، ونتيجة لهذا الاتهام أصدرت الجبهة القومية بيانا أنكرت فيه هذه التهم. في ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧م أعلنت الحكومة البريطانية الجنوب العربي دولة مستقلة، وتم إعلان جمهورية

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

ولكنه ظل متحفظا على عبارة «لتحرير الجنوب اليمني المحتل» التي ظهرت مرفقة باسم الجبهتين، وكان يقول إن جمال عبدالناصر نفسه زعيم القومية العربية وداعية الوحدة العربية لم يقل أبدًا ولا مرة عبارة «جنوب اليمن» بل كان يستخدم مصطلح «الجنوب العربي» أو يقول «عدن» في أحاديثه وخطاباته عن رحيل الاستعمار، وعندما زار اليمن في ٢٢ أبريل ١٩٦٤م قال في خطابه في تعز عبارته الشهيرة: «لابد أن تدرك بريطانيا أن عليها أن تحمل عصاها وتخرج من عدن وتخرج من الجنوب العربي... ستبقى عدن عربية وسيبقى الجنوب عربيا...».

اليمن الجنوبية الشعبية، واستولت على السلطة الجبهة القومية. اختار المكاوي بعدها القاهرة مقرًّا لإقامته. وفي حرب ١٩٩٤م بعد إعلان الحزب الاشتراكي اليمني الانفصال؛ استدعي خلالها المكاوي إلى عدن لتعيينه عضوًا في مجلس الرئاسة الذي أعلن عنه علي سالم البيض، رغم أن زعيم الجبهة القومية قحطان الشعبي لم يكن يساريًّا بل كان قوميا عربيا قريبًا من جمال عبدالناصر..! بعد فشل الانفصال شارك مكاوي بعدها وهو في القاهرة بتأسيس المجلس الوطني للمعارضة (موج)، وتولى رئاسته وبقي بالقاهرة حتى وفاته بها في ١٢ أغسطس ١٩٩٨م رحمه الله.

فرحته بالاستقلال رغم تحفظه على احتكار السلطة في يد واحدة (٣٠ نوفمبر ١٩٦٧م)

ضحكة الفرح بالاستقلال بين قحطان الشعبي وسالم ربيع علي ولكن سرعان ما انقلب سالم على قحطان ..!

ومع ذلك كان عمر محمد محيرز من أكثر الناس سعادة باستقلال البلاد، وعاش بهجة حقيقية، وفرحة أخرجته عن طبعه المتحفظ يوم ٢٩ نوفمبر ١٩٦٧م عند توقيع قحطان الشعبي زعيم الجبهة القومية على اتفاقية الاستقلال مع اللورد شاكلتون.

في صباح يوم الاستقلال ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧م شاهد عمر محمد محيرز بفرح ظاهر من شرفة منزله ازدحام شوارع عدن، وتابع من خلال وصف محطات الإذاعة امتلاء ساحات وشرفات مطار عدن وما جاوره من طرقات بعشرات الآلاف من المواطنين الذين قدموا من مختلف مناطق الجنوب لاستقبال قحطان الشعبي والوفد العائد من جنيف بعد أن انتزع استقلالا

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

كاملا للبلاد، وسمع (إذاعة القاهرة) و(إذاعة صوت العرب) تصف استقبال الشعب لقحطان الشعبي في عدن بأنه استقبال أسطوري لبطل قومي. وعلى طول الطريق من مطار عدن في خورمكسر إلى مقر الحكم في التواهي (مقر المندوب السامي البريطاني سابقًا) اكتظ جانبا الطريق بالجماهير التي أخذت تهتف بحياة قحطان الشعبي والجبهة القومية. وفي الوقت نفسه خرج الناس في الشوارع في حضرموت وعدن ويافع والضالع وكل مناطق الجنوب يغنون ويهتفون بهذا النشيد:

باسم الله وباسم والشعب وباسم والثورة وباسم الله
وباسمك يا قحطان الشعبي أول رئيس لي اخترناه

رأيه في موقف الإنجليز من الجبهة القومية

فرح عمر محيرز بالاستقلال رغم أنه لم يكن راضيا أن يخرج من المشهد السياسي في الدولة الجديدة الزعيم الوطني عبدالقوي المكاوي وجبهة التحرير، وبقية القوى الوطنية التي شاركت في الكفاح السياسي والمسلح ضد الاستعمار، وتنفرد الجبهة القومية وحدها بالحكم. وكان رأيه الذي باح به لبعض المقربين له، ممن رغبوا ألا أذكر أسماءهم، قال لهم إنه خبير بمكر الإنجليز الذين يعرفهم جيدا، وعاش معهم في داخل مطبخهم السياسي في عدن. ولهذا فهو يرى أن الإنجليز قرأوا المشهد، وربما ساعدوا على رسمه، فهم تعمدوا تسليم السلطة للجبهة القومية نكاية بعبدالناصر عدوهم اللدود، لأنهم يعلمون أن العناصر الشابة المتهورة ممن تأثروا بفكر اليسار الماركسي المتطرف سيرمي بالبلاد بعيدا عن محيطها العربي، وبعيدًا عن جمال عبدالناصر والقومية العربية.

كان عمر محيرز يتوقع أن قحطان الشعبي بميوله المعتدلة بكونه وقوميته

العروبية القريبة من جمال عبدالناصر ربما لا يستمر طويلا «وإذا لم يتغدَّ بالعصبة الشيوعية في الجبهة القومية فسيتعشون به». ونحا محيرز باللائمة على قحطان الذي كان رئيس الجمهورية وفيصل الشعبي الذي كان رئيس الحكومة وتيارهما القومي المعتدل؛ لأنه لم يقم بالتخلص من العصبة اليسارية الشيوعية نهائيا بعد المؤتمر الرابع للجبهة القومية الذي انعقد في ٢ مارس سنة ١٩٦٨م في مدينة زنجبار بمحافظة أبين، فقد أظهروا في ذلك المؤتمر وجوههم الحقيقية، من خلال الأطروحات اليسارية المتطرفة التي قدموها في أوراقهم، التي تريد إحداث تغييرات جذرية في الدولة والمجتمع، وهي الأوراق التي تم إعدادها برعاية الشيوعي الفلسطيني نايف حواتمة...!

الخطأ التراجيدي لقحطان الشعبي

قحطان الشعبي يودع جمال عبدالناصر ويحتضنه بقوة كأنه كان يعرف أنه لن يراه ثانية

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

وأدركت قيادة الجيش الاتحادي خطورة الوضع، وخطب الخطباء في مساجد عدن يحذرون من الشيوعية القادمة. وفي ٢٠ مارس ١٩٦٨م قام الجيش باعتقال رموز اليسار المتطرف في الجبهة القومية أمثال سالم ربيع وعلي البيض وغيرهم. ويرى محيرز أن قحطان الشعبي أضاع كل الفرص للقضاء على اليسار الماركسي، ورضي بالتصالح معهم، وكان ذلك ما سماه: «الخطأ التراجيدي لقحطان» عندما أعادهم لمناصبهم لتشتد سواعدهم استعدادا للانقلاب عليه في ٢٢ يونيو ١٩٦٩م لتتحول البلاد إلى وطن مستباح للتجارب الشيوعية، ويبدأ قادة هذا التيار مسلسلا دمويا فيما بينهم يقتلون فيه بعضهم بعضا بمسميات مختلفة الهدف منها البقاء في السلطة.

نصيحة عبدالناصر لقحطان التي لم يعمل بها (٢٢يونيو ١٩٦٨م)

جمال عبدالناصر بحضور أنور السادات يقدم لقحطان الشعبي النصيحة التي لم يعمل بها

أبلغني أمين هويدي (١٩٢١-٢٠٠٩م) الذي عينه جمال عبدالناصر رئيسًا للمخابرات العامة ووزيرا للحربية بعد هزيمة يونيو سنة ١٩٦٧م، في حديث شخصي معه بالقاهرة بتاريخ ١٥ يونيو ٢٠٠١م: أن قحطان الشعبي في أول

زيارة له للقاهرة في ٢٢ يونيو ١٩٦٨م بعد سنة من الاستقلال، أكد لجمال عبدالناصر أنه قام بهذه الزيارة للشكر على ما قدمته مصر من دعم غير محدود لحركة تحرير الجنوب من الاستعمار، وللتأكيد أنه سائر مع جمال عبدالناصر خطوة خطوة على درب القومية العربية ولن يحيد عنه.

وهنا وجدها جمال عبدالناصر فرصة ليحذر قحطان الشعبي وقال له: «عندنا معلومات استخباراتية أن شوية الأولاد الماركسيين في الجبهة القومية يتآمرون عليك ويعملون للسيطرة على الحكم في عدن، وعليك أن تقضي عليهم بعد عودتك. والسعوديون قلقون على الأوضاع في عدن، وأنا سأتحدث مع الملك فيصل في مسألة الاعتراف بكم، وستقدم لكم مصر الدعم العسكري ويتولى الملك فيصل الدعم الاقتصادي، لكن عليك أولا أن تطهر البلاد من العناصر الماركسية» وأكد له عبدالناصر: «أهمية الوقت في القضاء عليهم فورا قبل أن يقضوا عليه».

وقال له في ختام اللقاء الذي كان بحضور أنور السادات: «إذا تركتهم فإنهم سيحولون عدن إلى ثكنة عسكرية تابعة للاتحاد السوفييتي، ومركز لتصدير الماركسية في الجزيرة العربية، وسيكونون أعداء للقومية العربية، وأن الشيوعيين كما تعلم ولاؤهم الأول لموسكو، وليس لأوطانهم، وللمعسكر الشيوعي وليس للامة العربية». وحدثه جمال عبدالناصر عن تجربته مع الشيوعيين المصريين الذين كانوا يعملون لحساب موسكو ضد المصالح الوطنية، مما اضطره إلى إدخالهم السجن رغم الصداقة التي تربط مصر بالاتحاد السوفييتي، وقال لخروتشوف عندما اعترض: «إن هذا شأن مصري داخلي ولا تخسروا صداقة شعب من أجل حفنة لا تمثله». ولكن قحطان -رحمه الله- تأخر في اتخاذ

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

القرار خوفا من سفك الدماء، وظن أنهم لن يقدروا عليه فتغدوا به قبل أن يتعشى بهم... والعجيب أنهم انقلبوا عليه في ٢٢ يونيو ١٩٦٩م بعد سنة كاملة بالضبط من تاريخ زيارته لمصر...![١]

فتح جمال عبدالناصر مع سالم ربيع علي مسألة الإفراج عن قحطان الشعبي وإقامته في مصر

غصة الغدر بقحطان وبداية المسلسل الدموي (١٩٦٩-١٩٨١م)

تغيرت الظروف السياسية في عدن والجنوب كله، فبعد الانقلاب على الرئيس قحطان الشعبي والاتجاه القومي العربي المعتدل في ٢٢ يونيو ١٩٦٩م رأى عمر محيرز أن البلاد تسير في اتجاه أطفأ في قلبه الفرحة بالاستقلال وأضاع فرصة قيام دولة حُرة في الجنوب.

غدر الجناح اليساري الماركسي في الجبهة القومية بحكومة الرئيس قحطان الشعبي القومي العربي المعتدل، ووضع تحت الإقامة الجبرية ثم نُقل مع

(١) من حديث شخصي مع أمين هويدي في ١٥ يونيو ٢٠٠١م في القاهرة.

فيصل عبداللطيف الشعبي إلى «معتقل الفتح» الشهير بمنطقة التواهي، ثم رأى تصفيات دموية تطال قيادات وطنية معتدلة، بدأت بتصفية عبداللطيف الشعبي حيث اغتيل في زنزانته في اليوم الأول من أبريل ١٩٧٠م، ثم نُقل الرئيس قحطان ليسجن في كوخ خشبي في محيط دار الرئاسة، حيث ظل فيه في حبس انفرادي. وعندما جاء سالم ربيع علي إلى القاهرة للمشاركة في مؤتمر أيلول الأسود الذي انعقد لإيقاف سفك دماء الفلسطينيين في الأردن في ٢٤-٢٧سبتمبر ١٩٧٠م.

حرص قحطان عند زيارته لمصر التأكيد لعبدالناصر
أنه معه خطوة خطوة على درب القومية العربية

وعلى هامش هذا المؤتمر اجتمع جمال عبدالناصر بسالم ربيع علي، وطلب منه الإفراج عن قحطان الشعبي بضمان بقائه في القاهرة دون المشاركة في أي نشاط سياسي، فوعده أن يطرح ذلك على القيادة السياسية، ثم توفي جمال عبدالناصر في اليوم التالي لنهاية المؤتمر ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠م. ثم تدخل هواري بو مدين وقدم لهم الضمانات نفسها التي قدمها عبدالناصر ولم يجد جوابا ولا تجاوبا، وبقي قحطان طوال ثلاثة عشرة عامًا في ذلك السجن حتى وافته المنية في ٧يوليو ١٩٨١م قبل أن يتم ٥٨ عامًا من عمره رحمه الله.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

ثم تم التخلص من محمد علي هيثم الذي تم استغلاله كواجهة للانقلاب اليساري وعين رئيسا للوزراء، ثم تم التخلص منه وإبعاده عن البلاد في أغسطس ١٩٧١م، ليقود سالم ربيع علي «العنف الثوري» والتحول العشوائي السريع نحو التطبيق الماركسي غير المدروس بالاستيلاء على الأراضي الزراعية، وتأميم المساكن والاستيلاء على أموال القطاع الخاص وإلغائه باسم «ديكتاتورية البروليتاريا».

الخاطر الحزين الذي حمله بعد سنة ١٩٧٠م

كان عمر محيرز يراقب بألم شديد الأحداث السريعة المرتجلة التي قادها سالم ربيع علي ورفاقه بعد سنة ١٩٧٠م نحو التطبيق المرتجل للفكر الشيوعي، ويعتصر قلبه كمدًا من الشعارات الجوفاء التي ينقلونها حرفيًّا من التجربة الشيوعية الروسية والصينية والكوبية، دون نظر لواقع بلادهم الصغيرة الفقيرة التي لم يكن فيها رأسمالية ولا بورجوازية ولا إقطاع بالمعنى الحقيقي للكلمة.

كان عمر محيرز -رحمه الله- يضرب يدًا بيد حسرة وألما ثم يقهقه ضاحكا وهو يقول: «ويل لأمة إذا جهالها سادوا» ثم يعود للحزن والاكتئاب، وأصبح صمته يطول ويؤلم كل من حوله، وأصبح يتحدث عن الرحيل ويقول بسخرية مريرة: «الرحيل في حياة كل إنسان مرة واحدة بالموت، ولكن الرحيل في حياة الحضرمي مرتان: مرة عندما تجبره الظروف في وطنه على الهجرة، ومرة ثانية عندما يموت...!»[1].

(١) رواه لي بعض الذين عرفوه في سنواته الأخيرة في جدة.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

هجرته الاضطرارية وسر علاقته بـآل بقشان (١٩٧٣م)

عمر محيرز في جدة في سنوت الغربة الاخيرة

يؤكد حفيده الأستاذ جمال أحمد باشراحيل أن علاقة جده بـ آل بقشان كانت وطيدة، خاصة الشيخين سالم أحمد بقشان (توفي سنة ٢٠٠٦م) وعلي عبدالله بقشان (توفي سنة ٢٠١٥م) [١]، وكان صديقا للشيخ سليمان سعيد بقشان (١٩٠٣-٢٠٠٤م) الذي كان يتردد على حضرموت ويساهم بوجاهته في فض المنازعات القبلية لما لآل بقشان من مكانة اجتماعية متوارثة. وعندما جاء الشيخ سليمان بقشان إلى حضرموت لشق طريق خيلة - رأس حويرة وسفلتته بوادي دوعن، جنَّد عمر محيرز نفسه لخدمة هذا المشروع أثناء سعي الشيخ سليمان للحصول على موافقة السلطة في عدن، ولكن اليسار المتعسف بدلا من أن يرحب ويُكرم الذي أراد خدمة وطنه الأصلي، تم اعتقال الشيخ

(١) من حديث هاتفي مع حفيده الأستاذ جمال أحمد باشراحيل بجدة بتاريخ ٢/ ٣/ ٢٠١٩م.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

سليمان بقشان في ١٢ يوليو ١٩٧٣م وأُودع سجن الفتح الشهير في عدن، ثم أُطلق سراحه في غضون سنة ١٩٧٤م. ويبدو أن عمر محيرز كان مُهددًا بالاعتقال في أية لحظة بحكم علاقته الحميمة بالشيخ سليمان بقشان، ومع ذلك لم يفكر في الخروج من البلاد، وصمم على البقاء في عدن بشجاعة حتى لو قاده ذلك إلى السجن[1].

ولكن آل بقشان في جدة أصروا على خروجه، فقال لهم: «لقد جاوزت الستين من عمري ولا أريد أن أموت خارج وطني» فأرسل له الشيخ سالم أحمد بقشان رسالة يُذكره فيها بالآية الكريمة: ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (سورة النساء ٩٧-١٠٠).

وتوقف عمر محيرز طويلا أمام هذه الآية، كأنها لم تمر عليه من قبل، واقتنع بالسفر، ولكنه طلب ألا يسافر قبل خروج الشيخ سليمان سعيد بقشان من السجن، فأقنعوه أنه لا يوجد ضمان بعدم دخوله السجن في هذه الفترة، فالشيخ سليمان لن يطول بقاؤه في السجن لأنه يُعَدُّ مواطنا من دولة أخرى لحمله الجنسية السعودية، أما عمر محيرز إذا دخل السجن فلن يكون خروجه سهلا منه. فاقتنع ولكنه أوصى أن يُدفن في مكة المكرمة إذا قضى الله عليه الموت مهاجرًا. وتم تدبير إفلاته من القبضة الحديدية، وترتيب أمر سفره وحده بحجة كبر سنه بتقرير طبي يفيد بحاجته للسفر للعلاج في الخارج.

---

(١) من عدة أحاديث سجلتها مع الشيخ أحمد سليمان بقشان (توفي في ١٧/ ١٠/ ٢٠٠٧م) عن والده بتاريخ ١١/ ١١/ ٢٠٠٥م في الرياض.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

سنوات العمر الأخيرة والموت في جدة
(١٩٧٣-١٩٨٣م)

وصل عمر محمد محيرز إلى جدة بالمملكة العربية السعودية في آخر سنة ١٩٧٣م، فأكرمه الشيخان سالم وعلي بقشان، ونزل ضيفا على آل بقشان، الذين أصروا على منحه بيتًا يسكن فيه، فرفض وآثر أن يسكن في غرفة علوية ملحقة بمكتب صديقه رجل الأعمال الشيخ حسين عبدالله سكلوع، ومن هذه الغرفة كان يعمل مترجما وكاتبا حرًّا للمراسلات التجارية لدى عدد من رجال الأعمال الذين تربطه بهم صداقات مثل الشيخ علي عبدالله العيسائي والشيخ عمر قاسم العيسائي[١].

ضاق عمر محمد محيرز بالوحدة التي يعيش فيها، فهو لم يفترق عن أسرته طوال مراحل حياته ورغم الظروف السياسية الصعبة التي كانت تمر بها البلاد تحت الحكم الشيوعي منذ ٢٢ يونيو ١٩٦٩م حيث تدرجت القبضة الحديدية لدرجة منع سفر العائلات، إلا أنه بمساعدة أصدقائه واحترام بعض المتنفذين في عدن له، استطاع أن يستقدم أسرته من عدن إلى جدة سنة ١٩٧٤م.

وفي هذه الحال منحه آل بقشان بيتًا صغيرًا مستقلا يسكن فيه مع أسرته في حي الكندرة بجدة، ومنحوه سيارة، لكنه اعتذر عنها علما أنه لم يعمل لديهم، وإنما كان صديقا مقربا يرتاد مجلسهم كل ليلة. وظل يعمل مترجمًا حُرًّا وكاتبًا للمراسلات التجارية لمدة عشر سنوات، حتى وافته المنية فجأة إثر نوبة قلبية

(١) التقى المهندس ماهر محمد علي لقمان بـ عمر محيرز في جدة أكثر من مرة بحكم أنه صديق والده واستكملت منه بعض المعلومات في محادثة هاتفية معه بتاريخ ٢٧/ ٣/ ٢٠١٩م وفي زيارة له بمنزله في جدة بتاريخ ١٢/ ٤/ ٢٠١٩م.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

في ١٣ أبريل ١٩٨٣م وكانت وصيته أن يُدفن في مكة المكرمة، إلَّا أن ذلك تعذر، ودفن في مقبرة الأسد بمنطقة باب مكة بمدينة جدة القديمة رحمه الله. وتحقق ما كان يردده ويخشاه: «الرحيل في حياة كل إنسان مرة واحدة بالموت، ولكن الرحيل في حياة الحضرمي مرتان: مرة عندما تجبره الظروف في وطنه على الهجرة، ومرة ثانية عندما يموت...!»[1].

(١) رواه لي بعض الذين عرفوه في سنواته الأخيرة في جدة.

القسم الثاني

عمر محمد محيرز شاعرًا

من خلال قصائده التي أرسلها لـ علي أحمد باكثير

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

القصيدة الأولى

سافر علي أحمد باكثير من عدن بتاريخ ٣٠ يناير ١٩٣٣م إلى هرقيسة بالصومال في صحبة صديقه محمد علي لقمان، فأرسل إليه صديقه عمر محمد محيرز قصيدة يعبر فيها عن شوقه لصديقه الحميم ومؤنس أيامه.

تُرى ما العمل..؟!

شعر: عمر محمد محيرز

عدن: ٤ شوال ١٣٥١هـ الموافق ٣٠ يناير ١٩٣٣م

تَطَرَّقَ - إذْ بِنْتَ عنِّي- المَلَلْ ... إليّ، ودَبَّ لجسمي الكَلَلْ[١]

وإنّـي لأعلَمُ أن الغيابَ ... بِقُرب الإيابِ قصيرُ الأجلْ

فكيفَ إذا جَدَّ، جِدُّ الفراقِ ... وشطَّ المزارُ، تُرَى ما العَمَلْ؟!

***

(عليُّ)! أليسَ مِنَ الوُدّ أنْ ... تمُنَّ بما فيَّ يُحيي الأمَلْ

تجودُ على مَنْ لو انَّ الوَرَى اسْـ ... ـتَعَانوا عليه بشَتَّى الحِيلْ

على أن يُملّكَ - في زعْمِهِمْ- ... لما رضيَ الكون مِنْكَ البَدَلْ

***

تفضَّلْ وَمُنَّ بِعصماءَ مِنْ ... فرائدِك الباتراتِ مَثَلْ

فنثرُكَ دُرٌّ إذا ما نظَمْـ ... ـتَهُ ازْدان عقدًا بها قد كَمَلْ

يضيءُ على جيد هذا الزمانِ ... فيبدي لنا من سَنَاك الأجَلْ

لوَ انَّ (أبا طيبٍ) عادَ لِلْـ ... ـحياةِ لكبَّرَ عُجبًا وهَلْ[٢]

---

(١) بِنْتَ عني: بعُدت عني.

(٢) أبا الطيب: المتنبي.

وألـقَـى الـقـيـادَ قـيَـادَ القَريضِ ... لشاعرنا العبقري المُكتمِلْ[1]
وهـذا (ابـنُ زيـدونَ) قَـدْ شَاقَه ... صنيعُكَ رُغمَ البِلَى فاستهَلْ[2]
مُـلُـوكُ الـكـلامِ هـمُ الـشـعـراءُ ... إِذا صَـحَّ أنْ لـلـكـلامِ دُوَلْ
وأنـت إِمـامُـهُـم الـمـرتُـضَـى ... فدَعْ عنكَ وهمَ الخُمُولِ وخَلْ[3]
ودونَـكَ هـذا مَـجَـالُ العُلَى ... فشمِّرْ وجـاهِـدْ جـهـادَ البَطَلْ

عمر محمد محيرز

قصيدة باكثير الجوابية على محيرز

وأجابه علي أحمد باكثير بقصيدة بعنوان (محيرز.. صديقي الوفي) تقع في أربعة وعشرين بيتا وأرسلها من هرقيسة بالصومال بتاريخ: ٧ شوال ١٣٥١هـ الموافق ٢ فبراير ١٩٣٣م.

محيرز.. أنت صديقي.. شعر علي أحمد باكثير

لنبَّهْتَ من شُهْرَتي ما خَمَلْ ... وأطـلَـعْـتَ مـن همَّتي مـا أفَـلْ
(مُحيرزُ) أنـتَ صديقي الـوفيُّ ... وخِلِّي الكريمُ وصنوي الأجَلْ
قدحتَ زنـادَ الهوى في الفؤادِ ... فـأصْـبَـح بـعـدَ الـخُـبُـوِّ اشتَعَلْ
وذكَّـرتَـنـي بـعـهـودِ الـصِّـبـا ... وأيـامـيَ الـسـالـفـاتِ الأُوَلْ

(١) تُخفف ياء (العبقري) للضرورة.

(٢) ابن زيدون: أبو الوليد أحمد بن عبدالله (٣٩٤-٤٦٣هـ الموافق ١٠٠٣-١٠٧١م) وزير وشاعر أندلسي اشتهر بحبه لولادة بنت المستكفي، وقد ابتلي بمحنة السجن.

(٣) المرتضى: أي أنت الذي ارتضوه إمامًا لهم.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

ومَرْتَع لَهْوِي (بدارِ السلامِ) ومُنتزَهي بينَ تلك الحِلَلْ[1]
وعيشيَ بين غصُونِ القدُودِ وورِدِ الخدودِ وسِحرِ المقَلْ
ومُنتقلي في سِني الوَصْلِ بين سنينِ الرضى وشهُورِ العسَلْ[2]
بـ (سيئون) حيثُ الهواءُ الطليقُ وطيبُ الغدايا وحُسنُ الأُصُلْ[3]
وحيثُ أحبّتِيَ النازلونَ بقلبِيَ من قَبلِ ذاك المحلْ
ألا ليتَ شعرِيَ كيفَ انْطَوى زمانُ السُّرورِ وكيفَ اضْمحَلْ؟
ومن يتذكرُ أيّامَهُ فَهَلْ يَمْلِكُ الدَّمعَ أن يَستهِلْ؟![4]

***

وَمَا أنسَ لا أنسَ عهدًا (بشمسا نَ) جادَ به الدَّهرُ بعد البُخُلْ[5]
تنصُّلُ دَهْرِيَ مما جنَى وعُذرُ زمانيَ عمّا فَعَلْ
لقيتُ به الأصدقاءَ الكِرَامَ دُعاةَ (الصلاحِ) أُساةَ العِلَلْ
وفيهِمْ فتى شاعرٌ بارعٌ يسيرُ إلى المجدِ سيرَ البَطَلْ
أسانيَ من بالغاتِ الجروحِ وأَطْفا بجانحتيَّ الغُلَلْ[6]

(١) دار السلام: الاسم الذي أطلقه الشاعر على مسكنه في مدينة سيئون، وهو المنزل الذي أمضى فيه أجمل سنوات حياته هناك، ويتم تجهيزه حاليًا ليكون متحفًا ومركزًا ثقافيًّا يحمل اسم باكثير.

(٢) سنين الرضى: أثبت النون، وهذه لغة وردت عن العرب تلزم كلمة (سنين) هذا الشكل ولا تلحقها بجمع المذكر السالم.

(٣) سيئون: هي ثانية كبرى مدن حضرموت بعد المكلا، وهي موطن أسرة آل باكثير إلى اليوم. الغدايا: جمع غداة: المقصود أول النهار. الأُصل: جمع أصيل وهو آخر النهار.

(٤) المقصود أنه لا يملك إلا أن يستهل.

(٥) حرك الخاء، والتحريك جائز في ساكن الوسط.

(٦) جمع غلّة وهي شدّة الظمأ.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

ووافـــانيَ الـيـومَ مِـنْ شعـرِه ... شـــواردُ ســائــرةٌ كـالـمـثَـلْ
وأعــذَبُ مـن رَشـفـاتِ اللَّمى ... وأطيبُ من خَلَسَاتِ القُبَلْ[٧]
فـكـانَ عـلـى كَـبـدِي سـلـوةً ... تخففُ مِـنْ وجـديَ المُشتعِلْ
أشـــادَ بـمَـدْحِـي وإني لأعْـرِ ... فُ أنّـي الضعيفُ وأني الأقَـلْ
ولـكِـنْ أبـى خُـلْـقُـهُ لـي خلا ... ف نشر الجميلِ وسَتر الخَلَلْ[٨]
فـإنْ كـنـتُ أصـلًا كما يـدَّعِي ... فـيـا رُبَّ فـرعٍ لأصـلٍ فَضُـلْ

وصية محيرز
شعر علي أحمد باكثير

أرسلها من هرقيسة بالصومال إلى صديقه محيرز في عدن
في ٢٨ شوال ١٣٥١هـ الموافق ٢٣ فبراير ١٩٣٣م

إلى الأخ الأديب الشيخ عمر محمد محيرز:

(عمر) الحافظ أوصاني بأَنْ ... أوجـز القول وَصَايا باهظَةْ
فِلَذَا أسْرَعْتُ إسراعًا كَمَا ... يَعْلَقُ الشعرُ بتلك الحافظَةْ[١]

(٧) المقصود التقبيل على غفلة. اللمّى: سمرة في الشفة تُستحسن.
(٨) الخلل: النقص.
(١) ديوان علي أحمد باكثير، سحر عدن وفخر اليمن، المصدر السابق ص١٠٣.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

القصيدة الثالثة

يا (كُثيرُ) الندى يا (عليُ) السيِّر

شعر: عمر محمد محيرز

عدن ٢١ جماد الآخر ١٣٥٢هـ ١٠ أكتوبر ١٩٣٣م

تَـفَـطَّـرَ قَـلْـبِـيَ مِـمَّـا ادّكَـــرْ ... وَجَـالَـتْ بِـبَـالِـيَ شَـتَّـى الـفِـكَـرْ

وَهَـاجَـتْ لَأَثْـرِهِ مِنِّي الشُّجُونُ ... فَـسَـالَـتْ عُـيُـونٌ وَفَـاضَـتْ عِـبَـرْ

تَـذَكَّـرْتُ عَـهْـدًا صَـفَـا وَزَمَـانًـا ... أَسَـرَّ الـفُـؤَادَ، وَعَـيْـشًـا نَـضَـرْ

عَلَى شَطِّ (صَيْرَاءَ) حَيْثُ الهَوَاءُ ... عَـلِـيـلٌ يُـحَـاكِـي نَـسِـيـمَ الـسَّـحَـرْ

يَـهـبُّ عَـلَـيْـنَـا إِذَا مَـا الـخِـضَـمُّ ... تَـنَـفَّـسَ صَـعْـدَاءَهُ أَوْ هَـدَرْ

وَمَـرْأَى الـطَّـبِـيـعَـةِ رَاق وَرِقُّ ... وَرُحْـنَـا نُـزَوِّدُ مِـنْـهُ الـنَّـظَـرْ

نُـسَـرِّحُ أَطْـرَافَـنَـا فِـي الخَلِيجِ ... وَحَـوْلَ الخَلِيجِ وَفَـوْقَ الصَّخَرْ

نُـغَـذِّي الـعُـقُـولَ بِـذَاكَ الـنِّـظَـامِ ... وَنَـعْـجَـبُ مِـنْ صُـنْـعِ تِـلْـكَ الـقَـدَرْ

إِذَا مَـا بَـدَا مُـؤذِنًـا بِـالـقُـفُـولِ ... وَلَـوْنُ الأَصِـيـلِ نَـذِيـرُ الـغَـدَرْ

وَسَـادَ الـسّـكُـونُ وَعَـمَّ الـهُـدُوءُ ... وَأَقْـبَـلَ جَـيْـشُ الـمَـسَـا الْمُعْتَكِرْ

أَقُـولُ لَـقَـدْ آنَ وَقْـتُ الإِيَـابِ ... تَـقُـولُ لَـقَـدْ طَـابَ عِـنْـدِي السَّمَرْ

فَـأَنَّـا نَـعُـودُ سِـوَيًّـا وَأَنَّـا ... يَـرُوقُ لَـدَيْـكَ هُـنَـا الـمُـسْـتَـقَـرْ

مَضَتْ وَانْقَضَتْ تِلْكُمُ الذِّكْرَيَاتُ ... وَلَـكِـنْ بِـنَـفْـسِـيَ مِـنْـهَـا أَثَـرْ

بِـعَـيْـنِـيَ ذَاكَ الـفَـتَـى الأَلْـمَـعِـيُّ ... «كُـثَـيْـرُ» الـنَّـدَى وَ«عَـلِـيٌّ» السِّيَرْ

حَمِيدُ الخِصَالِ، كَـرِيـمُ النِّجَادِ ... زَكِـيُّ الأُرُومَـةِ، بَـاهِـي الـغُـرَرْ

إِذَا مَـا انْـبَـرَى لِمَجَالِ القَرِيضِ ... لَـفَـيْـتَ الـقَـرِيـضَ اسْـتَـحَـالَ عِـبَـرْ

وَمَـا الـشِّـعْـرُ إِلَّا شُـعُـورٌ يَفِيضُ ... وَفِـي طَـيِّـهِ حِـكَـمٌ تَـنْـتَـشِـرْ

بَـيَـانُـهُ يُـكْـسِـبُـهَـا رَوْعَـةً ... فَـيَـبْـدُو لَـهَـا فِـي الـنّـفُـوسِ خَـطَـرْ

حَـظَـيْـتُ لَـدَيْـهِ فَـشَـرَّفَـنِـي ... وَبَـلَّـغَ نَـفْـسِـي الـمُـنَـى وَالـوَطَـرْ
أَشَـادَ بِـذِكْـرِيَ بَـعْـدَ الـخُـمُـولِ ... فَـأَصْـبَـحْـتُ عِـنْـدَ الـوَرَى مُشْتَهَرْ
بِنَظْمٍ حَكَى مَا عُقُودُ الجّمَانِ؟ ... وَنَـثْـرٍ حَـكَـي مَـا يَـتِـيـمُ الـدُّرَرْ؟
شَـهِـدْنَـا خِـلَالَـهُ أَخْـلَاقَـهُ ... وَقَـدْ بَـرَزَتْ بِـجَـلِـيِّ الـصُّـوَرْ
فَـدَلَّـتْ عَـلَـى طِـيـبِ عُـنْـصُـرِهِ ... فَـكَـانَ مِـثَـالًا لِأَصْـلٍ غَـبَـرْ

القصيدة الرابعة

إمام الشاعرين علي أحمد باكثير

شعر عمر محمد محيرز

عدن ١٧ صفر ١٣٥٣هـ ٣١مايو ١٩٣٤م

(نظمها على لسان صديقه باكثير)

كُـلَّـمَـا حَـاوَلْـتُ أنْ أمْـدَحَ مَـنْ ... لَـمْ يَكُونُوا فِي عِدَادِ البَارِزِينْ
عَقَّنِـي شِـعْـرِي وَفِـي ذَاكَ الْعُقُـوقِ انْقِيَـادٌ - لِلَّـذِي أَبْغِـي - وَلِيـنْ
فَـقَـرِيـضِـي خَـالِـدٌ لَا يَـنْـبَـرِي ... أَبَـدًا إِلَّا لِـمَـدْحِ الـخَـالِـدِيـنْ
وَنَـظِـيـمِـي تُـحْـفَـةُ الأَجْـيَـالِ أَوْ ... عَـلَّـهُ ذِكْـرَى عَـلَـى مَـرِّ السِّـنِـيـنْ
وَلَـوَ أَنَّ الـمُـتَـنَـبِّـي أَوْ حَـبِـيـبٌ ... اِبْـنُ أَوْسٍ أَوْ كَـبِـيـرُ الـزَّاهِـدِيـنْ
بُـعِـثُـوا فِـيـنَـا وَأَسْـمَـعْـنَـاهُـمُ ... آيَـةً مِـنْ شِـعْـرِيَ الْـجَـزْلِ المَتِينْ
لَـرَأَيْـنَـاهُـمْ لَـدَى إِعْـجَـازِهِ ... ذَكَـرُوا اللهَ وَخَـرُّوا سَـاجِـدِيـنْ
كُـلُّ شِـعْـرٍ -قَـدْ أَتَـوْهُ- جَـيِّـدًا ... كَـانَ بِـالْـحُـسْـنِ لِـمَـا قُـلْـتُ مَـدِيـنْ
شِـعْـرُنَـا الأَصْـلِـي وَمِـنْـهُ غَـيْـرُنَـا ... مُـسْـتَـمِـدٌّ قَـوْلَـهُ فِي كُـلِّ حِـيـنْ
أَنَـا فِـي الـشِّـعْـرِ وَإِنْ جِـئْـتُ أَخِـيـرًا، وَلَا فَـخْـرَ! إِمَـامُ الـشَّـاعِـرِيـنْ

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

القصيدة الخامسة

يا ويح قلبي

ويتحول الشاعر عمر محمد محيرز إلى مصلح إسلامي ويرسل لصديقه باكثير في القاهرة قصيدة طويلة ألقاها في (نادي الإصلاح العربي الإسلامي) بالتواهي بعنوان (يا ويح قلبي) تقع في ثلاثين بيتا يأسفُ فيها على ما وصل إليه حال الأمة الإسلامية من تخاذل وفساد:

شعر عمر محمد محيرز

عدن ١ ربيع الأول ١٣٥٣هـ الموافق ١٣ يونيو ١٩٣٤م

يَا وَيْحَ قَلْبِي أَرَاهُ اليَوْمَ يَنْفَطِرُ ... يَا وَيْحَ عَيْنِي أَرَاهَا سَاءَهَا النُّكُرُ

إِنِّي أَرَى سَادَتِي مَا لَيْسَ مُنْتَظَرًا ... إِنِّي أَرَى سَادَتِي مَا لَيْسَ يُغْتَفَرُ

أَرَى شُيُوخًا وَشُبَّانًا قَدِ اجْتَمَعُوا ... فِي حَانَةٍ، وَكَأَنَّ القَوْمَ قَدْ سَكِرُوا

مَاذَا التَّخَاذُلُ فِي الإِسْلَامِ كَيْفَ نَرَى ... شَتَّى الفُسُوقِ فَلَمْ يَهْتَزْ لَنَا شَعَرُ

مَاذَا السُّكُوتُ وَفِينَا مَا يُدَاهِمُنَا؟ ... الفِسْقُ فِي الأَرْضِ بَيْنَ النَّاسِ مُشْتَهَرُ

وَمَا جَرَى ذَاكَ إِلَّا مِنْ تَقَاعُسِنَا ... مِنْ نُصْرَةِ الدِّينِ، يَا سَعْدَ الَّذِي نَصَرُوا

قُومُوا رِجَالًا وَذُودُوا عَنْ مَبَادِئِهِ ... وَلِلْمَفَاسِدِ لَا تُبْقُوا وَلَا تَذَرُوا

ابْنُوا المَدَارِسَ لِلتَّعْلِيمِ إِنَّ لَهَا ... سِرَّ العُلُومِ وَكَنْزًا لَيْسَ يَنْحَصِرُ

يَا أَيُّهَا البَرْقُ إِنَّ القَلْبَ مُنْكَسِرٌ ... عَلَى بِلَادِي وَقَوْمِي أَيْنَمَا ذُكِرُوا

فَهَلْ تَجُودُ بِشَيْءٍ مِنْ وَمِيضِكَ يَا ... بَرْقٌ عَسَى قَلْبِي المَكْسُورُ يَنْجَبِرُ

وَعَلَّهُ يَهْتَدِي سُبْلَ الرَّشَادِ إِلَى ... مَا فِيهِ خَيْرٌ فَإِنَّ الحَقَّ مُنْتَصِرُ

***

أَرْنُو إِلَى البَرْقِ لَمَّا لَمْ أَجِدْ أَحَدًا ... عَلَى الطَّرِيقَةِ يَنْهَانِي وَيَأْتَمِرُ

أَمْ أُعْدِمَ الخَيْرُ أَمْ سَارَ الفَسَادُ فَضَلَّ النَّاسُ كُلُّهُمُ البَادون وَالحَضَرُ

مَالِي أرَى وَطَنِي المَحْبُوبَ فِي كَلَلٍ ... وَفِي انْحِطَاطٍ، لَعَمْرِي ضَاعَتِ الفِكَرُ
يَا أيُّهَا الوَطَنُ المُفْدَى أمَا أحَدٌ ... يَرْعَى جَمِيلَكَ، هَلْ أبْنَاؤكَ انْدَثَرُوا؟
كَـلَّا! وَلَكِنَّهُمْ ذَا اليَوْمَ فِي عَمَهٍ ... وَفِـي انْـخِـذَالٍ شَدِيدٍ أصْلُهُ السَّيَرُ
مَا لِي أرَاهُمْ وَقَدْ سَاءَتْ طَبَائِعُهُمْ ... عَـمَّـنْ بَـلَـيْـتُـهُـمُ تَـاللهِ قَـدْ خَـسِـرُوا
وَالآنَ يَا بَرْقُ قَدْ طَالَ الخُمُولُ وَقَدْ ... آنَ الأوَانُ فَـقَـامَـتْ فِـتْـيَـةٌ غُـرَرُ
هُمْ أسَّسُوا نَادِيَ الإصْلَاحِ وَاتَّفَقُوا ... عَلَى التَّضَامُنِ لَا شَـذْرٌ وَلَا مـذَرُ
فَـالاتِّـحَـادُ عَظِيمٌ فِـي مُهِمَّتِهِمْ ... وَالانْـقِـيَـادُ لِأَمْـرِ الـدِّيـنِ مُـعْـتَـبَـرُ
فَـلَا خِـلَافَ لِمَنْ لَا دِيـنَ يَـرْدَعُـهُ ... وَلَا حَـيَـاءَ لَـهُ، كَـلَّا وَلَا غِـيَـرُ
للدِّينِ للدِّينِ فَالأقْوَامُ مَا بَرِحَتْ ... فِي كُـلِّ خَـيْـرٍ إذَا مَـا الـدِّيـنُ يُنْتَظَرُ

***

إنَّـا بَـذَرْنَـا بَـنَـاتَ العِلْمِ للنُّجَبَا ... وَكُـلُّ قَـوْمٍ سَيَجْنُوا ثَمْرَ مَا بَـذَرُوا
فالنَّشْءُ قَدْ أظْهَرُوا مَا كَانَ مُخْتَفِيًا ... وَالشَّابُ أبْـدَى اجْتِهَادًا فِيهِ يَفْتَخِرُ
وَالفَضْلُ فِيهِ لِسَـادَاتٍ لَنَا نُجُبٍ ... خَاضُوا عِجَاجَ عُلُومِ العَصْرِ فَانْتَصَرُوا
هَذَا (ابنُ لُقْمَانَ) فِينَا وَهْوَ خَيْرُ فَتًى ... أيَّـامُـهُ حِـكَـمٌ، أَلْـفَـاظُـهُ دُرَرُ
وَذَا الصَّفِيُّ الَّـذِي فِيهِ الرَّشَادُ لَنَا ... يَقْضِي اللَّيَالِي وَلَـمْ يَنْتَابُهُ الضَّجَرُ
وَفِـي الخِتَامِ دَعَـوْتُ اللهَ مُبْتَهِلًا ... أنْ يَجْعَلَ (النَّادِيَ) المَيْمُونَ يَعتَمِرُ
بَاهْلِ الصَّلَاحِ وَأهْـلِ الْعِلْمِ إنَّهُمُ ... لِمِثْلِهِمْ (نَـادِي الإصْـلَاحِ) يَفْتَقِرُ

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

القسم الثالث

عمر محمد محيرز ناقدًا

من خلال رسائله لـ علي أحمد باكثير

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

كتب عمر محيرز إلى باكثير في الصومال بتاريخ ١٩٣٢/١٢/٢٥م

بلاغته في التعبير عن إعجابه بباكثير

(كيف لا وأنت رب الفضل ومنبع النُبل ولولاك لما خط قلمي ما خط، ولا انبرى بناني يتنقل على الطرس تنقلك في (ديوان ابن زيدون)[١] بين الروضة والغدير.. نعم! فإنك الأصل وشخصي الضعيف النقل، فهل لك أن تتفضل بصورة من خيالك السامي، وروحك الفياضة ترتسم على النقل حتى يحوي كل ما حواه الأصل)..

كتب عمر محيرز إلى باكثير في الحجاز بتاريخ ١٩٣٣/٧/١١م

رأيه في قصيدة «نظام البردة» المطولة التي نظمها باكثير في المدينة المنورة

(أما بردتكم النبوية[٢] فإن مطلعها يدل على جمال التنسيق في الألفاظ والمعاني، مما يبشرنا مقدمًا ببزها جميع القصائد النبوية لخلوها من المبالغات، ومما يخالف روح الشرع، وإننا نفتخر بشاعريتك الفذة وعلمك الغزير، وأدبك الجم، ولو لم يكن للحضارمة شاعر غيرك لكفيت..).

(١) دراسة عن ابن زيدون نشرها باكثير في مجلة المعرفة أثناء وجوده في عدن سنة ١٩٣٢م تقع ضمن موضوعات كتابنا (علي أحمد باكثير الوجه الفكري والنقدي) تحت الطبع.

(٢) إشارة الى قصيدة (نظام البردة) التي نظمها في أثناء وجوده في المدينة المنورة ١٩٣٣م.

كتب عمر محيرز إلى باكثير في الحجاز بتاريخ ١٩٣٣/١٠/٢٣م

رأيه في مسرحية «همام أو في بلاد الأحقاف»

وجمود الحضارم..!

«وجدت أنكم على وشك إتمام رواية شعرية على نمط روايات شوقي، فأعجبت أي إعجاب بعبقريتكم الفذة، فلله دركم، لقد رفعتم رأس حضرموت عاليًا، وجعلتم لها شأنًا يُذكر بين الأمم، بالرغم من جمود أهلها. وأقترح عليكم أن تجعلوها خصيصًا لفرقة «نادي الإصلاح» تمثلها وبذلك تكونون قد أسديتم معروفًا إلى عدن وأعضاء الإصلاح لا ينسونه أبدًا. أما القصيدة النبوية فإني أكرر عليكم وألح في التكرار أن ترسلوها إليّ بأسرع وقت ممكن، لأني في أشد الشوق للاطلاع عليها مع كتبكم المتواصلة إلينا».

كتب عمر محيرز إلى باكثير في الحجاز بتاريخ ١٩٣٤/١/٣٠م
في الموضوعين التاليين:

شهادته بدور باكثير في تنمية شاعريته

«ولا يسعني إزاء ذلك العطف الأخوي إلا أن أسجل لكم مقدرتكم في استخراج إحدى الثلاث المستحيلات -وهي الخل الوفي- من حيز العدم إلى حيز الوجود. ولاحظت أثناء إعادتي النظر في خطابكم حثكم على تنمية شاعرية الحقير[1] -إن كان له شاعرية- خوفًا من أن تصدأ. ومع أني أشكر إحساساتكم

(١) تستخدم كلمة (الحقير) في ذلك الزمن للمبالغة في التواضع، وتوجد لدي قصائد لباكثير يذيلها قبل اسمه بكلمة الحقير عندما تكون موجهة لغيره، وهكذا فعل عمر محيرز في تذييل قصائده ورسائله لباكثير، وسيظهر هذا في قسم النصوص المخطوطة في آخر هذا الكتاب.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

وعطفكم عليّ أراني أتساءل: متى كانت شاعريتي مصقولة حتى يساوركم الخوف عليها من الصدأ ؟!

ولكن أبى أدبك الجم إلا أن يسجل لك -ولو بطريق غير مباشر- مفخرة تُضاف إلى أخلاقك العالية التي هي كالشمس في رائق النهار، لا يتجاسر إلى نكرانها جاحد، ألا وهي مزية التشجيع. وهذه المزية قلَّما توجد إلا في العظماء الذين يروقهم تقدم إخوانهم ويحزنهم تأخرهم».

نقده قصيدة نظام البردة ورأيه في عبقرية الحضرمي

«أما إن منظومتكم (نظام البردة) فهي من الطراز الأعلى، وإننا لنفخر بشاعريتكم الفياضة وقريحتكم التي هي منبع العبقرية، فلتهنأ أيها الصديق الصدوق، وليزدك المولى علمًا إلى علمك، وأدبا إلى أدبك، فلقد برهنت أننا معاشر الحضرميين لا نقل معرفة عن غيرنا، وإننا إذا قُدِّر لنا أن نتحصل على تربية صحيحة تؤهلنا للرقي، فإننا سنكون من خيرة المثقفين بين نوابغ العالم.

والقصيدة تكاد تكون وحيدة في أسلوبها وانسجام معانيها حتى ليستطيع الإنسان أن يمر بها بدون أن يحتاج إلى مراجع لغوية، إلا أنني أود لو تسارعوا بإرسال بقيتها ولو صرفتم شيئًا من وقتكم الثمين في كتابتها، وكلفتم أنفسكم مؤونة التحرير مع علمي بعدم ميلكم إليه.

والمصلح الشاعر في روايتكم الشعرية[1] التي أسمع عنها ولا أشاهد أنموذجًا منها، وأنتم متكرمون إذ إنكم تضيفون بإرسالها رصيدًا إلى رصيدكم ومعروفًا إلى ما قدمتموه لنا»

(١) يقصد مسرحية باكثير (همام أو في بلاد الاحقاف) التي كتبها باكثير أثناء وجوده في الطائف ١٩٣٣م.

كتب إلى باكثير في القاهرة بتاريخ ١٩٣٤/٥/١٧م

رأيه في (همام أو في بلاد الأحقاف) ومدى تقبل الحضارم لها

«أخي قرأت الصفحة التي أرسلتموها كنموذج لرواية (همام أو في بلاد الأحقاف) والتي تدل على أن هذه الرواية سيكون لها شأن وأي شأن في الأوساط الأدبية، ولا ريب فإنها تكاد أن تكون فتحًا جديدًا في عالم الشعر، فعلى كل حال إذا ما تم طبعها. ومسألة رواج الرواية متوقف على مقدار استعداد مواطنينا الحضارمة لفهم المعاني والمغازي التي تدور حولها الرواية، ويظهر أن لديهم استعدادًا اصطناعيًّا لا فطريًّا، كسبوه من الانقلابات الحديثة، ولا شك أنهم سوف يقدرون العمل إذ هناك وميض ضئيل يلمع بين حين وآخر، فيُنور عقليتهم المتحجرة، فبدأوا يفهمون الحياة نوعًا ما).

كتب عمر محيرز إلى باكثير في القاهرة بتاريخ ١٩٣٤/٦/١م

في الموضوعات التالية:

شكه في شاعرية العقاد وطعنه في نزاهة طه حسين

«هل آمنت بالعقاد؟ هل هو أمير الشعراء؟ أو بالأحرى أمير الشعر العصري كما يقول طه حسين؟ هل أصاب طه حسين الغرض وتكلم حقًّا أم مجاملة برغم أنه يعلن أنه لا يعرف المحاباة؟ نحب أن نطلع على رأيكم كما نحب أن نعرف رأيكم في زكي مبارك صديقكم القديم. وما هو النثر الفني الذي ربش[1] الدنيا؟! عرفونا تفصيلاً عن كل هذا، وعن آرائكم في طه حسين والعقاد وهيكل والمازني وغيرهم من رجال التجديد».

(١) كلمة ربش في اللهجة الحضرمية تعني عمل إثارة أو اضطراب.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

قصيدة «تسبيح الجمال» لباكثير ونقده للزيات صاحب مجلة الرسالة

«أما قصيدة (تسبيح الجمال) فمن الأبيات القليلة يتبين أنكم لم تخطئوا الغرض في التسمية أو العنوان فيكاد العنوان أن يكون مستوعبًا لجميع ما تحتوي عليه القصيدة من أغراض ومرامي ومعاني إلخ...»

«وقد اطلعت على قصيدتكم الغراء (تسبيح الجمال أو ما هو الكون) التي شاء الأستاذ الزيات إلا أن يُنسب إلى ناظم عقدها ما ينبوه الذوق السليم فيحشره -جهلًا أو تجاهلاً- في زمن المتمذهبين بمذهب ابن أبي ربيعة، ذلك الذي كان لا يتعفف عن التغزل بالمحصنات، وسب العذارى في خدورهن. ولست أدري ما الذي زجه في هذا المأزق الحرج؟! والقصيدة ليس فيها ما يدل على اتباع الشاعر لمذهب عمر بن أبي ربيعة!

ولعل الزيات لم يقرأ القصيدة وإلا لما وضع ذلك العنوان المزيف الذي إن دل على شيء، إنما يدل على جهل بالحقائق؛ بل ربما قرأ بيتًا أو بيتين فيها قراءة سطحية لم يدرك فيها أسرار المعاني، والمرامي والأغراض التي ترمي إليها، وبنى على تلك النظرة السريعة الطائشة عنوانه الزائف. وهذا -وأيم الحق- ظلم للشعراء، إن لم يكن عدم تقدير، لا سيما وهو صادر من رجل يرى التجديد والإنصاف في النقد.

أما القصيدة في حد ذاتها فهي، فريدة في بابها، في أسلوبها، في انسجامها، في جودة ألفاظها، وعمق معانيها، وفي حسن سبكها، فريدة في التأثير على القارئ حتى إنه ليحس ويشعر بما يحسه ويشعر به قائلها. وذلك برهان ساطع على عمق إحساس الشاعر، وتأثر القراء بذلك الإحساس الفياض الذي يتدفق رقة

وانسجامًا، بل دليل على الشاعرية الفياضة ولا أبالغ إذا قلت إن هذه القصيدة تُعَدُّ فتحًا جديدًا في عالم الشعر بل الأدب الحضرمي».

نقده لقصيدة العقاد (بابل الساعة الثامنة)

«لا شك أنك قد اطلعت يا صديقي على قصيدة العقاد في جريدة الجهاد تحت عنوان (بابل الساعة الثامنة) وحيث إنني قد قرأتها فأحب أن أقدم بعض ملاحظات لي عليها... ربما قرأت هذه القصيدة مثنى وثلاث ورباع فلم أخرج منها بشيء، اللهم إلا وجعًا في الرأس -إذا صح أن نسمي وجع الرأس فائدة- وكلما أعدت قراءتها أقول في نفسي: ربما كنت ساهيًا في المرة الأولى، فإذا قرأتها مرة أخرى ربما أظفر بمتعة فنية أو لذة شعرية لم أتذوقها بعد، أو ربما كان فهمي قاصرًا في المرة السابقة عن إدراك الأسرار والمعاني التي تحيط بها؛ فأعيد القراءة.

ولكنني كنت لا أخرج منها -كما قلت- إلا بوجع الرأس غير أني تشجعت وأعدت قراءتها للمرة الخامسة علِّي أن أفوز بما قد فاتني في التجربات المتقدمة ولكن.. ولكن.. خرجت -يا صديقي- من قراءتها صفرًا ولم يفتح الله عليّ بشيء. حاولت وحاولت ولكن على غير طائل؛ بذلت جهدي، أتعبت نفسي، أجهدت فكري، فلم أظفر بالذي تطلبه مني المحاولة. وأخيرًا عجزت، والله عجزت عن فهمها، وهأنذا أرجع عنها قانعًا من الغنيمة بالإياب[1]»..!

(١) بالبحث عن هذه القصيدة (بابل الساعة الثامنة) وجدتها في ديوان (عابر سبيل) للعقاد، ويبدو أن ما جعل فهمها يشكل على الأستاذ عمر محيرز أنها نشرت في الجريدة في حينها دون المقدمة التي كتبها لها العقاد في الديوان؛ حيث بيّن أن الشرطة يمنعون الباعة من دخول بعض الأحياء قبل الساعة الثامنة، فإذا دخلوا تداخلت النداءات في بعضها، ومطلعها دون هذه المقدمة يُشكل على القارئ فهمها كما حدث مع محيرز.

كم بابل في الساعة الثامنة ... تثور في حلتنا الساكنة
خفية الأصداء لا تنجلي ... ولم تكن عجماء أو داهنة
شتى فإن أفردتها لم تكد ... تبين منها لفظة بائنة

راجع ديوان العقاد، المجلد الثاني، ص ٥٧٣، المكتبة العصرية، بيروت.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

رأيه أن العقاد لا يستحق إمارة الشعر وطه حسين يجامله..!

«فهل هذا الشعر الذي لا تعشقه النفوس، والذي تمجه الأسماع وتأباه الأذواق السليمة، هل هذا الشعر السّخيف الذي لا يمثل إلا البرودة، هل هذا الشعر -إذا صح أن نسميه شعرًا- يستحق أن يلقب قائله أو ناظمه بأمير الشعراء أو على الأقل بحامل لواء الشعر العصري؟!

إنني أشك في صحة هذه الألقاب التي تُلقى جزافًا على قوم لم يستعدوا لحملها بعد، من قوم يدعون بأنهم جبابرة النقد، وأنهم رجال الأدب الذي يعول عليهم في الحكم بين الشعراء والمفاضلة بينهم؛ وهل قرأ طه حسين هذه القصيدة قبل أن يقرر رأيه في العقاد؟ نعم إنه لم يقرأها فعلًا لأنها نُظمت بعد المهرجان، ولكنه بدون شك قد قرأ كثيرات أمثالها في شعر العقاد فضرب عن كل ذلك صفحًا، بل تجاهل عنها، وراح يفرض علينا فروضًا بل افتراضات زعم أنها حقائق، وهي بعيدة كل البعد عن الحقائق.

خبرني يا صديقي، إذا كنت قد قرأتها وذلك ما أتيقنه، هل شعرت عند تلاوتها بالذي شعرت به، أم إنني حالم، وإن ذهني من البلادة إلى حد لا يتصور، بل إلى حد يجعلني أضحوكة بين المتأدبين، قل لي واستعمل الطرفة في كلامك فإنها في مثل هذه المواقف خير من المجاملة وأكثر فائدة. أو هل عدم فهمي للقصيدة يعود إلى أنني لم أتعود مثل هذه المرائي التي أراد أن يصورها العقاد، وأن جهلي بحقيقة أمرها لم يكن من استساغة شعر العقاد؟!!».

تعريف الشاعر الحقيقي في نظره

«وعلى هذا الرأي فإن الشاعر الذي لا يستطيع أن يصور المناظر تصويرًا فنيًّا بديعًا يشعر القارئ بها أثناء القراءة، لا يُعدُّ شاعرًا، إنما هو ناظم، إنما هو

دعي، إنما هو متطفل على الشعر، وأنت تعرف البون الشاسع بين الشاعر والناظم. الشعر ذلك الذي حين تقرأه تلمس فيه روح الشاعر بارزة في شعره، تحس بما يحس، وتشعر بما يشعر، بل قد يصل بك الأمر -إذا كان مطبوعًا حقًّا- إلى أن ترى ما يرى، ذلك هو الشعر وقائله هو الشاعر حقًّا..».

كتب إلى باكثير في القاهرة بتاريخ ١٣/٦/١٩٣٤م

باكثير يعده ناقدا في الدرجة الأولى..!

«وإن أعجب لشيء فإني أعجب لحشرك إياي في زمرة النقاد، وازداد عجبي حين زودت فجعلتني (ناقدًا) في الدرجة الأولى. وإن كنت أعلم أن ذلك لم يكن منك إلا عن حُسن ظن».

كتب عمر محيرز إلى باكثير في القاهرة بتاريخ ٢٢/٦/١٩٣٤م
في الموضوعات التالية:

خيبة أمله في السينما المصرية

«حدث أن ذهبت إلى دار السينما الناطق لأشاهد رواية (الاتهام) [١] المصرية أو على الأصح ذلك الفيلم المصري الذي أخذت الجرائد في وصفه عند

(١) فيلم الاتهام أنتج سنة ١٩٣٤م، السيناريو والحوار صالح سعودي، وإخراج ماريو فولبي، تم عرضه في القاهرة لأول مرة في ٢٤ مارس ١٩٣٤م، أما الممثلون فهم: بهيجة حافظ، عزيز فهمي، زكي رستم، زينب صدقي، حسن كمال، محمود حمدي. وقصة الفيلم أن بهيجة وسامي زوجان سعيدان لديهما ابنة واحدة، تسافر بهيجة إلى القاهرة لمساعدة زوزو في زفافها، لكنها عندما تعود إلى منزل الزوجية يطردها زوجها لسبب غير معروف، فتعود إلى بيت أبيها محسن بك، عندها تقيم زوزو حفلًا من أجل التسرية عن بهيجة، ويفتن الشباب بجمال بهيجة في ذلك الحفل، وفي حديقة المنزل، تنطلق رصاصة يموت على إثرها شاب، تتهم بهيجة بقتله.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

ظهوره وصفًا منقطع النظير، فما يبتدئ حتى رأيتني أتطلع إلى تلك المشاهد بكل جوارحي كي أطلع على نوع من الحياة المصرية في هذا العصر، وأعرف شيئًا عن التقدم الذي سبقتنا إليه، وكنت متيقنًا أني سوف أشاهد مرآة تلقي ضوءًا على ما وصلت إليه النهضة، وما تتطلبه من إصلاح يجعلها كاملة من جميع الوجوه. ولكن خاب ظني يا صديقي، واعترى يقيني شك جعلني أنعى على إخواننا المصريين عدم انتباههم إلى النظر في أمورهم الحيوية التي ترتكز عليها الحياة واستحقاقها، والتي وصلت إلى حد -كنت لا أتصوره- من الخطورة بمكان، يهدد كيانهم إن لم يتلافوه قبل استفحاله.

وما دام أن الفيلم يمثل صورة من الحياة المصرية الراقية، فإني كشرقي وعربي ومسلم أراني مضطرًا بحكم واجبي لانتقاد تلك المناظر المشينة التي تحط من سمعة مصر، مصر التي ينظر إليها العالم الإسلامي نظر الإكبار والإعظام والإجلال، وإنه سوف يقضي على مركزها كمرجع للمسلمين في جميع الشؤون الدينية، إن لم يتدارك المصريون تقصيرهم إزاء إصلاح حياتهم الاجتماعية».

نقده الأخلاقي.. «لا نتمنى هذا من مصر»..!

«المسألة يا عزيزي تتعلق بالأخلاق على العرف الإسلامي لا العرف الأوروبي، فإن هناك مشهدًا من المشاهد تتمثل فيه الخلاعة بأجلى مظاهرها مما تأباه أخلاقنا وينفيه الدين الإسلامي، إذ يظهرنا ذلك المشهد على صورة جلية من صور الحياة المصرية الراقية High life والتي كنا نستبعد وقوعها. فأنت ترى في ذلك المشهد حفلة رقص على الطراز الأوروبي اختلط فيه الحابل بالنابل مع صورة مزرية هتكت فيها ستار الأخلاق، وأقيمت بدلًا منها الخلاعة والتهتك والفجور، فترى -ويا لهول ما ترى- هذا يغازل تلك، وهذي تداعب هذا، وذاك يختلي بأخرى يتناجيان الغرام، وذلك يرقص مع من أحب. منظر

تستنكره الأخلاق، ويأباه الذوق السليم، وتتبرأ منه الإنسانية لأنه إلى البهيمية أقرب.. كيف لا ونحن نشاهد أمامنا كل يوم الحيوانات الداجنة وغيرها تزاول عملهم سواء بسواء.

ولم ينتهِ الأمر عند ذلك الحد بل تفاقم حين قُدمت أقداح الويسكي المعتق يحتسيه الرجال والنساء على السواء -وعلى عينك يا تاجر-، أي أمام الملأ كأنما الحياء قد انتُزع منهم، وإذا زال الحياء فعلى الحياة السلام. ذلك بعض ما شاهدت يا صديقي وقد تأثرت إلى حد جعلني أشك في بقاء النهضة المصرية الفنية، وأكاد أتصور التدهور والانحلال يهددان المجتمع المصري.

الأخلاق يا عزيزي هي المقياس الذي تقاس به حياة الأمم، وكل أمة لم تتبوأ مركزًا ساميًا يستند على أسس متينة من الأخلاق لا شك آيلة إلى التدهور والاضمحلال. فساد الأخلاق يعبد طريق الانهيار، ويؤذن بالتلاشي مهما خدعت الأبصار الظواهر. فكرت إذًا في الخطر الذي سوف يتهددنا نحن.. نهضتنا مرتكزة في قيامها على مصر، ومصر توسع الخُطى في سبيل تقليد أوروبا تقليدًا أعمى غير حاسبة للنتائج. وما بالنا معشر الشرقيين لا نُقلد أوروبا في المحاسن بدلًا من المساوئ، ما بالنا لا نتكئ على الجانب الأحسن، إذ أوروبا جسم قوي يستطيع أن يتغلب على الميكروبات التي فيه؟!

فهل يستطيع جسم الشرق الضعيف أن يتغلب على هذه الميكروبات التي تهدد كيانه بالدمار؟ اللهم لا.. إذًا من السفه أن يترك المصريون هذا الداء الأخلاقي العضال يفتك في جسمهم الاجتماعي دون أن ينتبهوا له، ويعالجوه بالطرق والوسائل التي يجب أن تحول دون استفحاله، يجب عليهم كتابًا وشعراء وعلماء أن يصرفوا كثيرًا من وقتهم في النظر إلى حالتهم الاجتماعية، واتخاذ الوسائل النافعة لإصلاح ما فسد، وإلا فإن نهضتهم وشيكة التدهور والاضمحلال...!!

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

نحن لا نريد أن يرجعوا القهقرى، ولا نريد أن يعيشوا في هذا العصر عيش أهل القرون الوسطى أو ما بعدها..! لا.. بل نريد أن تكون نهضتهم محاطة بسياج من الأخلاق منيع يحفظها من الانهيار، ويصرف جسم المجتمع من الأوبئة الاجتماعية الفتاكة التي هي أشد خطرًا من الأمراض الجسمانية وأسرع انتشارًا».

رأيه أن حرية المرأة ليست في السفور..!

«قلنا إن المرأة يجب أن تنال حريتها، فإذا بالمرأة تخرج على الحرية وعلى طبيعة الكون. كنا نظن أن المرأة إذا فكت من عقالها فسوف تخطو إلى المجد خطوات واسعة، فتكون شريكة الرجل في الحياة، وفي الرقي بالإنسانية، فإذا بها تعبث بكل شيء، وتحاول إلا أن تخرج على نواميس الكون وسننه الطبيعية. نادى قاسم أمين بتحرير المرأة وحبذ السفور ظنًّا منه -رحمة الله عليه- أن في ذلك خيرًا للمرأة، ولو علم أن الحالة ستؤول إلى ما آلت إليه لما جاهر برأيه واحتمل المشاق وواجه الصعاب في سبيله.

ولم تسفر المرأة عن وجهها فحسب بل تبرجت وخرجت على المركز الذي كان قاسم أمين وغيره يريدونها أن تتبوأه، كان القصد من السفور التنور، وأقول: إن تنور المرأة وتثقيفها وتعليمها ممكن بدون سفور. وما دام أن بيت القصيد هو العلم فما الحاجة إلى السفور، اللهم لا حاجة إليه إلا إذا أردنا أن نسير بالمرأة إلى أسفل دركات الانحطاط الأخلاقي..!!

وها نحن نرى النتيجة بأم أعيننا فهل يستطيع إنسان أن ينكر الحالة السيئة التي وصلت إليها المرأة العصرية مهما أوتي من قوة في التعبير وبراعة في التملق عن الحقائق، لا يقدر أحد أن ينكر ذلك حتى ولو كان مكابرًا..!

وأرى أن بعض المصريين ينعى على حالة المرأة في مصر ويدعو إلى الإصلاح الاجتماعي، ولكنهم قليلون بالنسبة للذين يروجون لتقليد الحياة الأوروبية بحذافيرها، فمن الذين قرأت لهم مقالات في الإصلاح المنشود الشيخ عبدالله عفيفي صاحب مصر الشاعرة في جريدة البلاغ وهو أحد الكتاب الأفذاذ الذين يشار إليهم بالبنان.

هذا يا صديقي ما عَنَّ لي ملاحظته أثناء مشاهدتي للسينما وقد تأثرت به كثيرًا مما جعلني أكتب إليك لأحظى منك برأي صائب عن الحياة الاجتماعية في مصر؛ إذ ربما أكون سائرًا على غير هدى، وليس من شاهد السينما كمن رأى الشيء عيانًا».

كتب عمر محيرز إلى باكثير في القاهرة بتاريخ ١٩٣٤/٦/١٣م
في الموضوعين التاليين:

المقومات المطلوبة في الناقد الحق

«إن من مقومات النقد أن يكون المُتصدي له ملمًّا بكثير من الأمور اللازمة له، والتي لا يستطيع المضي في مهمته إلا بواسطتها، والتي هي كثيرة جدًّا، ومن الصعوبة بمكان بحيث يتعذر على الرجل العادي الإلمام بها. وعلى سبيل المثال أذكر بعض ما يجب على الناقد معرفته، فيجب عليه أن يكون ملمًّا باللغة إلمامًا تامًّا من حيث البلاغة والنطق والنحو والصرف وغيرها من العلوم اللغوية التي لابد له من معرفتها. هذا إلى معرفة شيء من العلوم الأخرى معرفة لا بأس بها تمكنه من الخوض في أي موضوع كان وانتقاده على ضوء العلم لا على سبيل التكهن انتقادًا نزيها، أضف إلى ذلك ما يتحتم معرفته من اللغات الأجنبية. وهناك أشياء لا بد للناقد أن يلم بها قبل الشروع

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

في النقد نضرب صفحًا عنها لكثرتها، فإذا أعملت النظر فيما تقدم وجدت أن النقد ليس بالشيء السهل حتى يستطيع الأخذ به كل إنسان.

إذًا يا صديقي لو كنت فكرت في هذه الأمور، وأنت لا شك تعرفها، وبنيت عليها حكمك لكان النطق بالحكم قاسيًا، ولوجدت أن تلك العوامل التي لابد للناقد منها، لا يكاد يوجد لها أثر في صديقك الذي أردت أن تطريه بحكم العاطفة لا بحكم المنطق والواقع.

وفي الحقيقة إن هذه العوامل متاحة لكل فرد بشرط أن يتفرغ لها ويدرسها درسًا كاملًا يمكنه من الإلمام بها من جميع النواحي، وإنّ لي من الشواغل والشغل ما يحول بيني وبين ما تصبو إليه نفسي».

قاتل الله التجارة..!

«قل معي -يا أخي- قاتل الله التجارة فإنها هم مجُسَّم، وكم أمرضت قواي العقلية حتى أني في بعض الأوقات يصعب عليَّ حين أريد أن أقول أو أكتب شيئًا، وما ذلك إلا لوقوف الأفكار الشيطانية المختصة بالتجارة حائلًا بيني وبين ما أريد أن أقول.. !».

كتب عمر محيرز إلى باكثير في القاهرة بتاريخ ١٩٣٤/٧/٢٢م

اتفاق باكثير معه في الرأي بالنسبة للسينما

«وبعد فقد أُلقي إليَّ كتابك الكريم وتلوته مرارًا وتكرارًا وكلما أعدت قراءته وجدت فيه لذة ومتعة تغرياني على إعادة القراءة.. ذلك أسلوب جذاب الذي يفيض سلاسة ورقة ومعاني منسجمة تدل على اقتدار في الكتابة، وغزر مادة، وتبحر في الموضوع. لقد ألممت يا أخي بالموضوع (الفساد في السينما المصرية) وعالجته من كل نواحيه في إيجاز، شأن الأديب المطلع الذي تواتيه

الألفاظ والمعاني من دون تكلف. وليس أدل على قولي من ذلك الأسلوب الطبيعي المنسجم الذي يجذب القلوب ويرغمها على الامتثال والخضوع لذلك البيان الذي يدخل الآذان بلا استئذان.

وقد وجدت رأيك لا يختلف عن رأيي في جميع ما أشرت إليه، إلا إنك زدت فطنتي بشرحك عن ناحية المصريين الخلقية، وبرهنت لي على أنها ليست كما كنت أظن. وذلك ما أود، إلا أنك لا تزال تعترف بأنه لا يزال موجودًا ذلك النوع من الأخلاق الذي أشرت إليه في رسالتي السابقة بين المصريين، والذي كنت أخشاه هو انتشار تلك المساوئ التي أرغمنا الغرب على تقليده فيها، ولا أزال في شك من بقاء هذه العناصر الفاسدة في المجموع لأنها ربما تجرف معها -بالتدرج ومع مضي الزمن- قدرًا لا يُستهان به من العناصر الصالحة، لأن النفس ميالة بطبعها إلى المحاكاة والتقليد، والأخذ بالأسهل. إذ التمسك بالأخلاق الفاضلة والمحافظة على الكيان ليس بالمستساغ لكل إنسان، وإنه عمل شاق لا يتأتى إلا لأفراد قليلين. وأنت تعرف الفرق بين الصعود والهبوط وعسر الأول وسهولة الثاني.. والمجد والشرف لا يأتيان عفوًا».

مع أدب الشباب وضد دكتاتورية طه حسين

«أرى -يا صديقي- حركة في هذه الأيام في مصر أو قل حملات ضد ديكتاتوري الأدب وأشباههم من الشباب، وقد لاحظت أنهم -أي الشباب- سئموا الاحتكار الذي يفرضه طه حسين وأتباعه على الأدب. فكأن الأدب في نظرهم -أي طه حسين وأتباعه- ملك خاص بأفراد لا يجوز أن يتعداهم. والحال أن هذه ظاهرة جميلة من الشباب. ولعلك إذا قرأت في (البلاغ) - مقالًا لإبراهيم المصري تحت عنوان (أسلوب طه حسين) وآخر في نفس الجريدة للشرقاوي تحت عنوان (ديكتاتورية الأدب) لحمدت لهم فعلهم، ولأكبرت عملهم الجليل كما أكبرته أنا».

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

رأيه أن العقاد موتور وزكي مبارك ناقد منصف..!

«ولا شك أنك قرأت نقد العقاد لديوان (ما وراء الغمام)[1] وأدركت ما يرمي إليه، والذي يظهر لي من مقاله أنه موتور، إذ رأى من هؤلاء الشعراء العصريين ما لم يكن بالحسبان، فراح يضرب في ميدان الخيال محاولات تنقيص قدرهم والتقليل من أهميتهم، وإلا لكان له مندوحة عن كل ذلك، على أن هناك نقادًا في مصر لا يزالون متبعين قواعد النقد العلمي الحديث، ومنهم صديقك الدكتور زكي مبارك، فقد قرأت نقده في مواقف شتى، فوجدت أنه يظهر دائمًا محاسن المؤلف ومساوئه وذلك هو الإنصاف في النقد».

كتب عمر محيرز إلى باكثير في القاهرة بتاريخ ١٤/٨/١٩٣٤م

رأيه في مسرحية (همام أو في بلاد الأحقاف) لباكثير

«نقد الرواية -مسرحية همام أو في بلاد الأحقاف- يحتاج إلى تروٍّ وأناة وقوة ملاحظة، وعلى كل حال فقد قرأتها مرات بإمعان شديد، ولكن لا بد لي من إلقاء نظرة نهائية عليها ثم أكتب عنها بما تمكنت من ملاحظات عنها. أما الرواية فإنها في الصميم... والصور الهزلية ربما تغيظ بعض الارستقراطيين... وهذا لا يهم ما دام أن الغرض شريف».

(١) ديوان (ما وراء الغمام) لـ إبراهيم ناجي.

القسم الرابع

رسائل عمر محمد محيرز
إلى علي أحمد باكثير
(النصوص الكاملة)

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

الرسالة الأولى

من محيرز في عدن إلى باكثير في الصومال[1]

حرر في ٢٧ شعبان ١٣٥١هـ الموافق ٢٥ ديسمبر ١٩٣٢م

أخي الأديب الفاضل الشاعر المطبوع الشيخ علي بن أحمد باكثير

تحية أهديها إليك يزفها نسيم السماء العليل، وسلامًا عاطرًا تدفق من قلب محب كالسلسبيل، تبلغه إليك روحي التي فارقتني وظلت تحلق في سماء الصومال من يوم أزمعت الرحيل، ورحمة الله من الله تخصك اختصاص فضل ليلة القدر من الشهر النبيل.

أما بعد فإن قلبي لعاجز عن الإبراء بما يكنه ضميري لكم من الود والإخلاص، وان لساني لعي عن أن يحصر ما أوليتموه هذا العاجز، فينطق بما

(١) سافر علي أحمد باكثير أثناء إقامته في عدن إلى الصومال في صحبة صديقه الأستاذ محمد علي لقمان، ومكث حوالي شهر في مدينة هرقيسة الساحلية الجميلة، التي توجد بها جالية كبيرة من عدن وحضرموت، وظل يراسل أصدقاءه في عدن من هناك. وجاء في مذاكرات محمد علي لقمان بعنوان: (جولة في بلاد الصومال) أن باكثير رافقه في جزء منها أثناء وجوده معه في عدن، ثم نشرت في كتاب بعد مغادرة باكثير، وأعيد طبعها مؤخرًا ضمن سلسلة أعمال لقمان المختارة التي اعتنى بها وجمعها د. أحمد علي الهمداني، ونشرها ابنه البار المهندس ماهر محمد علي لقمان. وقد ذكر محمد علي لقمان مصاحبة باكثير له في هذه الرحلة، وما دار بينهما من أحاديث ومحاورات في وصف جميل جذاب للرحلة، نقتطف منه قوله: «عزمت على الرحلة إلى مدينة برعو، فرافقني إليها على سيارة من سيارات النقل ولدي البكر علي، وصديقي الشاعر الشيخ علي أحمد باكثير، وصديقي الأديب عوض أفندي دحمان الصعدي، وسألني الشاعر الأديب الشيخ علي باكثير عن اتصال الأرواح بعضها ببعض، واتحادها وائتلافها وتنافرها، فقلت له: لما كنت في أول الشباب وتزوجت بأم علي رحمها الله كنت أشعر بغبطة وسعادة بقربها، وإذا ما حلمت أحلم كأني معها في المهد، وفي البيت الذي خلقت فيه، وكأننا كنا نلعب معا ونسرح ونمرح طول أيام الطفولة، بل كنت أحلم أني عرفتها في عهد لا أدري متى كان وأين كان، ولا أزال حتى وهي الآن في العالم الثاني عند ربها أحلم بتلك الأحلام اللذيذة». (راجع الأعمال المختارة السابقة الذكر، ط١، ٢٠٠٥م، ص٥١٨ وما بعدها).

هو جدير بكم من الشكر والامتنان؛ كيف لا وأنت رب الفضل ومنبع النبل ولولاك لما خط قلمي ما خط ولا انبرى بناني يتنقل على الطرس تنقلك في (ديوان ابن زيدون)[1] بين الروحة والغدير.

نعم! فإنك الأصل وشخصي الضعيف النقل، فهل لك أن تتفضل بصورة من خيالك السامي وروحك الفياضة ترسم على النقل حتى يحوي كل ما حواه الأصل، تراني منتظرًا لجوابك الشافي ليبل من غليلي بما يتضمنه نميرك العذب مختطة إياه يداك من بديع اللفظ وجليل المعنى، السائل على القلب كالسلسال يسترقها بما أودعته فيه من روحك السامية. ولأكُن عند حسن ظنك بي وسلام الله عليك وبركاته، مقالتكم بعنوان (محطات سائح في ديوان ابن زيدون) نشرتها المصرية، وستطلعوا عليها عند إيابكم.

فضلًا أبلغوا سلامي الأستاذ الفاضل محمد علي إبراهيم لقمان ونجله الغالي علي بن محمد علي إبراهيم، كما إننا نزف إليكم سلام حملة الإصلاح ورعاته، ولا سيما الأستاذان الفاضلان أحمد محمد سعيد الأصنج وصالح علي إبراهيم لقمان. وقد تطفل هذا العاجز على الشعر وذويه فنظم قصيدة لو لم تكن قيلت فيكم لما طلعت كما تراها..!

عمر محمد محيرز

(١) يشير إلى دراسة كتبها باكثير بعنوان (ملاحظات سائح في ديوان ابن زيدون) نشرت بمجلة المعرفة ١٩٣٢م.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

الرسالة الثانية

من محيرز في عدن إلى باكثير في الصومال

عدن ١١ رمضان ١٣٥١هـ الموافق ٧ يناير ١٩٣٣م

الحمد لله وحده

نهنئكم بشهر رمضان أعاده الله علينا في خير وعافية.

حضرة الشيخ الفاضل علي بن أحمد باكثير حفظه الله

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام سؤالنا عنكم لا زلتم بخير

وصلني جوابك وفهمت ما فيه. محب الدين الخطيب[1] أرسلت له خطكم بعد اطلاعي على قصيدتكم الغراء التي هي غرة في جبين القريض.

أظن أن مناظر بلاد الصومال استهوتكم ففضلتم المقام بها، ولكني في الوقت نفسه بعيد الظن في كون أخلاق بعض أهلها ستوافقكم؛ لما جبلوا عليه من لؤم وخسة ودناءة جعلتهم يرسفون تحت قيود الاستعمار ويقاسون من أنواع الذل والاستعباد ما تنوء عن حطه الجمادات وما تتمرد من جرائه البهائم.. ﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ﴾ [سورة الانعام ١٣١].

هذا وفي الختام تقبلوا منا مزيد السلام.

أخيكم المخلص

عمر محمد محيرز

---

(١) محب الدين الخطيب (١٨٨٦-١٩٦٩م) أديب وكاتب وصحفي ومحقق وناشر وداعية إسلامي سوري، صاحب المكتبة السلفية ومطبعتها بمصر، غادر دمشق عام ١٩٢٠م عندما دخلها الفرنسيون وانتقل إلى مصر، واستقرّ في القاهرة حيث عمل في تحرير جريدة الأهرام وأصدر مجلة الزهراء، ثمّ أسس جريدة الفتح، ثمّ تولّى تحرير مجلة الأزهر، كان مدافعا عن قضايا العروبة والإسلام، وساهم من خلال المكتبة السلفية ومطبعتها بإصدار الكتب والنشرات وتحقيق كتب التراث الإسلامي، كان على صلة بالأدباء الشباب المستنيرين في عدن أمثال باكثير ومحيرز اللذين كانا على مراسلة معه.

الرسالة الثالثة

من محيرز في عدن إلى باكثير في الحجاز

من عدن في ١٩ ربيع الأول ١٣٥٢هـ الموافق ١١يوليو ١٩٣٣م

الحمد لله وحده

عزيزي الفاضل الشاعر المطبوع الأستاذ علي بن أحمد باكثير المحترم

بعد إهداء أوفر التحيات وأزكى التسليمات

سبق أن أرسلت لكم جوابًا قبل هذا بالوابور[١]، فالرجاء وصوله لديكم وأنتم متمتعون بكمال الصحة والعافية، غير أنني أراه من الواجب عليّ أن أتابع كتاباتي لكم تكفيرًا عن ذنبي السابق الذي أرجو قد غفرتموه لي، كيف لا وأنا الذي تهمه صداقتكم أجل الاهتمام، ويكاد يؤثر فقدان كل شيء في سبيل التحصيل عليها ثم الاحتفاظ بها.

ولقد بلغني أنكم تفكرون في عمل سياحة إلى (نجد)، وعليه فسيكون غيابكم عنا طويلا، ومهما كان الأمر إذا كان هناك فائدة ترجى فلا بأس من تحملكم المشاق وركوب الصعاب، أما إذا كان الأمر بخلاف ذلك فرأيي الخاص أن لا تقدموا على السفر، وتضحوا بصحتكم الغالية في سبيل نجد وما إلى نجد[٢]؛ كما إنه قد بلغني أنكم ستنشرون قصيدتين من نظمكم مدحًا في جلالة الملك ابن السعود وسمو الأمير سعود في (جريدة أم القرى) ترون منتظرين بفارغ الصبر رؤيتهما على صفحات تلك الجريدة[٣].

---

(١) الوابور: السفينة أو الباخرة.

(٢) لم يسافر باكثير إلى نجد لأنه استطاع لقاء الملك عبدالعزيز في مكة المكرمة.

(٣) لم ينشر قصيدة عن الأمير سعود بن عبدالعزيز، وإنما نشر قصيدة مطولة في الملك عبد العزيز في جريدة أم القرى بعنوان: (تحية سيد العرب وعاهلها الأكبر)، وقصيدة أخرى في تحية الأمير فيصل بن عبد العزيز نائب الملك في الحجاز في صحيفة أم القرى الرسمية السعودية ١٩٣٣م. .

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

وفي صحيفة أم القرى قصيدة لامية مدح بها البدوي النجدي الملك ابن السعود وقد ظننت لأول وهلة أنها لكم لو لم يفاجئني أو يصرفني الإمضاء.

وحديثًا وصلنا جواب من الأستاذ محمد علي إبراهيم لقمان يخبرنا أنه قد قدم لكم جواب ولما يصله منكم جواب، ولعل الجواب تأخر وصوله طرفكم، فالرجاء أن تكونوا قد كتبتم له كما هو لامس فيكم ما لم...، فلا تتأخروا عن الكتابة إليه.

وأخيرا اقبلوا تحياتي الخالصة وتحيات الإخوان والسيد الفاضل محمد الشنقيطي والأستاذين الأصنج وصالح علي والشيخ عبدا لله بن صالح ووالده ورجب أمان وصالح بريك وعبد الرحمن الشاذلي والأستاذ الريحان وجميع أعضاء النادي الكرام.

أخيكم المخلص
عمر محمد محيرز

الرسالة الرابعة

من محيرز في عدن إلى باكثير في الحجاز

من عدن في ٢١ جماد آخر ١٣٥٢هـ الموافق ١٠ أكتوبر ١٩٣٣م

الحمد لله وحده

جناب المكرم المحترم الخل الوفي والصديق الصدوق الشاعر العبقري

الشيخ علي بن أحمد باكثير المحترم

بعد مزيد السلام ووافر التحية والإكرام

وبعد فقد تسلمت غينيتكم الكريمة بأيدي الغبطة والسرور، وتصفحتها مرارًا وتكرارًا، وكلما أعدت النظر فيها انجلت لي من خلالها روحكم السامية الوثابة، وطالما كنت مشتاقًا إلى شم ريَّا حديثكم العطر وإلى شعركم الفاخر ونثركم الجميل الدال على حسن ذوق الناثر، وما كادت روحي تلمس خطابكم

الكريم حتى سكنت نفسي مما بها من أدار، واطمأنت إلى سلسبيلكم العذب الذي جادت به قريحتكم المتوقدة.

أما بردتكم النبوية فإن مطلعها يدل على جمال التنسيق في الألفاظ والمعاني، مما يبشرنا مقدمًا ببزها جميع القصائد النبوية لخلوها من المبالغات ومما يخالف روح الشرع، وإننا نفتخر بشاعريتك الفذة وعلمك الغزير وأدبك الجم، ولو لم يكن للحضارمة شاعر غيرك لكفيت أنت، وكنت كما قال الشاعر: وفيك انطوى العالم الأكبر.

غير أنه إن كانت لي أمنية فإني أحب أن أحظى بنقلها قبل أن تنشر، أرجوكم تكلفوا أحد أصدقائكم لنقلها أو تتحملوا المشقة بذاتكم فتباشروا ذلك، وحقيقة إنني في شوق أكيد إلى مطالعتها وحفظها عن ظهر قلب وفي طوايا القلب - صدقني يا صديقي إنني على أحر من الجمر لتناولها بيدي وأتمنى أن يكون في القريب العاجل.

الأستاذ لقمان سوف أقدم له جوابكم وأطلب لكم ردًّا على ذلك حسب أمركم. بخصوص شاعرية الغير فإنها بعد رحيلكم عنا شعرت بزوال ملكها وسقوط دولتها. وصرت خاليًا من الخيال وأفرغُ شعرًا من فؤاد أم موسى، وعلى ذكر قصيدتكم النبوية أحب أن أخبركم أن السيد محمد بن حسن بن شهاب[1] نظم قصيدة على نهج البردة سماها نسيج البردة، وربما نرسلها لكم عن قريب، إن لم يأتِ في هذا الدور.

(١) محمد بن حسن بن شهاب (١٨٩٣-١٩٤٤م) من أبناء تريم بحضرموت، ورث نزعة الدعوة للتجديد والنهوض عن والده الأديب المصلح حسن بن علي بن شهاب الذي نادى بإصلاح التعليم في حضرموت وعدم الاقتصار على دراسة الفقه بالانفتاح على علوم العصر، وكتب في ذلك رسالة بعنوان: «النحلة لإنهاض الوطن ومن به فطن» نشرت بسنغافورا سنة ١٣٣٠هـ. التحق محمد بن حسن بن شهاب بوالده في سنغافورا وعمل معه في صحيفة «الوطن» التي أصدرها هناك، ثم عمل مع السيد أحمد عمر بافقيه في

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

نحمل إليكم أشواق وتحيات أعضاء النادي الكرام، وخصوصًا الأستاذ الأصنج والأخ صالح علي والأخ علي قاسم. أما السيد محمد عبده غانم فقد التحق بالجامعة الأمريكانية ويومنا هذا نحتفل بوالده بمناسبة رجوعه من تلك الديار (لبنان) بعد أن أودعه في ذلك المعهد العلمي. كذلك السيد محمد الشنقيطي وبجميع والإخوان والشيخ عمر بافضل يهدونكم أزكى التحيات. وأظنك تذكر الشيخ النائب الذي تلتقي به على الجبل هو وولده والذي أسميته عبدالله بن محمد باصالح وولده يبلغونك أجزل السلام، ويسألون عنك في كل وقت نلتقي بهم، وأظن تعرفه وهو ذاك الشاب الذي كان يلقي عليك الأسئلة على شاطئ البحر..!

وبالختام تقبلوا تحياتي إليكم.

عمر محمد محيرز

الرسالة الخامسة

من محيرز من عدن إلى باكثير في الحجاز

من عدن في ٥ رجب ١٣٥٢هـ الموافق ٢٣ أكتوبر ١٩٣٣م

الحمد لله وحده

جناب المكرم المحترم حميد الخصال المفضال الشاعر العبقري

صحيفة «العرب»، ثم هاجر إلى صولو بإندونيسيا واشتغل بالتدريس، وربطته علاقة حميمة بالعلامة السيد علوي بن طاهر الحداد، وأصبح من تلاميذه. وبعد تعيين السيد علوي مفتيا لسلطنة جهور بماليزيا هاجر معه، وعمل بالتدريس في المدرسة العطاسية. له تاريخ مشهود في نهضة الصحافة العربية الحضرمية في سنغافورة وإندونيسيا وتطوير التعليم العربي الإسلامي فيهما، وله تراث أدبي بحاجة لمن يجمعه من دواوينه الشعرية المخطوطة التي لم ينشر منها إلا قصيدته النبوية «نسيج البردة»، طبعت بسنغافورا سنة ١٣٥٢هـ، وتراث نثري من المقالات الإصلاحية والمؤلفات التاريخية..

الشيخ علي بن أحمد باكثير المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد، فقد سبق لكم خلافه الرجاء وصوله إليكم والآن نريد نعرفكم أنه وصل إلى عدن قبل تاريخه الأستاذ محمد علي إبراهيم لقمان لمباشرة بعض أشغال له هنا، وسوف يعود في الأسبوع ذاته، وقد سلمنا نسخة من رسالته القيمة (بماذا تقدم الغربيون)[1] تحت اسمكم، وصدرنا ذلك بالبريد عن طريق الشيخ محمد حسين نصيف[2] في (جدة) مع هذا الجواب. وقد تصفحنا جواب الأستاذ الأصنج بناءً على رغبتكم، ولإعجابي الشديد وجدت أنكم على وشك إتمام رواية شعرية على نمط روايات شوقي[3]، فأعجبت أي إعجاب بعبقريتكم الفذة، فلله دركم، هذا لقد رفعتم رأس حضرموت عاليًا، وجعلتم لها شأنًا يذكر بين الأمم بالرغم من جمود أهلها. وأقترح عليكم أن تجعلوها خصيصًا لفرقة نادي الإصلاح تمثلها وبذلك تكونون قد أسديتم معروفًا إلى عدن وأعضاء الإصلاح لا ينسونه أبدًا.

أما القصيدة النبوية فإني أكرر عليكم وألح في التكرار أن ترسلوها إليّ بأسرع وقت ممكن، لأني في أشد الشفق للاطلاع عليها مع كتبكم المتواصلة إلينا، فدعوا عنكم الأعذار التافهة وضيعوا -إذا كان وقتكم ثمينًا- خمس دقائق فقط للكتابة إلى أهلكم وأصدقائكم ومحبيكم.

---

(١) هذا الكتاب واحد من أهم مؤلفات رائد النهضة الثقافية في عدن محمد علي لقمان.

(٢) الشيخ محمد حسين نصيف (١٣٢٣-١٣٧٢هـ) أحد أبرز أعلام الحجاز وأثرى أثريائها، فقد ورث عن آبائه وأجداده مالًا وعقارًا أنفقها -محتسبًا الأجر- في طباعة الكتب وتوزيعها بالمجان، وفي إكرام الضيوف من الملوك والعلماء والعامة، راسله أدباء عصره في كل أنحاء العالم العربي، وينزل في بيته الشهير بجدة كل من يأتي إلى الديار المقدسة حاجًّا أو زائرًا، وقد استضاف باكثير في بيته بجدة.

(٣) يقصد مسرحية (همام أو في بلاد الأحقاف) التي كان باكثير يعكف على كتابتها أثناء وجوده في الطائف.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

علمنا أيضًا من كتاب الأستاذ الأصنج أن وجهتكم القاهرة، فالله سبحانه وتعالى يحقق ذلك. وأخبرنا الأستاذ لقمان أن العدنيات[1] على وشك الانتهاء من الطبع، فإنه يأخذ بيدكم في جميع الأمور ولا حاجة بي إلى تذكيركم بإرسال نسخة من كل مؤلفاتكم القيمة، وقد فاتنا أن نعرفكم أن صديقكم السيد عبدالله أحمد بن يحيى[2] قد نال الشهادة العالمية في الأزهر، ومع أن الفرق شاسع بينكم وبينه، فإنا نعلق عليكم آمالًا كبارًا، وإنه بلا شك ستنجحون في الموضوع الذي ستزاولونه.

وفي الختام أبلغكم سلام الإخوان وأعضاء النادي جميعًا، وعلى الخصوص الأستاذ لقمان والأستاذ الأصنج، والأخ صالح علي، والسيد محمد المكي الشنقيطي، والسيد أحمد بن محمد المحضار، وجميع الأصدقاء والخلان. والسلام عليكم.

عمر محمد محيرز

---

(١) يقصد ما نظمه باكثير من قصائد أثناء وجوده في عدن وهي ديوان (سحر عدن).

(٢) عبدالله بن أحمد بن يحيى العلوي: (١٨٩٦-١٩٩٤م) شاعر وخطيب وسياسي ودبلوماسي، ولد بسنغافورة، وعاد صغيرًا إلى وطنه حضرموت لتلقي تعليمه الأولي، أصدر في حضرموت جريدة «عكاظ»، وسافر إلى مصر، وحصل على شهادة العالمية من الأزهر سنة ١٣٥٢هـ، كتب في الكثير من الصحف والمجلات العربية والمهجرية. عمل رئيسًا للرابطة العربية في سنغافورة، وعندما اندلعت الحرب العالمية الثانية عمل لمدة أربع سنوات ضد الدعاية الاستعمارية في شوشنتو لنصرة اليابان، وحكمت عليه سلطات الحلفاء بالإعدام. لجأ إلى إندونيسيا في نهاية الحرب، وظل مختفيًا حتى سنة ١٩٤٧م، ثم عاد إلى سنغافورة بعد أن أصدر اللورد منبيتن قائد جيوش الحلفاء في الشرق الأقصى العفو عن السياسيين، ثم تبوأ عدة مناصب سياسية بعد ذلك، فقد مثل ملايا في المؤتمر الإسلامي الذي عقد سنة ١٩٥١م في كراتشي، وانتخب عضوًا في إدارة المجلس التشريعي بسنغافورة، ونائبًا لرئيس جمعية المسلمين بها، كما عمل فيما بعد سفيرًا للجمهورية العربية اليمنية في عدة بلدان، له عدة مؤلفات في الأدب والسياسة والتاريخ، وعدة دواوين شعر..

الرسالة السادسة

من محيرز من عدن إلى باكثير في الحجاز

(غادر باكثير الحجاز إلى مصر في ٢٩ شوال ١٣٥٢م الموافق ١٤ فبراير ١٩٣٤م وبالتالي كانت هذه آخر رسالة يرسلها محيرز لصديقه باكثير قبل مغادرته الحجاز)

من عدن في ١٥ شوال ١٣٥٢هـ الموافق ٣٠ يناير ١٩٣٤م

حمدًا لمن تفرد بالكمال

حضرة عزيزي المفضل الأخ الشاعر العبقري الشيخ علي بن أحمد باكثير حفظه الله

تحية وسلامًا

وبعد فقد تسلمت جوابكم الكريم بعد أن كدت أيأس من استمرار المواصلات التي طال أمد انقطاعها أوردت في الجوانح حسرة كادت تفضي إلى انفجار نفساني ولكن الله سلم، وجاء مكتوبكم مخففًا من الأسقام والآلام التي انتابتني زمنًا وجددت حزنًا، فحل الأمل محل اليأس وزار الأمل بعد القنوط. وما تناولت يدي خطابكم حتى مضيت أسرح النظر خلال سطوره بلهفة وحرارة زائدة وكنت ألمح -كلما أمضيت النظر- رقة وعطفًا فياضًا يفيضان من كلماته وحروفه.

ولا يسعني إزاء ذلك العطف الأخوي إلا أن أسجل لكم مقدرتكم في استخراج إحدى الثلاث المستحيلات -وهي الخل الوفي- من حيز العدم إلى حيز الوجود. ولاحظت أثناء إعادتي النظر في خطابكم حثكم على تنمية شاعرية الحقير -إن كان له شاعرية- خوفًا من التصدي، ومع أني أشكر إحساساتكم وعطفكم عليّ أراني أتساءل: متى كانت شاعريتي مصقولة حتى يساوركم الخوف عليها من الصدأ؟ ولكن أبى أدبك الجم إلا أن يسجل لك -ولو بطريق غير مباشر- مفخرة تضاف إلى أخلاقك العالية التي هي كالشمس في

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

رائق النهار لا يتجاسر إلى نكرانها جاحد؛ ألا وهي مزية التشجيع. وهذه المزية قلما توجد إلا في العظماء الذين يروقهم تقدم إخوانهم ويحزنهم تأخرهم.

أما منظومتكم (نظام البردة) فهي من الطراز الأعلى، وإننا لنفخر بشاعريتكم الفياضة وقريحتكم التي هي منبع العبقرية فلتهنأ أيها الصديق الصدوق، وليزدك المولى علمًا إلى علمك وأدبا إلى أدبك، فلقد برهنت أننا معاشر الحضرميين لا نقل معرفة عن غيرنا، وأننا إذا قدر لنا أن نتحصل على تربية صحيحة تؤهلنا للرقي فإننا سنكون من خيرة المثقفين بين نوابغ العالم. والقصيدة تكاد تكون وحيدة في أسلوبها وانسجام معانيها حتى ليستطيع الإنسان أن يمر بها بدون أن يحتاج إلى مراجع لغوية. إلا إنني أود لو تسارعوا بإرسال بقيتها ولو صرفتم شيئًا من وقتكم الثمين في كتابتها وكلفتم أنفسكم مؤونة التحرير مع علمي بعدم ميلكم إليه.

والمصلح الشاعر في روايتكم الشعرية التي أسمع عنها ولا أشاهد أنموذجًا منها، وأنتم متكرمون إذا أنكم تضيفون بإرسالها رصيدًا إلى رصيدكم ومعروفًا إلى ما قدمتموه لنا.

أما (حقات)[1] فإننا بعد سفركم لا نتردد عليه كثيرًا؛ لأن الباعث على ذلك لم يكن غير وجودكم، وبعدم وجود المسببات انقطع السبب. هذا وقد أبلغت سلامكم للإخوان والأصدقاء وأعضاء النادي والأستاذين الأصنج وصالح علي، أما الأستاذ محمد علي لقمان فهو لايزال في بربرة يزاول أعماله، وإذا ما حررت له خطابًا فسوف أعتذر لكم منه.

الأخ عبد القادر باسلامة يتساءل عما إذا كنتم قد نسختم كتاب.....[2] الذي أخبركم عنه بجواب مؤكد.

(١) حقات شاطئ شهير من شواطئ عدن.

(٢) لم نتبين عنوان الكتاب لعدم وضوح الخط.

لم تعرفونا عن استلام رسالة الأستاذ محمد علي لقمان (بماذا تقدم الغربيون) الرسالة مرسلة عن طريق محمد حسين نصيف فالرجاء أنكم استلمتموها.....

وتقبلوا فائق تحياتي. غير أني قبل أن أختم الجواب أناشدكم الأخوة والصداقة أن لا تقطعوا كتبكم عني والسلام عليكم بدءًا وختامًا وإلى اللقاء.

عمر محمد محيرز

الرسالة السابعة

من محيرز من عدن إلى باكثير في القاهرة

عدن ٤ ذو الحجة ١٣٥٢هـ الموافق ١٩ مارس ١٩٣٤م

حمدًا لمن تكرم بالنعم
عزيزي الفاضل العبقري الأخ علي بن أحمد باكثير حفظه الله
تحية وسلامًا وشوقًا واحترامًا

وبعد فقد تسلمت كتابكم الكريم وتلوته مسرورًا بإتاحة الحظ لكم الدخول إلى أرض الكنانة. وكم كنت أتمنى لو أتاح لي الدهر مرافقتكم كي أنهل العلم من ينابيعه، وقد سررت بأخذكم دروسًا في اللغة الإنكليزية على يد معلم خاص، ولا شك أن اضطلاعكم باللغة العربية سيسهل لكم الصعوبات التي تعترض المبتدئ في تعلم لغة أجنبية. وربما يأتي وقتٌ نكون فيه تلامذة لكم في تحصيل اللغة الإنكليزية والاستزادة من علومها الواسعة المتنوعة.

رواية (همام أو في بلاد الأحقاف)[1] سررنا بطبعها وحين يتم الطبع وأردتم أن ترسلوا نسخًا منها فلا ترسلوا زيادة عن خمسين نسخة كنموذج، حتى إذا

(١) الطبعة الأولى لمسرحية (همام أو في بلاد الأحقاف) صدرت عن المطبعة السلفية في القاهرة سنة ١٩٣٣م أثناء وجود باكثير في الحجاز، وذلك لعلاقته بالسيد محب الدين الخطيب الذي سبق ذكره.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100081702225

ازداد الطلب سوف نعرفكم بما يجب إرساله. أظنكم نسيتم أن تنقلوا لنا بقية قصيدة (نظام البردة)[1] فإذا كان الأمر كذلك فالرجاء أن تجعلوا شيئًا من وقتكم الثمين مخصوصًا لنقلها، أو على الأقل إذا كان الكسل عن الكتابة ملازمًا لكم فاعهدوا إلى أحد أصدقائكم أن ينقل البقية.

فضلًا إذا نشرتم قصيدة أو مقالا في مجلة أو جريدة أرسلوها لنا حتى نكون دائمًا على علم بما تكتبونه. بلغني أن الشاعر خليل مطران أشاد بذكركم في عدد قديم من مجلة أبوللو بصدد حديثه عن شعراء حضرموت، فهل لكم أن تتحملوا المشقة وتبحثوا عن ذلك العدد وترسلوه لنا؟ نكون لكم من الشاكرين؟

بالأمس وصل الأستاذ محمد علي إبراهيم لقمان من بربرة على غير انتظار، وسيعود في ظرف أيام، وعلى كل فقد أبلغناه سلامكم وربما يكتب لكم المذكور بما فيه الكفاية. أحمل إليكم تحيات السيد محمد الشنقيطي والأستاذين الأصنج وصالح علي والأستاذ الريحان، وجميع أعضاء نادي الإصلاح مشفوعة بتحيات الإخوان عبد القادر وأحمد ومن الحقير أزكاه. الرجاء مواصلة كتبكم.

عمر محمد محيرز

الرسالة الثامنة

من محيرز في عدن إلى باكثير في القاهرة

من عدن في ٣صفر ١٣٥٣هـ الموافق ١٧ مايو ١٩٣٤م

الحمد لله وحده

حضرة محترم المقام الأستاذ الفاضل الأخ علي أحمد باكثير

(١) مخطوطة الخطبة والقصيدة بخط محمد علي لقمان وجدتهما ضمن محتويات مكتبة باكثير في القاهرة.

سلامًا وتحيةً واحترامًا

أما بعد فقد وصلني كتابكم الكريم المحرر ١٦ الماضي فوقع عندي موقعًا حسنًا بعد أن كدت أو كاد اليأس يستولي عليَّ، ويحرمني من مواصلة كتبكم لولا إلهامه سبحانه وتعالى إياكم.

أخي قرأت الصفحة التي أرسلتموها كنموذج لرواية (همام)، والتي تدل على أن هذه الرواية سيكون لها شان وأي شأن في الأوساط الأدبية، ولا ريب فإنها تكاد أن تكون فتحا جديدًا في عالم الشعر، فعلى كل حال إذا ما تم طبعها تفضلوا بإرسال خمسين نسخة لطرف الوالد علي إبراهيم لقمان على حسابه لتوزيعها هنا ولا تنسوا الفقير من نسخة ترسلونها له بأسرع وقت.

مسألة رواج الرواية متوقف على مقدار استعداد مواطنينا الحضارمة لفهم المعاني والمغازي الذي تدور حولها الرواية. ويظهر أن لديهم استعداد اصطناعي لا فطري كسبوه من الانقلابات الحديثة، ولا شك أنهم سوف يقدرون العمل، إذ هناك وميض ضئيل يلمع بين حين وآخر، فينور عقليتهم المتحجرة فبدؤوا يفهمون الحياة نوعًا ما.

أما في عدن فالظاهر أن خمسين نسخة كافية. الشيخ عمر بافضل أهدانا بالنيابة عنكم (نظام البردة)[1] نشكركم على ذلك، كما نشكركم على إرسال الجرائد والمجلات التي نُشر فيها بعض من دركم الغالية، وتصفحناها جميعًا بشوق غالب، وعند سفر أي أحد إلى المكلا سنقدمها لطرف الأخ عمر بن أحمد باكثير بسيئون عن طريق الشيخ أحمد بن سعيد بشير بالمكلا بناءً على أمركم.

(١) مطولة قصيدة (نظام البردة) طبعت مستقلة في كتيب في المطبعة السلفية مع مسرحية (همام، أو في بلاد الأحقاف) بالقاهرة سنة ١٩٣٣م أثناء وجود باكثير في الحجاز.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

أما قصيدكم (تسبيح الجمال، أو ما هو الكون)[1] فمن الأبيات القليلة يتبين أنكم لم تخطوا الغرض في التسمية أو العنوان، فيكاد العنوان أن يكون مستوعبًا لجميع ما تحتوي عليه القصيدة من أغراض ومرامٍ ومعانٍ... إلخ.

استمروا في إرسال كل ما نشر لكم عن طريقنا حتى نكون دائمًا على صلة بآثاركم الخالدة.

هل آمنت بالعقاد؟ هل هو أمير الشعراء؟ أو بالأحرى أمير الشعر العصري كما يقول طه حسين؟ هل أصاب طه حسين الغرض وتكلم حقًا أم مجاملة برغم أنه يعلن أنه لا يعرف المحاباة؟ نحب أن نطلع على رأيكم، كما نحب أن نعرف رأيكم في زكي مبارك صديقكم القديم. وما هو النثر الفني الذي ربش الدنيا[2]. عرفونا تفصيلاً عن كل هذا وعن آرائكم في طه حسين والعقاد وهيكل والمازني وغيرهم من رجال التجديد.

خط الأستاذ لقمان نقدمه لكم مع أنموذج الرواية، ويمكنكم أن تكتبوا لهم رأسًا إذا أردتم تحت عنوان: (محمد علي إبراهيم لقمان بربرة) فقط.

والسلام عليكم في جميع الأحوال من جميع الإخوان والأصدقاء والأصحاب – ودمتم.

المخلص عمر محمد محيرز

(١) قصيدة لباكثير نشرت بمجلة الرسالة في حينها.

(٢) ربش كلمة في اللهجة الحضرمية تعني صنع إثارة واهتمام.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

الرسالة التاسعة

من محيرز من عدن إلى باكثير في القاهرة

عدن في ١٧ صفر ١٣٥٣هـ الموافق ٣١ مايو ١٩٣٤م

الحمد لله

حضرة الشاعر المطبوع أخي الأستاذ علي بن أحمد باكثير حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخي قرأت رسالتك باطن الرسالة، وحمدت الله الذي هيأ لي صديقًا وفيًّا، لا يعزب ذكري عن باله مهما رمانا الدهر بالفراق، ومهما بعدت الشقة وشطا المزار، نعم أحمد الله الذي عرفني بك وعرفك بي، فصرت أشعر بالسعادة الحقيقية كلما هبط علي وحي خيالك ممثلًا تلك الروح البسيطة والسامية في آن واحد.

وقد اطلعت على قصيدتكم الغراء (تسبيح الجمال أو ما هو الكون) التي شاء الأستاذ الزيات[1] إلا أن ينسب إلى ناظم عقدها ما ينبو عنه الذوق السليم فيحشره -جهلًا أو تجاهلًا- في زمن المتمذهبين بمذهب ابن أبي ربيعة، ذلك الذي كان لا يتعفف عن التغزل بالمحصنات، وسب العذارى في خدورهن، ولست أدري ما الذي زجه في هذا المأزق الحرج والقصيدة ليس فيها ما يدل على اتباع الشاعر لمذهب عمر بن أبي ربيعة.

ولعل الزيات لم يقرأ القصيدة، وإلا لما وضع ذلك العنوان المزيف الذي إن دل على شيء فإنما يدل على جهل بالحقائق، بل ربما قرأ بيتًا أو بيتين فيها

(١) أحمد حسن الزيات (١٨٨٥-١٩٦٨م) من كبار رجال النهضة الثقافية في مصر والعالم العربي، ومؤسس مجلة الرسالة. اختير عضوا في المجامع اللغوية في القاهرة، ودمشق، وبغداد، منحه الرئيس جمال عبدالناصر جائزة الدولة التقديرية في الآداب سنة ١٩٦٢م.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

قراءة سطحية لم يدرك فيهما أسرار المعاني والمرامي والأغراض التي ترمي إليها، وبنى على تلك النظرة السريعة الطائشة عنوانه الزائف، وهذا - و أيم الحق - ظلم للشعراء إن لم يكن عدم تقدير لا سيَّما وهو صادر من رجل يرى التجديد والإنصاف في النقد.

أما القصيدة في حد ذاتها فهي فريدة في بابها، في أسلوبها، في انسجامها، في جودة ألفاظها وعمق معانيها، وفي حسن سبكها، فريدة في التأثير على القارئ حتى إنه ليحس ويشعر بما يحسه ويشعر به قائلها، وذلك برهان ساطع على عمق إحساس الشاعر وتأثر القراء بذلك الإحساس الفياض الذي يتدفق رقة وانسجامًا، بل دليل على الشاعرية الفياضة ولا أبالغ إذا قلت إن هذه القصيدة تعد فتحًا جديدًا في عالم الشعر بل الأدب الحضرمي.

وقد وقفت على قصيدتكم الغراء في جريدة الجهاد التي هي نشيد حماس أكثر منها نداء إلى وئام[1]، غير أن فيها تفاؤلاً محمودًا تشكر عليه رغم أن الحوادث لم تحققه.

لا شك أنك قد اطلعت يا صديقي على قصيدة العقاد في (جريدة الجهاد) تحت عنوان (بابل الساعة الثامنة) وحيث إنني قد قرأتها فأحب أن أقدم بعض ملاحظات لي عليها ربما تروقكم.

صدقني -أخي- إنني قرأت هذه القصيدة مثنى وثلاث ورباع فلم أخرج منها بشيء، اللهم إلا وجعًا في الرأس -إذا صح أن نسمي وجع الرأس فائدة-

(١) أغلب الظن أنه يقصد قصيدة يوم العقبة التي نظمها باكثير في نصرة الملك عبدالعزيز آل سعود ضد مناوئيه، راجع ديوان (سحر عدن وفخر اليمن) لباكثير، جمع وتحقيق د.محمد ابوبكر حميد، دار حضرموت للدراسات والنشر، المكلا، ٢٠٠٨م، ص ٧٦. وصحيفة الجهاد مصرية وطنية أصدرها محمد توفيق دياب لمناوئة الاستعمار الإنجليزي بمصر سنة ١٩٣١م.

وكلما أعدت قراءتها أقول في نفسي: ربما كنت ساهيًا في المرة الأولى، فإذا قرأتها مرة أخرى ربما أظفر بمتعة فنية أو لذة شعرية لم أتذوقها بعد، أو ربما كان فهمي قاصرًا في المرة السابقة عن إدراك الأسرار والمعاني التي تحيط بها، فأعيد القراءة، ولكنني كنت لا أخرج منها كما قلت إلا بوجع الرأس، غير أني تشجعت وأعدت قراءتها للمرة الخامسة علِّي أن أفوز بما قد فاتني في التجربات المتقدمة ولكن... ولكن خرجت يا صديقي من قراءتها صفرًا، ولم يفتح الله عليّ بشيء حاولت وحاولت ولكن على غير طائل، بذلت جهدي، أتعبت نفسي، أجهدت فكري فلم أظفر بالذي أتطلبه من المحاولة، وأخيرًا... عجزت، والله عجزت عن فهمها وها أنا ذا أرجع عنها قانعًا من الغنيمة بالإياب[1].

فهل هذا الشعر الذي لا تعشقه النفوس، والذي تمجه الأسماع وتأباه الأذواق السليمة، هل هذا الشعر السّخيف الذي لا يمثل إلا البرودة، هل هذا الشعر -إذا صح أن نسميه شعرًا- يستحق أن يلقب قائله أو ناظمه بأمير الشعراء، أو على الأقل بحامل لواء الشعر العصري؟ إنني أشك في صحة هذه الألقاب التي تلقى جزافًا على قوم لم يستعدوا لحملها بعد، من قوم يدعون بأنهم جبابرة النقد، وأنهم رجال الأدب الذي يعول عليهم في الحكم بين الشعراء والمفاضلة بينهم، وهل قرأ طه حسين هذه القصيدة قبل أن يقرر رأيه في العقاد؟ نعم إنه لم يقرأها فعلًا لأنها نظمت بعد المهرجان، ولكنه بدون شك قد قرأ كثيرات أمثالها في شعر العقاد فضرب عن كل ذلك صَفْحًا، بل تجاهل عنها وراح يفرض علينا فروضًا بل افتراضات زعم أنها حقائق، وهي بعيدة كل البعد عن الحقائق.

خبرني يا صديقي، إذا كنت قد قرأتها وذلك ما أتيقنه، هل شعرت عند تلاوتها

(١) راجع هامش ص في هذا الكتاب.....

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

بالذي شعرت به أم إنني حالم، وإن ذهني من البلادة إلى حد لا يتصور، بل إلى حد يجعلني أضحوكة بين المتأدبين، قل لي واستعمل الطرفة في كلامك فإنها في مثل هذه المواقف خير من المجاملة وأكثر فائدة، أو هل عدم فهمي للقصيدة يعود إلى أنني لم أتعود مثل هذه المرائي التي أراد أن يصورها العقاد، وإن جهلي بحقيقة أمرها لم يكن من استساغة شعر العقاد.

وعلى هذا الرأي فإن الشاعر الذي لا يستطيع أن يصور المناظر تصويرًا فنيًّا بديعًا يشعر القارئ بها أثناء القراءة لا يعد شاعرًا، إنما هو ناظم، إنما هو دعي، إنما هو متطفل على الشعر، وأنت تعرف البون الشاسع بين الشاعر والناظم. الشعر ذلك الذي حين تقرأه تلمس فيه روح الشاعر بارزة في شعره، تحس بما يحس، وتشعر بما يشعر، بل قد يصل بك الأمر إذا كان مطبوعًا حقًّا إلى أن ترى ما يرى، ذلك هو الشعر وقائله هو الشاعر حقًّا، وأي شعر لم توجد فيه هذه الخصائص فإنما هو هراء، هذه أبيات قلتها على لسان حالك فتقبلها:

كلما حاولتُ أن أمدحَ من ... لم يكونوا في عداد البارزين
عقني شعري وفي ذاك العقوق انقياد -للذي أبغي- ولين
فَقَرِيضِي خالدٌ لا ينبري ... أبدًا إلا لمدحِ الخالدين
ونظيمي تحفة الأجيال أو ... علَّه ذكرى على مر السنين
ولو أن المتنبي أو حبيب ... ابن أوس أو كبير الزاهدين
بُعثوا فينا وأسمعناهم ... آية من شعري الجزل المتين
لرأيناهم لدى إعجازه ... ذكروا الله وخروا ساجدين
كل شعر -قد أتوه- جيد ... كان بالحسن لما قلتُ مدين
شعري الأصلي وغيري منه ... مستمد قوله في كل حين
أنا في الشعر وإن جئت أخيرًا، ولا فخر إمام الشاعرين

هذا ما عنَّ لي كتابته أرجو أن أكون قد أصبت الغرض والسلام عليكم من الإخوان عبد القادر، وأحمد، والسيد محمد الشنقيطي، والشيخ عمر بافضل، والأستاذان الأصنج وصالح علي، وجميع أعضاء نادي الإصلاح الكرام ومن الفقير أزكاه.

المخلص عمر محمد محيرز

ملاحظة: أخي لم ترد على أسئلتي السابقة، ولعلها تافهة لا تستحق الرد مهما كان الأمر.. أرجو أن تجلوها لي حتى أتمكن من تكوين فكرة عصرية كما يقولون، هذا والرجاء ألا تنساني من نسخة من الرواية، ولك شكري.

المخلص عمر محمد محيرز

الرسالة العاشرة

من محيرز في عدن إلى باكثير في القاهرة

عدن ١ ربيع أول ١٣٥٣هـ الموافق ١٣ يونيو ١٩٣٤م

حضرة الأخ الأستاذ علي بن أحمد باكثير حفظه الله

تحيةً وسلامًا وشوقًا واحترامًا

تناولت رسالتك الكريمة ٢ صفر وقرأتها مرارًا فوجدت في قراءتها متعة ولذة لم أجدهما في غيرها من الرسائل. ولمحت خلال السطور أخلافا متينة وأنوارًا من العلم فياضة إلى أدب جم ومحبة كافية، والحق أن الرسالة ليست إلا كشكولًا من الطرائف والظرائف كيف لا وكل ما فيها مقتبس من خفة روحك وسلامة تفكيرك؟

وإن أعجب لشيء فإني أعجب لحشرك إياي في زمرة النقاد، وازداد عجبي حين زودت فجعلتني (ناقدًا) في الدرجة الأولى. وإن كنت أعلم أن ذلك لم يكن منك إلا عن حسن ظني، فإني آخذ عليك تسرعك في الحكم قبل التفكير.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

والظاهر أنك حكمت العاطفة ولم تحكم الواقع، وإلا لما تورطت في الحكم، لأن من مقومات النقد أن يكون المتصدي له ملمًا بكثير من الأمور اللازمة له والتي لا يستطيع المضي في مهمته إلا بواسطتها، والتي هي كثيرة جدًّا، ومن الصعوبة بمكان بحيث يتعذر على الرجل العادي الإلمام بها.

وعلى سبيل المثال أذكر بعض ما يجب على الناقد معرفته، فيجب عليه أن يكون ملمًّا باللغة إلمامًا تامًّا من حيث البلاغة والنطق والنحو والصرف وغيرها من العلوم اللغوية التي لا بد له من معرفتها. هذا إلى معرفة شيء من العلوم الأخرى معرفة لا بأس بها تمكنه من الخوض في أي موضوع كان وانتقاده على ضوء العلم، لا على سبيل التكهن انتقادًا نزيها، أضف إلى ذلك ما يتحتم معرفته من اللغات الأجنبية، وهناك أشياء لا بد للناقد أن يلم بها قبل الشروع في النقد نضرب صفحًا عنها لكثرتها فإذا أعملت النظر فيما تقدم وجدت أن النقد ليس بالشيء السهل حتى يستطيع الأخذ به كل إنسان.

إذًا يا صديقي لو كنت فكرت في هذه الأمور وأنت لا شك تعرفها وبنيت عليها حكمك لكان النطق بالحكم قاسيًا، ولوجدت أن تلك العوامل التي لا بد للناقد منها، لا يكاد يوجد لها أثر في صديقك الذي أردت أن تطريه بحكم العاطفة لا بحكم المنطق والواقع.

وفي الحقيقة إن هذه العوامل متاحة لكل فرد بشرط أن يتفرغ لها ويدرسها درسًا كاملًا يمكنه من الإلمام بها من جميع النواحي، وإن لي من الشواغل والشغل ما يحول بيني وبين ما تصبو إليه نفسي. قل معي يا أخي: قاتل الله التجارة؛ فإنها هم مجسم، وكم أمرضت قواي العقلية حتى أني في بعض الأوقات يصعب عليَّ حين أريد أن أقول أو أكتب شيئًا؛ وما ذلك إلا لوقوف الأفكار الشيطانية المختصة بالتجارة حائلًا بيني وبين ما أريد أن أقول.

أما حياتك المصرية أو بعبارة أصح الحياة التي تقضيها في ربوع مصر فإنها قد أثارت فيَّ كامنات العواطف وحبذا لو كان من المستطاع اللحوق بك في تلك الربوع الزاهرة من الوجهتين العلمية والطبيعية ولكنه....؟

لا تنسَ أن تقدم لي نسخة من روايتك (همام، أو في عاصمة الأحقاف) كلما ذهبت إلى حقات ذاكرتك عند رؤيتي الكسرويات[1] خصوصًا تلك التي نظمت من أجلها القصيدة اللامية سابقًا. أرى أن الوقت لم يحن بعد لنشر (وحي بنات النيل) لأن نشره ربما يحول بينك وبين الإصلاح الذي تصبو إليه، وذلك لعدم استعداد العقلية الحضرمية في الديار لفهم الغرض المقصود من النشر، إلا إذا ترى أن محتوياته لا تصطدم وتلك العقلية فلا بأس من نشره.

عزيزي:

طلبنا من الشيخ عبد الرحمن بن أحمد باعثمان -صديق من أهل برقة- أثناء زيارته للمملكة أن يكتب ما يمكن كتابته عن حضرموت من وجهتيها التاريخية والجغرافية، وبالفعل أوجد سفرًا سماه (فص الياقوت في مختصر تاريخ وجغرافية حضرموت) وهو تحت التبييض وقد عهد بطبعه إلينا، ولما

---

(١) يشير إلى قصيدة كتبها باكثير وهم جلوس معه على شاطئ حقات بعدن، بعدما رأي الريح تهب لترفع ثوب فتاة فارسية، فنظم قصيدة في الحال يقول فيها:

وجالسةٍ بالرمل بين لدَاتِها	سَوَاعدُها وضاءَةٌ كالسَّجَنْجَل
منَ الكِسْروياتِ ابْتَرَدْنَ عشيَّةً	عَوَارِيَ إلا لَبْسَةَ المتفَضلِ
نَظَرْتُ إليها نَظْرَةً فَتَهافَتَتْ	تَدَاعِيَ دِعْصِ الرّمْلةِ المُتهيِّلِ
وَلَمَّا دَنونا نحْوَها نَهَضَتْ كما	توثبَ ظبيٌ راعه شخصُ مقبلِ
ولولا عَفَافُ الرِّيح عَنْ رَفْع ذَيْلها	وقفتُ على سر الجَمَالِ المفَصّلِ
فيا حُسْنَها لمّا تأطّر قدُّهَا	برُمّانتين منْ ضَحَايَاهُما (عَلي)
خَرَجْتُ إلى الشطِّ ابتغاءَ نسيمه	ولم أَتَوَقّعْ أنّ في الشّطِّ مقتلي
فلا تعذلوني إنْ حييْتُ، وإنْ أمُتْ	فما أنَا في صرعَى الغرام بأوّلِ

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

كان الطبع بالطبع سيكون في مصر وفي حاجة إلى رجل يقوم باختيار المطبعة والاتفاق مع صاحبها على الأجرة، ومراقبة الطبع وتصحيح غلطاته اللغوية. رأينا إن ساعدنا الحظ أن يكون ذلك الرجل أنتم، لما نعهده فيكم من الغيرة الوطنية التي تكفل لنا اهتمامكم بأمر كتاب يختص بموطنكم العزيز، هذا إن رأيتم أوقات دروسكم بحيث نترك لكم المجال للقيام بهذه المهمة تتكرموا بإعلامنا بذلك ولكم الشكر سلفًا.

أعضاء النادي جميعًا مع الإخوان عبد القادر وأحمد والسيد محمد الشنقيطي والأستاذان سالم بن علي وإبراهيم يهدونكم درر التحيات. ومن الفقير أزكى السلام.

عمر محمد محيرز

الرسالة الحادية عشرة

من محيرز في عدن إلى باكثير في القاهرة

عدن ربيع أول ١٣٥٣هـ الموافق يونيو ١٩٣٤م

حضرة الأستاذ الشاعر الأخ علي بن أحمد باكثير

تحيةً وسلامًا وشوقًا واحترامًا

أخي:

ما كنت لأكتب لك اليوم، بعد أن كتبت في الأسبوع الفائت لولا أن حوافز حفزتني ودفعتني إلى الكتابة دفعًا.

فقد حدث أن ذهبت إلى دار السينما الناطق لأشاهد رواية (الاتهام) المصرية أو على الأصح ذلك الفلم المصري الذي أخذت الجرائد في وصفه عند ظهوره وصفًا منقطع النظير، فما يبتدئ حتى رأيتني أتطلع إلى تلك المشاهد بكل جوارحي كي أطلع على نوع من الحياة المصرية في هذا العصر

وأعرف شيئًا عن التقدم الذي سبقتنا إليه، وكنت متيقنًا أني سوف أشاهد مرآة تلقي ضوءًا على ما وصلت إليه النهضة وما تتطلبه من إصلاح يجعلها كاملة من جميع الوجوه، ولكن خاب ظني يا صديقي، واعترى يقيني شك جعلني أنعي على إخواننا المصريين عدم انتباههم إلى النظر في أمورهم الحيوية التي ترتكز عليها الحياة واستحقاقها، والتي وصلت إلى حد -كنت لا أتصوره- من الخطورة بمكان، يهدد كيانهم إن لم يتلافوه قبل استفحاله.

وما دام أن الفلم يمثل صورة من الحياة المصرية الراقية، فإني كشرقي وعربي ومسلم أراني مضطرًا بحكم واجبي لانتقاد تلك المناظر المشينة التي تحط من سمعة مصر، مصر التي ينظر إليها العالم الإسلامي نظر الإكبار والإعظام والاجلال، وأنه سوف يقضي على مركزها كمرجع للمسلمين في جميع الشؤون الدينية، إن لم يتدارك المصريون تقصيرهم إزاء إصلاح حياتهم الاجتماعية.

المسألة يا عزيزي تتعلق بالأخلاق على العرف الإسلامي لا العرف الأوروبي فإن هناك مشهدًا من المشاهد تتمثل فيه الخلاعة بأجلى مظاهرها، مما تأباه أخلاقنا وينفيه الدين الإسلامي، إذ يظهرنا ذلك المشهد على صورة جلية من صور الحياة المصرية الراقية High life والتي كنا نستبعد وقوعها. فأنت ترى في ذلك المشهد حفلةً رقص على الطراز الأوروبي اختلط فيه الحابل بالنابل مع صورة مزرية هتكت فيها ستار الأخلاق وأقيمت بدلًا منها الخلاعة والتهتك والفجور، فترى -ويا لهول ما ترى- هذا يغازل تلك، وهذي تداعب هذا، وذاك يختلي بأخرى يتناجيان الغرام وذلك يرقص مع من أحب. منظر تستنكره الأخلاق ويأباه الذوق السليم وتتبرأ منه الإنسانية لأنه إلى البهيمية أقرب، كيف لا ونحن نشاهد أمامنا كل يوم الحيوانات الداجنة وغيرها تزاول عملهم سواء بسواء، ولم ينتهِ الأمر عند ذلك الحد، بل تفاقم حين قدمت أقداح الويسكي المعتق يحتسيه الرجال والنساء على السواء وعلى

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

عينك يا تاجر، أي أمام الملأ كأنما الحياء قد انتزع منهم، وإذا زال الحياء فعلى الحياة السلام.

ذلك بعض ما شاهدت يا صديقي، وقد تأثرت إلى حد جعلني أشك في بقاء النهضة المصرية الفنية وأكاد أتصور التدهور والانحلال يهددان المجتمع المصري.

الأخلاق يا عزيزي هي المقياس الذي تقاس به حياة الأمم، وكل أمة لم تتبوأ مركزًا ساميًا يستند على أسس متينة من الأخلاق لا شك آيلة إلى التدهور والاضمحلال. فساد الأخلاق يعبد طريق الانهيار ويؤذن بالتلاشي مهما خدعت الأبصار الظواهر. فكرت إذًا في الخطر الذي سوف يتهددنا نحن. نهضتنا مرتكزة في قيامها على مصر، ومصر توسع الخطى في سبيل تقليد أوروبا تقليدًا أعمى غير حاسبة للنتائج. وما بالنا معشر الشرقيين لا نقلد أوروبا في المحاسن بدلًا من المساوئ، ما بالنا لا نتكئ على الجانب الأحسن، إذ أوروبا جسم قوي يستطيع أن يتغلب على الميكروبات التي فيه.

فهل يستطيع جسم الشرق الضعيف أن يتغلب على هذه الميكروبات التي تهدد كيانه بالدمار؟ اللهم لا. إذًا من السفه أن يترك المصريون هذا الداء الأخلاقي العضال يفتك في جسمهم الاجتماعي دون أن ينتبهوا له ويعالجوه بالطرق والوسائل التي يجب أن تحول دون استفحاله، يجب عليهم كتابًا وشعراء وعلماء أن يصرفوا كثيرًا من وقتهم في النظر إلى حالتهم الاجتماعية واتخاذ الوسائل النافعة لإصلاح ما فسد، وإلا فإن نهضتهم وشيكة التدهور والاضمحلال.

نحن لا نريد أن يرجعوا القهقرى، ولا نريد أن يعيشوا في هذا العصر عيش أهل القرون الوسطى أو ما بعدها؟ لا. بل نريد أن تكون نهضتهم محاطة بسياج من الأخلاق منيع يحفظها من الانهيار ويصرف جسم المجتمع من الأوبئة الاجتماعية الفتاكة، التي هي أشد خطرًا من الأمراض الجسمانية وأسرع انتشارًا.

قلنا أن المرأة يجب أن تنال حريتها فإذا بالمرأة تخرج على الحرية وعلى طبيعة الكون. كنا نظن أن المرأة إذا فكت من عقالها سوف تخطو إلى المجد خطوات واسعة فتكون شريكة الرجل في الحياة وفي الرقي بالإنسانية، فإذا بها تعبث بكل شيء وتحاول إلا أن تخرج على نواميس الكون وسننه الطبيعية. نادى قاسم أمين بتحرير المرأة وحبذ السفور ظنًّا منه -رحمة الله عليه- أن في ذلك خيرًا للمرأة، ولو علم أن الحالة ستؤول إلى ما آلت إليه لما جاهر برأيه واحتمل المشاق وواجه الصعاب في سبيله. ولم تسفر المرأة عن وجهها فحسب بل تبرجت وخرجت على المركز الذي كان قاسم أمين وغيره يريدونها أن تتبوأه، كان القصد من السفور التنور، وأقول إن تنور المرأة وتثقيفها وتعليمها ممكن بدون سفور. وما دام أن بيت القصيد هو العلم فما الحاجة إلى السفور، اللهم لا حاجة إليه إلا إذا أردنا أن نسير بالمرأة إلى أسفل دركات الانحطاط الأخلاقي. وها نحن نرى النتيجة بأم أعيننا فهل يستطيع إنسان أن ينكر الحالة السيئة التي وصلت إليها المرأة العصرية مهما أوتي من قوة في التعبير وبراعة في التملق عن الحقائق، لا يقدر أحد أن ينكر ذلك حتى ولو كان مكابرًا.

وأرى أن بعض المصريين ينعي على حالة المرأة في مصر ويدعو إلى الإصلاح الاجتماعي ولكنهم قليلون بالنسبة للذين يروجون تقليد الحياة الأوروبية بحذافيرها، فمن الذين قرأت لهم مقالات في الإصلاح المنشود الشيخ عبدالله عفيفي صاحب مصر الشاعرة في جريدة البلاغ، وهو أحد الكتاب الأفذاذ الذين يشار إليهم بالبنان.

هذا يا صديقي ما عنَّ لي ملاحظته أثناء مشاهدتي للسينما، وقد تأثرت به كثيرًا مما جعلني أكتب إليك لأحظى منك برأي صائب عن الحياة الاجتماعية في مصر إذ ربما أكون سائرًا على غير هدى، وليس من شاهدَ السينما كمن رأى الشيء عيانًا. وبالختام تقبلوا احترامي وسلام الإخوان ودمتم.

عمر محمد محيرز

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

رد علي أحمد باكثير على هذه الرسالة

من حسن الحظ أن باكثير كتب فكرة رده على هذه الرسالة بخطه في ذيلها حيث يقول:

«نعم... إنه سيتسرب إلينا هذا الفساد المحذور من بعض الصحف الساقطة في مصر -وما أكثرها- كما سيتسرب إلينا من منشآت بعض أدبائها ذوي النزعات الشاذة، ولكن يمكننا فرض الرقابة على ذلك كما فعلت حكومة الحجاز الرشيدة؛ فلا تأذن بدخول بلادها إلا لكل ما هو نافع ومفيد. والمهم هو أن تكون السلطة بأيدينا لا بأيدي غيرنا».

الرسالة الثانية عشرة

من محيرز في عدن إلى باكثير في القاهرة

عدن في ٤ جماد أول ١٣٥٣هـ الموافق ١٤ أغسطس ١٩٣٤م

الحمد لله

أخي العزيز الشيخ علي أحمد باكثير

سلام الله عليك. سلام أرق من صبا (شمسان)[1] وألطف من نسيم (حقات) الفائض بالذكريات. وبعد فقد ألقي إليّ كتابك الكريم وأنا أشد ما يكون وأحوج إلى ما يخفف عني وهج الحر الشديد، فما كدت أستلم كتابك حتى استبدل ذلك الحر بردًا وسلامًا، وكنت قد سبق أن كتبت لك ولكن الرد

(١) جبل شمسان الشهير بعدن يبلغ ارتفاعه نحو ٥٥٣م عند أعلى قمة فيه فوق مستوى سطح البحر، وتتدرج هذه الكتلة الصخرية باتجاه الغرب، حيث تعرف بسلسلة جبال شمسان في منطقتي المعلا والتواهي، حيث تنتهي عند راس طارشن، وتتفرع سلسلة جبال شمسان نحو الشرق والجنوب، حيث تُعرف بجبل العيدروس جنوبًا، وجبل المنظر شرقًا على ساحل جزيرة صيرة.

منك تأخر إلى وقت كدت أيأس فيه من حصوله، لولا أن منَّ الله عليّ فأرشدك في هذه الآونة الأخيرة بل في وقت أقرب ما يكون إلى[.....][1]

الأخ أبوبكر باكثير[2] وصل منذ أيام وقد تشرفت باللقاء به ثم أخذته إلى الحكيم فاريانا الذي فحصه فحصًا طبيًّا كاملًا، خرج منه بنتيجة واحدة؛ وهو أن مرضه لا يختلف عن مرضك كثيرًا، وقد استعمل بعض الأدوية فتحسنت صحته نوعًا ما، ولا بد أن يعرفكم بهذا الصدد وفي شرحه كفاية.

نقد الرواية يحتاج إلى تروٍّ وأناة وقوة ملاحظة، وعلى كل حال فقد قرأتها مرات بإمعان شديد، ولكن لا بد لي من إلقاء نظرة نهائية عليها، ثم أكتب عنها بما تمكنت من ملاحظات عنها. أما الرواية فإنها في الصميم[3] والصور الهزلية ربما تغيظ بعض الأرستقراطيين... وهذا لا يهم ما دام أن الغرض شريف.

فضلًا إذا نشرت قصيدة (أغنية النيل) في الرسالة[4] تفضلوا بإرسالها.

ولكم مزيد الشكر، وهذا بعجل والحقائق إليكم بلا ريب.

عمر محمد محيرز

الرسالة الثالثة عشرة

من محيرز في عدن إلى باكثير في القاهرة

أخي الأستاذ الشاعر علي أحمد باكثير

تحيَّةً وسلامًا وشوقًا واحترامًا

---

(١) مطموس في الأصل.

(٢) الأخ الشقيق لعلي أحمد باكثير.

(٣) يقصد مسرحية (همام، أو في بلاد الاحقاف) لأن باكثير لم يصدر له غيرها حتى ذلك التاريخ.

(٤) نشرت في حينها بمجلة الرسالة.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

وبعد، فقد ألقي إليَّ كتابك الكريم وتلوته مرارًا وتكرارًا، وكلما أعدت قراءته وجدت فيه لذة ومتعة تعتريني بإعادة القراءة. ذلك الأسلوب الجذاب الذي يفيض سلاسة ورقة ومعاني منسجمة تدل على اقتدار في الكتابة وفرز مادة وتبحر في الموضوع.

لقد ألممت يا أخي بالموضوع[1] وعالجته من كل نواحيه في إيجاز، شأن الأديب المتطلع الذي تواتيه الألفاظ والمعاني من دون تكلف. وليس أدل على قولي من ذلك الأسلوب الطبيعي المنسجم الذي يجذب القلوب، ويرغمها على الامتثال والخضوع لذلك البيان الذي يدخل الآذان بلا استئذان، وقد وجدت رأيك لا يختلف عن رأيي في جميع ما أشرت إليه، إلا إنك زدت فطنتي بشرحك عن ناحية المصريين الخلقية وبرهنت لي على أنها ليست كما كنت أظن.

وذلك ما أود، إلَّا أنَّك لا تزال تعترف بأنه لا يزال موجودًا ذلك النوع من الأخلاق الذي أشرت إليه في رسالتي السابقة بين المصريين، والذي كنت أخشاه هو انتشار تلك المساوئ التي أرغمها الغرب على تقليده فيها، ولا أزال في شك من بقاء هذه العناصر الفاسدة في المجموع، لأنها ربما تجرف معها بالتدرج -ومع مضي الزمن- قدرًا لا يستهان به من العناصر الصالحة، لأن النفس ميالة بطبعها إلى المحاكاة والتقليد والأخذ بالأسهل. إذ التمسك بالأخلاق الفاضلة والمحافظة على الكيان ليس بالمستساغ لكل إنسان، وإنه عمل شاق لا يتأتَّى إلا لأفراد قليلين. وأنت تعرف الفرق بين الصمود والهبوط وعسر الأول وسهولة الثاني. والمجد والشرف لا يأتيان عفوًا.

(١) يقصد رد باكثير عليه فيما يخص مسألة الأخلاق والمرأة في المجتمع المصري، ويبدو من السياق أن باكثير رد عليه بما يطمئنه أن المجتمع المصري بخير رغم كل ذلك.

أرى -يا صديقي- حركة في هذه الأيام في مصر أو قل حملات ضد ديكتاتوري الأدب وأشباههم من الشباب، وقد لاحظت أنهم -أي الشباب- سئموا الاحتكار الذي يفرضه طه حسين وأتباعه على الأدب، فكأن الأدب في نظرهم -أي طه حسين وأتباعه- ملك خاص بأفراد لا يجوز أن يتعداهم. والحال أن هذه ظاهرة جميلة من الشباب. ولعلك إذا قرأت في (البلاغ) - مقالًا لإبراهيم المصري تحت عنوان (أسلوب طه حسين)، وآخر في نفس الجريدة للشرقاوي تحت عنوان (ديكتاتورية الأدب) لحمدت لهم فعلهم ولأكبرت عملهم الجليل كما أكبرته أنا.

ولا شك أنك قرأت نقد العقاد لديوان (ما وراء الغمام)[1] وأدركت ما يرمي إليه، والذي يظهر لي من مقاله أنه موتور، إذ رأى من هؤلاء الشعراء العصريين ما لم يكن بالحسبان، فراح يضرب في ميدان الخيال محاولات تنقيص قدرهم، والتقليل من أهميتهم، وإلا لكان له مندوحة عن كل ذلك، على أن هناك نقادًا في مصر لايزالون متبعين قواعد النقد العلمي الحديث، ومنهم صديقك الدكتور زكي مبارك، فقد قرأت نقده في مواقف شتى، فوجدت أنه يظهر دائمًا محاسن المؤلف ومساوئه وذلك هو الإنصاف في النقد.

الرواية لم تصل بعد، ولعلها تأخرت بطرفكم. وعلى كل حال عند استلامها سوف أحث الوالد علي بإرسال قيمتها.

أرجو أن تتفضلوا فتبحثوا لنا عما يكلف من اليمن طبع كتاب في حجم جزء من (دائرة معارف وجدي)، اسألوا في مكاتب متفرقة وعرفونا. إني في شوق إلى معرفة المدى الذي وصلتم إليه في دروسكم[2]، تفضلوا بإرسال العدد الخاص

(١) لإبراهيم ناجي.

(٢) كان باكثير في ذلك الوقت سنة ١٩٣٤م قد التحق بالدراسة في كلية الآداب قسم اللغة الإنجليزية بجامعة القاهرة.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

من الرسالة بمولد النبي ﷺ مع إرسال مجلة الهداية التي سوف تنشر فيها قصيدتكم المرتجلة.

التقيت هذا اليوم بالسيد عبدالله بن أحمد بن يحيى، وأبلغته سلامكم فكلفني برد السلام عليكم. وهذه أول مرة يا صديقي ألتقي به من بعد وصوله إلى عدن.

أما الرواية (همام، أو في بلاد الأحقاف) فعند استلامها سوف أطالعها بإمعان كما أخبرتكم، ولكن ماذا تريد برأيي فيها؟! وهل في استطاعة عاجز مثلي فهم أسرارها ومعانيها، أو بالأحرى كما يتبين لي من كلامكم انتقادها؟! ذلك يا عزيزي أمر فوق الاستطاعة، وأنت تعرف أن أخاك عاجز عن كتابة خطاب عادي، فكيف بانتقاد الروايات التي تحتاج إلى مجهودات مستندة إلى علم بذلك الفن؟ لعلك استطعت أن تذهب إلى محمد علي الطاهر[1] فتسدي معروفًا إلى صديقك الأصنج وأنت بذلك أحرى وأولى.

القصاصة التي عرفت بإرسالها سابقًا لم تصلني، مع أني مشتاق إلى معرفة رأي مصطفى صادق الرافعي في الأدب، فلعلك سهوت عن إرسالها، على كل

(١) محمد علي الطاهر: (١٨٩٦-١٩٧٤م) مجاهد وصحفي فلسطيني، عمل صحافيًّا في أكثر من جريدة، منها جريدة (فتى العرب) التي كانت تصدر في يافا، وجريدة (سوريا الجنوبية) التي كانت تصدر في القدس. هاجر إلى مصر عام ١٩٢٠م، وقد كان من أوائل الصحفيين الذين حذروا من نية الانتداب البريطاني إنشاء دولة يهودية في فلسطين. أسس في القاهرة جريدة الشورى عام ١٩٢٤ كانت تصدر أسبوعيًا في القاهرة وتعتبر من أشهر الصحف العربية التي كانت تصدر في بداية القرن العشرين. وبسبب نشاطها الوطني ضد الاستعمار، تم منع نشرها في الدول العربية. ثم سحبت السلطات المصرية ترخيص الجريدة عام١٩٣١م. ربطت محمد علي الطاهر علاقات برواد الحركة الأدبية في عدن، ومن خلالهم اتصل علي أحمد باكثير في القاهرة بمحمد علي الطاهر وأصبح له صديقًا حميمًا حتَّى وفاته.

حال أرجو أن تكون قد تقدمت تقدمًا محسوسًا في دروسك واستطعت أن تخرج منها بنتيجة حسية تمكنك من خدمة بلادك وقومك، ولكنك لم تشر لي في أي من اللغات الأجنبية تتعلم؟[1]

الأخ السيد محمد عبده غانم وصل حديثًا من بيروت لقضاء زمن الإجازة بين أهله، ولكنني لم أتفق به بعد، وعند اتفاقي به أشرح لكم عنه فربما يلقي ضوءًا في طريق دروسكم.

يومنا هذا وصلت الباخرة الإيطالية فكتوريا، فإذا تحصلنا على الرواية (همام، أو في بلاد الأحقاف) نعرفكم بآخره، لم نستلم الروايات بعد.

السيد توفيق نوري البرقاوي[2] زميلنا أحد مجاهدي طرابلس وضحية الاستعمار الغشوم هو مؤلف ذلك الكتاب: (حضرموت تاريخها وجغرافيتها) يبلغكم أجزل التحية والاحترام، ويطلب منكم أن تبذلوا وسعكم في استقصاء ما يكلف الكتاب من ثمن طبع وغيره.

وختامًا تقبلوا تحيات الإخوان والأستاذين صالح علي لقمان والأصنج ومن الفقير أزكاه.

عمر محمد محيرز

---

(١) كان باكثير في حيرة بين اختيار دراسة الإنجليزية أو الفرنسية، واستقر على دراسة اللغة الإنجليزية لتراثها الأدبي الغني، والتحق بقسم اللغة الإنجليزية جامعة فؤاد الأول، جامعة القاهرة حاليًا.

(٢) توفيق نوري أغا البرقاوي (١٩٠٢-١٩٦٥م) من مواليد مدينة بنغازي، أطلق عليه المجاهد السيد أحمد الشريف لقب البرقاوي لنضاله من أجل استقلال برقة، لأنه أقسم ألا يحلق شعره ويتزوج إلا عندما يتم استقلال برقة. وتعرض للنفي من قِبَل إيطاليا، وسافر إلى عدة دول، ومنها عدن وحضرموت وجدة وجيبوتي وبغداد. وكان يكتب في جريدة صوت الحق العراقية. وبعد الحرب العالمية الثانية رجع للوطن، وتقلَّد العديد من المناصب، وألقى فيها كلمة احتفال بعيد استقلال برقة. أصدر جريدة (الجبل الأخضر) عام ١٩٤٨م. وقبل وفاته عُيِّن مستشارًا بوزارة العدل.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

الرسالة الرابعة عشرة

من عمر محمد محيرز إلى علي أحمد باكثير

(دون تاريخ)

أخي الأديب الفاضل والشاعر المبدع علي أحمد باكثير سلمه الله

تحيةً وسلامًا. أما بعد، فقد وصلتني قصيدتكم الغراء التي هي درة في جبين القريض، وشنفت منها أسماعًا شتى كانت موضع الإعجاب في اقتداركم على صوغ بنات الأفكار بنظم يؤثر على البصائر والأبصار. وإني بنوع أخص قد كانت لدي بمثابة سلوى أتعزى بها وأشاهد على سطورها روحكم فأناجيها كلما سنحت الفرصة.

وقد أردت أن أتطاول فأنظم قصيدة جاءت كما تراها أعلاه[1]، فالرجاء إصلاح الغلطات التي تتخللها والتفضل بقبولها. وجل رجائي أنكم ستجودون علينا بشيء من بنات أفكاركم نتسلى بها، ونزود النظر في معانيها لنكون باتصال مستمر. هذا وبلغوا أنفسكم منَّا، ومن الأخ صالح علي إبراهيم لقمان، والأستاذ الأصنج، والشيخ عمر بافضل، وجميع الأصدقاء جزيل السلام، وانقلوا تحياتي القلبية لحضرة الأستاذ الكبير محمد علي إبراهيم لقمان ونجله علي[2].

وحرر هذا بغاية العجل، والسلام.

عمر محمد محيرز

---

(١) توجد القصيدة في قسم قصائد محيرز من هذا الكتاب.

(٢) يبدو أن صديقهما الأستاذ محمد علي لقمان وابنه علي كانا في مصر لدى باكثير وقت كتابة تلك الرسالة.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

رسائل شقيقه أحمد محمد محيرز إلى باكثير

الرسالة الأولى

من عدن إلى مكة المكرمة في ١٩ ربيع أول ١٣٥٢هـ

الموافق ١٢يوليو ١٩٣٣م

الحمد لله وحده

حضرة الأمجد الشيخ علي بن أحمد باكثير دام محروسًا

بعد أن أهدي مزيدًا من السلام التام عليكم ورحمة الله وبركاته، وجب سؤالنا عنكم على الدوام، نرجوكم وجميع من يلوذ بكم بأتم الصحة والعافية.

موجبه سيدي وصل بطرفنا حضرة السيد المفضال أحمد بن محمد المحضار وأفادنا عن صحتكم فسررنا كثيرًا على صحتكم الغالية، ومرسلكم برفقة المسبحة (الكوك) وصلت، وثمن ذلك ١٢ ربية سندفعها للأخ عمر أبوبكر بافضل حسب ما أخبرنا المذكور. وكما نشكركم على اهتمامكم بنا، وإرسالكم بذلك لأنكم لا زلتم ذخرًا سيدي، كذلك أخبرنا السيد المذكور أنكم جادون العزم إلى بلاد نجد، فالخير فيما أراده المولى، الشوق إليكم كثير جدًّا.

سمعنا أنكم ألقيتم قصيدتين في الملك عبدالعزيز وولي العهد، ولقد كنا ننتظر ذلك بصدور خبر في أم القرى، ولكن مع الأسف. فنرجو قد تم نشرهما وإلا أرسلوا لنا بنُقلها، ونكون لكم من الشاكرين.

بالأمس وصلنا كتاب من الأخ محمد علي إبراهيم لقمان، ومراده أن أشرح له عنكم وعن رحلتكم، والمذكور عرَّف أنه أرسل لكم كتاب نرجو وصلكم ما تم. أرجوكم أن الكتابة للمذكور وإرسال خطه عن طريقنا لأجل نعجل بإرساله لطرفه.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

حركة (النادي) مستمرة، وقبله أقاموا حفلة كبرى بذكرى المنقذ الأعظم ﷺ، وكانت جميلة جدًّا تمنينا لو أنكم حاضرين عندنا. وعلى كل حال فروحكم الطاهرة ترفرف دائما في سماء نادينا ونراها أحيانًا، واعذروا لي لعدم الشرح.

يهديكم السلام السيد محمد الشنقيطي، والإخوان، والأستاذان أحمد محمد وصالح علي، والأستاذ ريحان، والأخ علي قاسم علي، وجميع أعضاء النادي يهدوكم جزيل السلام، كما يهديكم إياها من بربرة الأستاذ محمد علي إبراهيم لقمان... ولكم ألف سلام من الشيخ محمد رجب.

وبالختام سيدي اقبلوا فائق احترامي.

مخلصكم: عمر محمد محيرز

الرسالة الثانية

من عدن إلى المدينة المنورة في ١٥ شوال ١٣٥٢هـ

الموافق ٩ فبراير ١٩٣٤م

الحمد لله وحده

حضرة سيدي الفاضل الشاعر العبقري الشيخ علي أحمد باكثير دام محروسًا بعد التحية والإكرام أبدي بالسؤال عنكم أرجوكم بأتم الصحة والعافية.

سيدي، لما طل على الأكوان عيد الفطر المبارك بادرت يا شمس الشعراء وبدرهم إلى رفع التهاني لمقامكم الكريم، داعيًا لك بطول البقاء في ظل عز وإقبال. تقبل الله منك صالح الأعمال، وبلغك نهاية الآمال، فتفضل يا سيدي بقبول عواطف هذا المخلص.

بعيد الفطر أهديك التهاني ... وأرجو أن تدوم لك المسرة

فدم بالعز والإقبال يا من ... رأينا في سماء الشعر بدره

أرفع لحضرتكم أجمل التهاني بهذا العيد المبارك، أعاده الله عليكم وعلى الأمة العربية بعوائد الخيرات والبركات وكمال الصفاء والمسرات.

أحياكم الله لأمثال أمثاله، وزادكم فضلًا وكمالاً، وزيَّن أيامكم بالصفاء ومتع بسلامتكم الأهل والأصحاب في ظل عيش رغيد، وعمر مديد بمنه ولطفه وكرمه.

وبالختام سيدي أهديكم فائق الاحترام.

أحمد محمد محيرز

حاشية:

كتبت لكم جملة كتب، ولم أجد منكم جوابًا، لعله خير، القصد عافيتكم. أرجو أن لا تقطعوني كتبكم على الدوام، كما نطلب منكم الدعاء لنا عند قبر المصطفى ﷺ.

يهديكم جزيل السلام الشاب الأديب علي قاسم علي

ومن الأخ صالح علي لقمان أزكاه

أحمد عمر محيرز

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

أسماء شخصيات عدنية أو مقيمة في عدن

تكرر ذكرها في رسائل عمر محمد محيرز أنهم يهدون السلام لعلي أحمد باكثير معظمهم من أعضاء نادي الإصلاح

- أبناء محمد علي لقمان
- الشيخ علي أبوبكر بافضل
- الشيخ عبدالله بن صالح
- رجب أمان
- محمد رجب أمان
- صالح بريك
- عبدالرحمن الشاذلي
- الأستاذ ريحان
- السيد محمد المكي الشنقيطي
- علي قاسم علي
- الشيخ عمر بافضل
- عبدالله صالح باصالح
- عبدالقادر باسلامة
- أحمد محمد المحضار
- سالم بن علي

القسم الرابع

النصوص الكاملة للرسائل
بخط عمر محمد محيرز

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

الرسالة الأولى

الرسالة الثانية

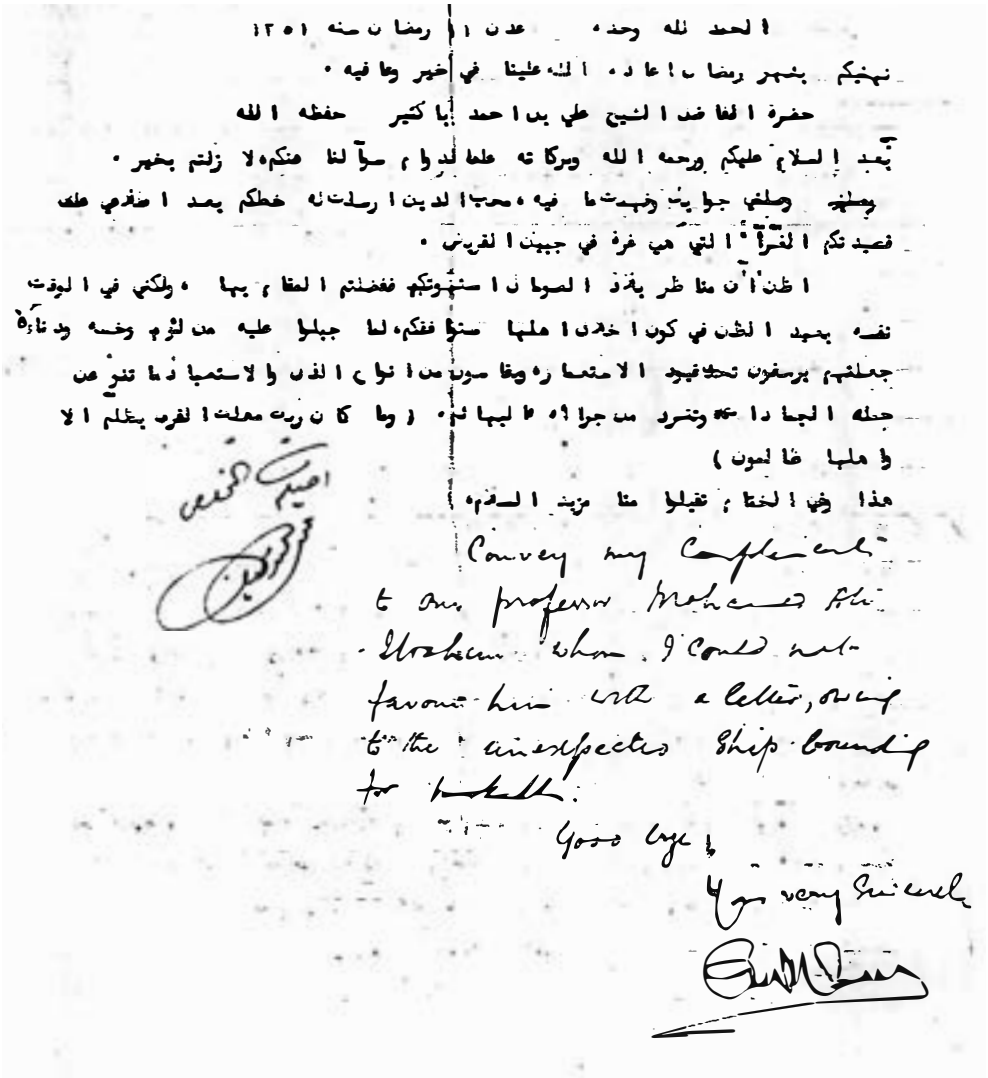

الحمد لله وحده عدن ١ رمضان سنه ١٣٥١

نهنيكم بشهر رمضان اعاده الله علينا في خير وعافيه .

حضرة الفاضل الشيخ علي بن احمد باكثير حفظه الله

بعد السلام عليكم ورحمه الله وبركاته علما لدوام سؤالنا عنكم لا زلتم بخير .

وصلني جوابك وفهمت ما فيه ، محبا لدين ارسلت له خطكم بعد اضافي عليه

قصيدتكم الغراء التي هي غرة في جبين القريض .

اظن أن مناظرة الصوفي استهوتكم ففضلتم البقاء بها ، ولكني في الوقت

نفسه بعيد الظن في كون اخلاد اهلها سنوا فقركم لما جبلوا عليه من اللؤم وخسه ودناءة

جعلتهم يرسفون تحت قيود الاستعباد رغما عنهم من انواع الذل والاستعباد فما تنزر من

جمله الجهاد الذي وتشرد من جرائه طالبها فلم ، وما كان ربك معلك القرى بظلم الا

واهلها غافلون)

هذا وفي انتظار تقبلوا منا مزيد السلام)

Convey my Compliments
to our professor Mohamed Ali
Mohamed whom I could not
favour him with a letter, owing
to the unexpected Ship bound
for Kuwait.

Good bye!

Yours very Sincerely

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022S

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

الرسالة الثالثة

الرسالة الرابعة

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

الرسالة الخامسة

الرسالة السادسة

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

الرسالة السابعة

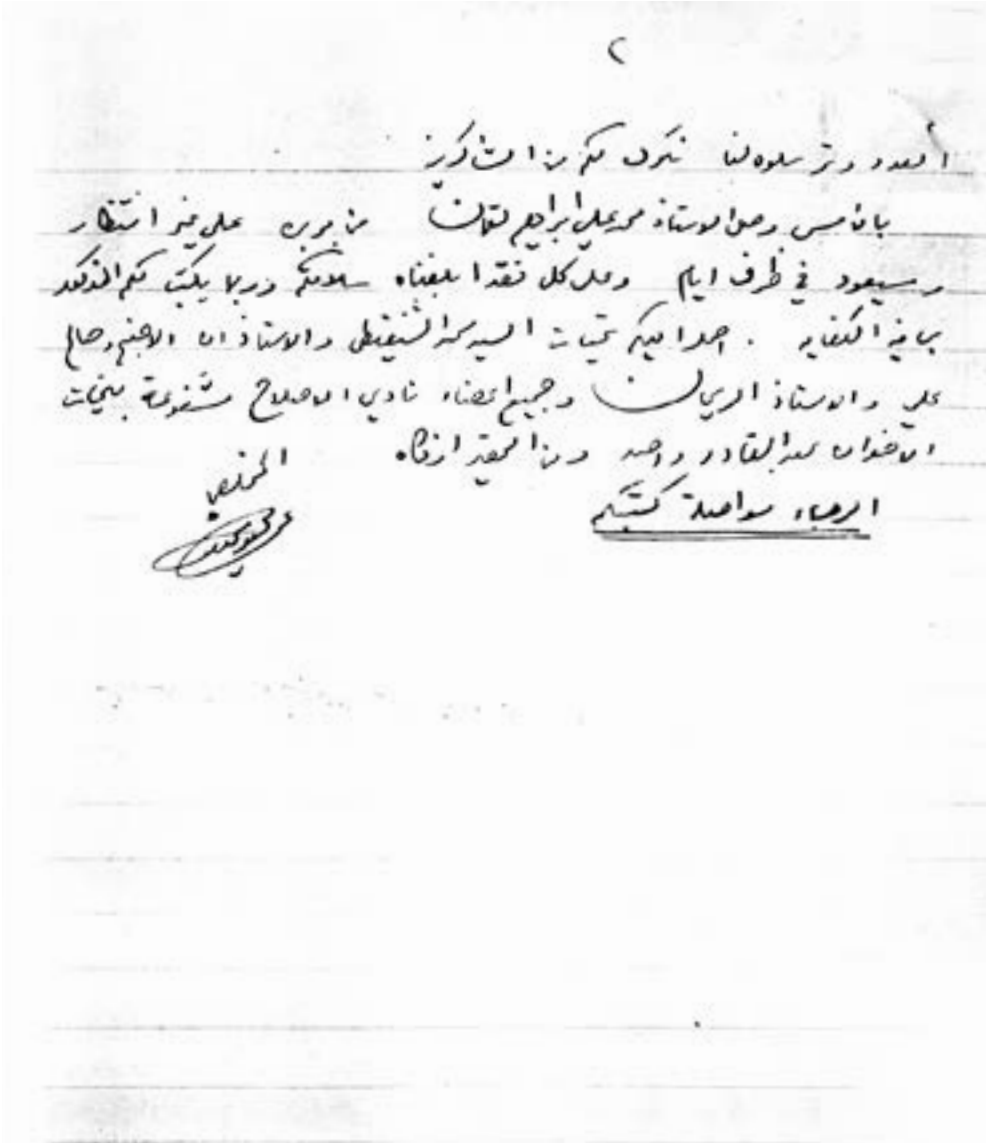

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

الرسالة الثامنة

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

الرسالة التاسعة

الحديدة . عدن في ٧ صفر ١٣٥٢هـ

حضرة الشاعر المطبوع الخل الأستاذ علي بن أحمد باكثير حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخي . قرأت رسالتك بالطبع الرسالة ، وحمدت الله الذي هيأ لصديقنا وفيا لا يعزب ذكره عنه بالمرة وما ساعدنا الدهر بالفراق ، ولما قبلت الشفة وشفة الزر ، ثم جرام الذي عرفني وعرفك بي فقدت أشعر بالسعادة الكبيرة كما هبط علي وحي فيخالط منذ ذلك الروح البسيط والسماية في آن واحد

وقد أطلقت على قصيدتك الغراء « نشيد الجبل أو ملحمة الكون » التي شاد الأستاذ الزيات أو ان يشيد لها ناظم عقودها ما ينبوع الذوق السليم وذيشه - جريدة أو مجلة - في وزن المتنبي بمذهب ابن أبي ربيعة ، ذاك الذي كان لا يقف عن التغزل بالحصانات ، وسب الحداري فحذر عن ولستاوري ما الذي زهد في هذا المأزق الجرح والقصيدة لعيس مزيا ما يدل على اتباع الشاعر لمذهب عمر ابن أبي ربيعة ، ولعل الزيات لم يقرأ القصيدة والا فاوضح ذاك العنوان الزيف الذي ان دل على شيء فانما يدل على جهل بالحقائق ، بل ربما قرأ بيتا او بيتين منها قرأة سطحية لم يدرك منها سوى الغزل ، والمرأة والخمر الخ الخ ومن على تلك النقطة أكلا شيء عنوان الزائف . وهذا - وايم الحق - ظلم للشعراء ان لم يكن عدم تقدير لموسيقا وهو صادر من رجل يدعي التجديد والاضافة في النقد .

اما القصيدة في هذا فهي ، فريدة في بابها ، في أسلوبها ، في انسجامها ، في

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

جودة الفاظها وعمق معانيها ، وفي حسن سبكها ، وفريدة في التأثير على القارئ حتى انه ليحس ويشعر بما يحس ويشعر به قائلها، وذلك برهان ساطع على عمق احساس الشاعر وتأثر القراء بذلك الاحساس الفياض الذي يتدفق رقة وانسيابا ، بل دليل على التجربة الفياضة.

ولما بالغ اذا قلت ان هذه القصيدة قد فتحت جديداً في عالم الشعر بل الادب الحضرمي

وقد وقفت على قصيدتكم الغراء في جريدة "الجهاد" التي هي فريدة حماسي اكثر منها نداء الى وئام ، غير ان فيها فقداناً محموداً تشكر عليه رغم ان الحوادث لم تحقق.

لا تشك اذا قلت الطبعة يا صديقي على قصيدة العقاد في الجهاد تحت عنوان "بابل في الحاضر" وهيئة انني قد قرأتها فما جاء ان اقدم بعض ملاحظات لي عليها ربما تزودكم

صدقني - اخي - انني قرأت هذه القصيدة مئتي وثلاث وسبع فلم اخرج منها بشيء، اللهم الا وجعاً في الرأس - اذا صح ان لنسمي وجع الرأس فائدة . وكلما اعدت قراءتها اقول في نفسي ربما كنت ساهياً في المرة الاولى فاعاد قراءتها وقاطن ربما اظفر بنكتة فنية او لذة شعرية لم اتذوقها بعد ، او ربما كان ذهني قاصراً في المرة السابقة عن ادراك الاسرار والمعاني التي تحيط بها. فما عليه القراءة ولكني كنت لا اخرج منها - كما قلت - الا بوجع الرأس

لعل اني تشبعت واعدت قراءتها للمرة الخامسة على ان اخوض بما قد تلقى في التجربة المتقدمة ولكن . . . . . ولكنه . جزعت - يا صديقي - من قراءتها صفراً ولم يفتح الله علي بشيء

حاولت وحاولت ولكنه عبث بعبث . بذلت جهدي . اتعبت نفسي . اجهدت فكري . فلم اظفر بما كنت اطلبه من المحاولة . واخيراً . . . . عجزت ، والله عجزت عن فهمها ، وهانا اعاود ارجع عنها خائفاً من القضية بالايابة

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

فهل هذا الشاعر الذي لوقشة النفوس، والذي تجد اوسع رثاباه الأوزان السليمة،
هل هذا الشاعر الشجيب الذي لو يشأ لو البردة، هل هذا الشعر - اذا صح ان نسميه شعرا - يستحق
ان يلقب قائله او ناظمه بامير الشعراء، الرجل الذي يجامل لواء الشعر العربي ؟ انني اشك
في صحة هذه الالقاب التي تطلق جزافاً على كل من لم يستقد لحلها بعد، من هنا يعرفون بارز هذه
النقد، وانهم رجال الادب الذين نعول عليهم في الحكم بين الشعراء والمفاضلة بينهم ؛ وهل تراني
حين هذه القصيدة قبل ان يقرر رأيه في العقاد ؟ نعم انا لم اقرأها قبلاً، ولو انها قطعت قبل
الوجدان، ولكنه وجدان شقي قد قرأ كثيراً، اشاراً في شعر العقاد مذهب عن كل ذلك
صفحاً، بل تجاهل حزناً وراح يفرض تحليلاً فروضاً بل افتراضات زعم انها حقائق وهي بعيدة
كل البعد عن الحقائق

هبني يا صديقي، اذ كنت قد قرأتها وذاكرتي حافية، هل شعرت عند تلاوتها بالذي
شعرت به، ام انني عالم، وان ذهني من البلادة الى حد لا يتصور، بل الا هد يجعلني اضحك
بين المتأدبين، قل لي واستقل القراءة في كلامك فانها في مثل هذه المواقف خير من المجادلة
واكثر فائدة. او هل عدم تذوقي للقصيدة مبعثه الرأي الذي لم العقاد مثل هذه الرأي التي
اراد ان يصورها العقاد، واني جاهل بحقيقة امرها لم يكن من استطاعة شعر العقاد.
وعلى هذا الرأي فان الشعر الذي لو يستطيع ان يصف الناظر تصويراً فنياً بديعاً يحبس القارئ
بلذة القراءة، ولا يعد شاعراً. انما هو ناظم، انما هو رجل، انما هو سيطفل على الشعر
وانت تعرف البون الشاسع بين الشعر والنظم. الشعر ذاك الذي هز فؤاده تلمس
فيه روح الشاعر بارزة في شعره، تحس بها تكسو، وتشعر بالشعر، بل قد تصل بك الامر،

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

الرسالة العاشرة

عدن ١ ربيع أول ١٣٥٢

فضيلة حبي الأستاذ علي بن أحمد باكثير

تحية وسلاماً وشوقاً واهتماماً

تناولت رسالتك الكريمة ... فحمدت وشكرت ربي مراراً ... وقرأتها مرة ومرة ولذة لم أجدها في غيرها من الرسائل. ولمحت خلال السطور أخلاقاً متينة وأنواراً من العلم فياضة إلى أدب جم ومحبة تامة. والحق أن الرسالة ليست الا كشكولاً من الطرائف والظرائف كيف لا وكلها فيها مقتبس من شفة رطبة وسلوة تشكرك

وإن أعجب شيء فاتني أعجب كيف أيامي في دوحة النقاد، وإذا أعجبني حسن رزوت مجلتي "نافذة" في الدرجة الأولى. وإن كنت أعلم أن ذاك لم يكن من حسن ظن فاتني آخذ عليك تسرعك في الحكم قبل التفكير. والظاهر أنك حكمت العاطفة وكم حكم العاطفة والوجدان وزلت في الحكم، لأن من متوجات النقد أن يكون المنقود لا على بينة من الأمور اللازمة له، الذي لا يستطيع المضي في دراسة الأدب أسطرها، والذي هي كتبه جداً ومن الصعوبة بمكان بحيث يتعذر على الرجل العادي الوصول بها. وعلى سبيل المثال أذكر بعض ما يجب على الناقد معرفته، فيجب عليه أن يكون ملماً بالعروض الماماً تاماً من حيث البحور والقطع والقوافي والوقوف وغيرها من العلوم اللغوية التي لا بد له من معرفتها. هذا إلى معرفة شيء من العلوم الأخرى معرفة لا بأس بها تمكنه من الخوض في أي موضوع كان وانتقاده على ضوء العلم وعلى سبيل التكهن انتقاداً مرضياً، فضلاً إلى ذلك ما يتحتم معرفته من اللغات الأجنبية وخصائص استيفاء ... للناقد أن يلم بها قبل الشروع في النقد لتقرب صفحاً عنها تكثرنا ما نراه أعملت النظر فيما تقدم وجدت أن النقد ليس بالشيء السهل حتى يستطيع الأخذ به كل إنسان

إذاً يا صديقي لو كنت قدرت في هذه الأمور ... وأنت لو تقرؤها ... وبنيت عليها حكمك لكان

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

النطق بالكلمة شيئاً ولوحدث ان تلك العوامل التي لابد للناقد منها لا يجاد وجودها اثر في صدقك الذي اردت ان تقرره بحكم العاطفة لا بحكم النطق والواقع

وفي الحقيقة ان هذه العوامل متاحة لكل فرد يشرط ان يتفرغ لها ويدرسها درساً كاملاً يمكنه من الالمام بها من جميع النواحي ، واني لي من الشواغل والشغف ما يحول بيني وبينه ما تصبو اليه نفسي . قل معي - يا اخي - فاتن ايها الحجارة فانها هم أكرم وكم ارهقت قوائم العقلية حتى انني في بعض الاوقات يربو على همي واني اقول لو اكتب شيئاً وسرعان ما يوقف الافكار الشيطانية المنغصة بالجناح هائلة بيني وبين ما اريد أن اقول

اما هيئات العربية او بعبارة اصح - الحياة التي نقضيها في ربوع مصر فانها هذا اثارت في نفوسنا العواطف وهذا لو كان من المستطاع الكتابة عنه في ظل الربوع الزاهرة من الوجهتين العلمية والطبيعية ولكنه . . . ؟

والاداب ما جعل واساسها حديث الاوائل والحديث عنهن لو سيما اذا كن من الاوائل فياحسن الله جمالاً رائعاً وفناً واسعاً . بل لو سيما اذا كن في ذلك النوع الذي اشرت اليه في جوابك

وقد سألتني عن اعجب الحديث اجوابك لم ولكنه . . . . . ؟

لا تنس ان تقدم لي نسخة من روايتك «خلق الله» ما اشتاق كما لا تنتقل عن ذكري عند التحدث الى الآنسات ، لاني كلما ذهبت الصفات ذكرتك عند وصفي الكمريات قصدت تلك التي نظمت من اجلها القصيدة البديعة سابقاً . اريد ان الموضوع يحتم بعد نشر «وحي بنات الليل» فان نشرها ربما حيل بينك وبين الاصلاح الذي تصبو اليه ، وذلك لعدم استعداد المصلحين الجغرافية في الديار لفهم الغرض المقصود من النشر ، الا اذا تريد ان تجعل محتويات هذه القصة وتلك العقلية ملابس في نشره اذا .

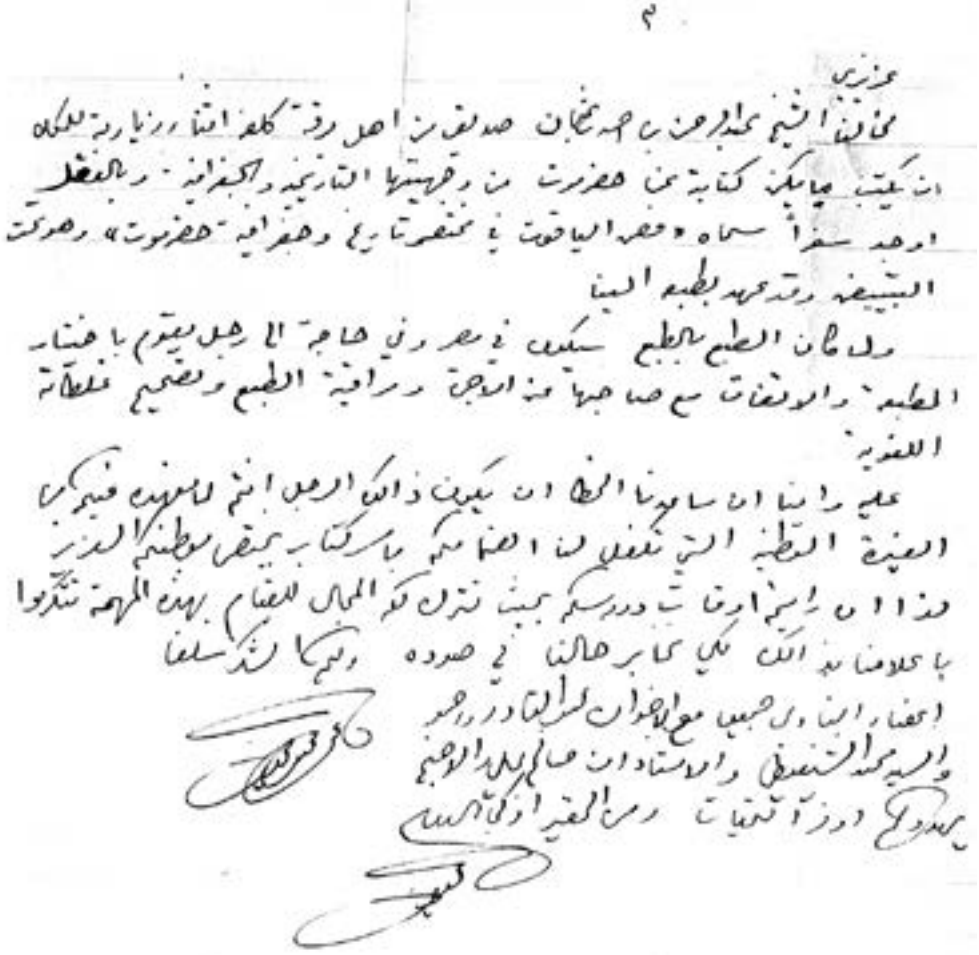

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

الرسالة الحادية عشرة

عدن ربيع اول ١٣٥٣ هـ

حضرة الاستاذ الفاضل علي بن احمد باكثير

تحية وسلاماً وشوقاً واحتراماً

اخي

ما كنت لاكتب لك اليوم، بعد ان كتبت في الاسبوع الماضي، لولا ان هواجس هذه الليلة ودفعتني الى الكتابة دفعاً

فقد حدث ان ذهبت الى دار السينما التي طالما شاهدت روائع الافلام المصرية او على الاصح ذاك النمط المصري الذي اخذت الجرائد في وصفه منذ ظهوره، وها انا ذا ابتدئ من هذه الليلة التي شاهد بكل جوارحي كي اطلع على نوع من الحياة المصرية في هذا العصر واعرف شيئاً عن التقدم الذي سبقتنا اليه، وكنت متيقناً اني سوف لا شاهد من آيات تليق هواء على ما وصلت اليه النهضة وما تتطلبه من اصلاح يجعلها كاملة من جميع وجوهه، ولكنه خاب ظني يا صديقي. واعزي يقيني ذلك جهلنا الفني على اخواننا المصريين عدم انتباههم الى النظر في امورهم الحيوية التي يترتب عليها الحياة وارتقاؤها، والتي وصلت الى حد - كنت لا اتصور - من الخطورة بمكان، يهدد كيانهم ان لم يتلافوه قبل استفحاله

وطالما ان الفلم يمثل صورة من الحياة المصرية الراقية، فاني كشرقي وعربي مسلم اراني مضطراً [illegible] واجب [illegible] الانتقاد تلك المناظر الشنيعة التي تخط من سمعة مصر، مصر التي ينظر اليها العالم الاسلامي نظر الاكبار والاعظام والاجلال، والتي سوف تقضي على مركزها كمرجع للمسلمين في جميع الشؤون الدينية، ان لم يبادر كتاب المصريون بتقصيرهم إزاء اصلاح حياتهم الاجتماعية

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

(٢)

فهل يستطيع جسم الشرق الضعيف ان يتغلب على هذه البكتريا التي تهدد كيانه بالدمار؟ اللهم لا. اذاً من الأسف ان يتركن العربون هذا الداء الاخلاقي الفتاك ينهك في جسمهم الاجتماعي دون ان يتخذوا الطرق والوسائل التي يجب ان تتوفر دون ملكل ويجب عليهم كتاباً وشعراء وعلماء ان يعيروا كثيراً من وقتهم في النظر الى حالتهم الاجتماعية واتخاذ الوسائل النافعة لاصلاح فاسد والاّ فان مرضهم وشيك بالتفشي والاضمحلال

عجبة لو زيد ان يرضوا التوقف ولو زيدان يعيشوا في هذا العصر عيشة اهل القرون الوسطى او ما قبلها؟ لا. فزيد ان تكون نهضتهم محاطة بسياج من الاخلاق يمنع تسرب الانحلال ويصون جسم المجتمع من الاوبئة الاجتماعية الفتاكة التي هي اشد خطراً من الامراض الجسمانية واسرع انتشاراً

قلنا ان المرأة يجب ان تنال حريتها فاذا المرأة تتزوج على الحرية وعلى طبيعة الكون المناسبة. كنا نظن ان المرأة اذا فكت من عقالها سوف تخطو الى المجد خطوات واسعة فتكون شريكة الرجل في الحياة مكملة لشخصيته، فاذا بها تعبث بكل شيء وتحاول الان تتزوج على غير سنن الكون وسنة الطبيعة. نادى قاسم امين بتحرير المرأة وهبة السفور ظناً منه ان في ذلك حيناً للمرأة، ولو علم ان حجاب المرأة ما كان الا مظهراً من مظاهر التشاؤم ورمز الضعف في سبيله. لم تسفر المرأة عن وجهها محسنة بل تدهبت وخرجت على الركن الذي كان قاسم امين وغيره يريدونها ان تتبوأه. كان الغرض من السفور التنور واخال ان تنور المرأة وتثقيفها وتعليمها ممكنة بدون سفور. ومادام ان بيت القصيد هو العلم فالحاجة الى السفور؟ اللهم لا حاجة اليه الا اذا اردنا ان نسير بالمرأة الى اسفل درجات الانحطاط الاخلاقي، وهاهي ذي النتيجة ماثلة امامنا

للنسخة الورقية زر أو كلم +200100817022 WWW.DARALWEFAQ.NET

الرسالة الثانية عشرة

الشيخ علي بن أبوبكر بافضل
عنوان التلغراف
علي بافضل ☆ عدن

SHEIKH ALI BIN ABOOBAKAR BAFADHL
Camp.—Aden.
Telegraphic Address:-
"ALIBAFADHL" ADEN.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

الرسالة الثالثة عشرة

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

تنظر قلبي مما ذكر ... وجالت ببالي شتى الفكر
وهاجت لإثرها من الشجون ... فسالت عيون وفاضت عبر
تذكرت عهدا صفا وزما ... نا اسر وعيشا نضر

على شط (صيرا) حيث الهواء ... عليل يحاكي نسيم السحر
يهب علينا إذا ما الخضم ... تنفس صعداءه أو هدر
ومرأى الطبيعة راق ورق ... ورحنا نزود منه النظر
نسرح الطرف فتاني الخليج ... وحول الخليج وفوق الصخر
نغذي العقول بذاك النظام ... ونعجب من صنع تلك القدر
إذا ما بدا - موذنا بالنزول - ... لون الأصيل بذير الغدر
وساد السكون وعم الهدوء ... وأقبل جيش المساء المعتكر
أقول لقدان وقت الإياب ... نقول لقدها عندي السمر
فإنا نعود سويا وآنا ... يروق لديك هناك المقر
مضت وانقضت بدم الذكرى ... ت ولكن بنفسي منها أثر

بعيني ذاك الفتى الالمعي ... (كثير) الندي و(علي) السير
حميد الخصال، كريم النجاد ... زكي الأدومة، باهي العنصر
إذا ما انبرى لمجال القريض ... لفيت القريض استحال عبر
وما الشعر الا شعور يفيض ... وفي طيه حكم تنتشر
بيانه يكسبها روعة ... فيبدو لها في النفوس خطر

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

حظيت لديه فشرفني ... وبلغ نفسي المنى والوطر
أشاد بذكري بعد الخمول ... فأصبح بين الورى مشتهر
بنظم حكى .. ما عقود الجمان؟ ... ونثر زكى ... ما نسيم الدرر؟
شهدنا خلاله اخلاقه ... وقد برزت بجلي الصور
فدلت على طيب عنصره ... فكان منالاً لأصل غنر

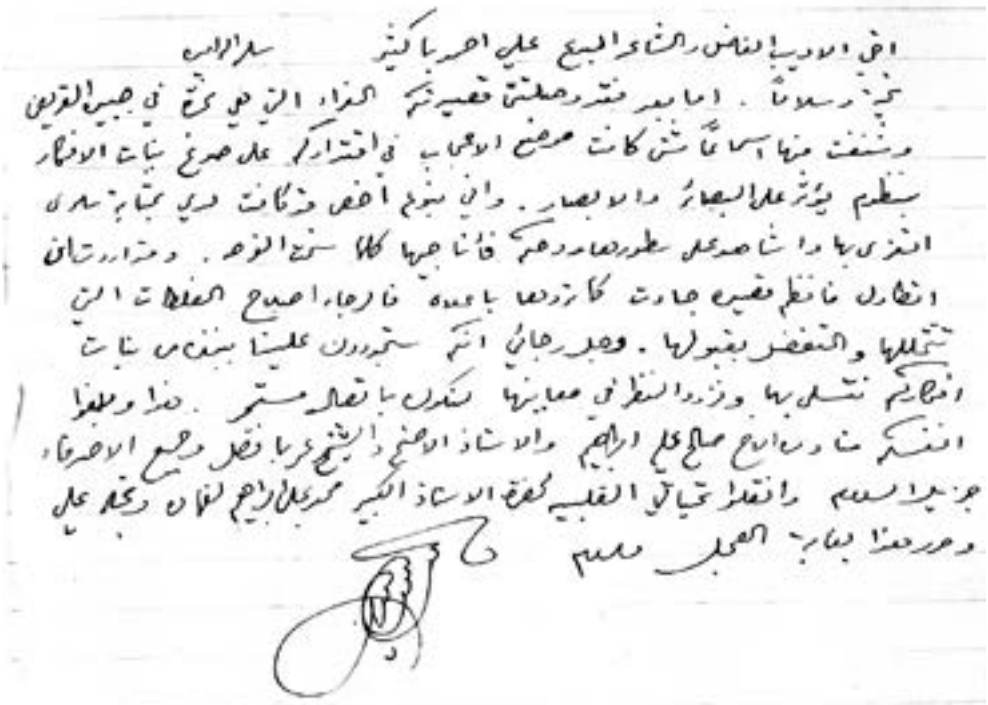

ملك الكلام
الى الصديق العبقري الشاعر عليه أحمد باكثير

تطرق - اذ بنت عني - الملل ... الى، ودب لجسمي الكلل
واني لأعلم ان الصبا ... بقرب الاياب - وصبر الاجل
فكيف اذا جد جد القرا ... ق، وشط المزار، تركنا الدول

على! أليس من الوداد ... حقوق تمن بها في حبي الأمل
نخوذ عهاد من لوان الودك ... استعانوا عليه بشر الحيل
على ان يملك - في زعمهم - ... لما رضي الكون منك بدل

تفضل ومن بعض ما من ... فوائدك السائرات مثل
فنشرك درا اذا ما نظ ... ته ازدان عقدا بها كل
يضيء على جيد هذا الزما ... ن، فيبدو لنا من سنا ه الجمل
نوان انا الطب عاد الى ... حياة تكن عجبا في دول
والقى القياد قياد القريض ... لشاعرنا العبقري المكمل
وهذا ابن زيدون قد شاقه ... صنيعك، وتم البنى والبلل

ملوك الكلام هم الشعرا ... واذ اصح ان للكلام دول
وانت امامهم المرتضى ... فدع عنك وهم الخمول وخل
ودونك، هذا مجال العلى ... فشمر وجاهد جهاد البطل

ناظمها حقير

عمر محمد محيرز

عدن ٢٧/٨/١٩٥١م

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

يا ويح قلبي اراه سيئ ضمنا
يا ويح عيني اراها ساءها الفكر
اني اراني ساعيا مالسيس مستطرا
اني اراني ساعيا مالسيس يغتفر
ارى شعوبا وشبانا تداعتوا
في هاوية وكان القوم قد سكروا
ماذا اتخاذل في عالم سلام كيف نرى
شتى الفنون فلم يهتز ناشرها
ماذا السكوت وفينا مايد اهنا
الفسق في كل وقت بين الناس مشتهر
وما جرى ذاك الا من تقاعسنا
عن فكرة الدين يا سعد الذي نصروا
فوهوا رجالا وذروا عن عبادته
وللفساد لا تقوا ولا تذروا
ابنوا المدارس للتعليم انها
سر العلوم وكنز ليس يندثر

يا ايها البرق اذا القلب ينكسر
على بلادي وقومي ايناذكر
فهل تجود وبشئ من معيفتك يا
برق عسى قلبي المكسور يجبر
وعلّ يهتدي سبل الرشاد الى
ما فيه خير فان الحق منتصر

اناجي البرق لما لم اجد احدا
على الطريقة بيهاني ويأنسني
هل اعدم الخير ام ساد الفساد فقط
ان الكرام لها البلاد والحضر
حالي اراني وحيدا في الخطوب بلا كلب
وفي احتياط ، لعمري ضاعت الفكر
يا ايها الوطن المفدى لها احد
يرعى جميلك ، هل ابناك اندثروا ؟
كلا ! ولكنهم ذا اليوم في غفله
وفي اختذال شديد احط السير
ساء ظنهم عنا بليتهم تاهوا فخسروا

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

ايها السادة

فقد ان الاقدار سهام اذا انطلقت لم ترد، وان المطمع الى الفائتة الطويل شقة الكدر وان
نخطب فيهم وانا تتفادت عنه كبد
وانه ليسوءني ان اكون اليوم راثيا الراحل الكريم الشيخ محمد بن عوض محيرز رحمه الله وعفر له وعنه
الفجاءة فنابت فقدنا والهمنا الدمع مدرارا
عرفت الراحل الكريم جارا كريما وصديقا مخلصا ووالدا شفوقا عرفته رحمه الله ليس
اصدقائه فقط، عرفته عونا لكل عباد الله وصارف عرفته رجلا الفضل والتقى فوازناه عليك ايها الاخ
الصادق.

مرثية في الراحل الكريم
محمد عوض محيرز رحمه الله

اوى الموت لا يبقي علينا ولا يذر
وان المنايا في الكتاب تحمت
فاين الالى شادوا البناء تفاخرا
الا ايها الموت الشديد ببطشه
قريت عليك الكبار من الناس
بكيت فاضى دمع عيني بعدهم
فلا تنكروا مني بكاء تحسرا
فاني بهذا الموت نافد هوجر
محيرز ان الموت فرق بيننا
ولكنما كل وان مقدم
سحابات لا تنسى وحلك مدة
وان فقدك الغراء صارت مواجعا
تبقى في صادق الوعد منصف

وفي كل يوم منه فينا لنا عبر
واني لشخص من تجرعها خبر
ألا ان في الموت الزؤام لزاجرا
نشوت فهلا صنت قلبا من الكدر
ينبيني اذا ما ناح قلبي واذكر
ويعجبني نزوي ولكنه القدر
فلم يبق لي بعدا وصبة مصطبر
فلا يبتقي الا الفضيل من الذكر
فراقا به نوى عن العين قد غفر
فقارقنا والدمع منا قد انهمر
فكنت اماما في الوفاء والشكر
ولا تنكر الفضل الامرؤ كفر
فما لسان ساطع سر البصر
ابذ مرد يعرفا الآخر والبطر

هذا الكتاب لا يميط اللثام عن شخصية منسية فحسب، بل يكشف أيضا بالوثائق عن مرحلة مجهولة من التاريخ الأدبي والثقافي والسياسي لعدن في مراحل ما قبل خروج الاستعمار وبعده مما أثرى مادته، وجعله استعادة لقطعة غالية من تاريخ عدن ورجالاتها الرواد، فضلا عما في هذا الكتاب من إشارات وإفادات تخص علاقة عدن بشخصيات كبيرة في الوطن العربي، فنجد المؤلف وهو يحل لغز عمر محيرز لا ينفك يلقي إضاءات في متنه وهامشه، تحل ألغازًا أخرى كثيرة، ومن ذلك على سبيل المثال كيفية تواصل المجاهد المغربي عبد الكريم الخطابي مع القيادة المصرية في أثناء مرور سفينة فرنسية به من قناة السويس أسيرًا، ويأتي حل ذلك اللغز في هامش هذا الكتاب من قلب عدن، الذي كان موصولا بقلب القاهرة، في نبض واحد يسري بكهرباء الحرية في جسد الوطن العربي العزيز من المغرب العربي إلى الخليج العربي.

من تقديم د. إيهاب عبد السلام

دار الوثائق
دار الوثائق الحديثة للنشر والتوزيع
واتس آب: 00201008170225+
مركز عدن للدراسات والبحوث التاريخية والنشر
الدار العربية للموسوعات
القاهرة - جيزة